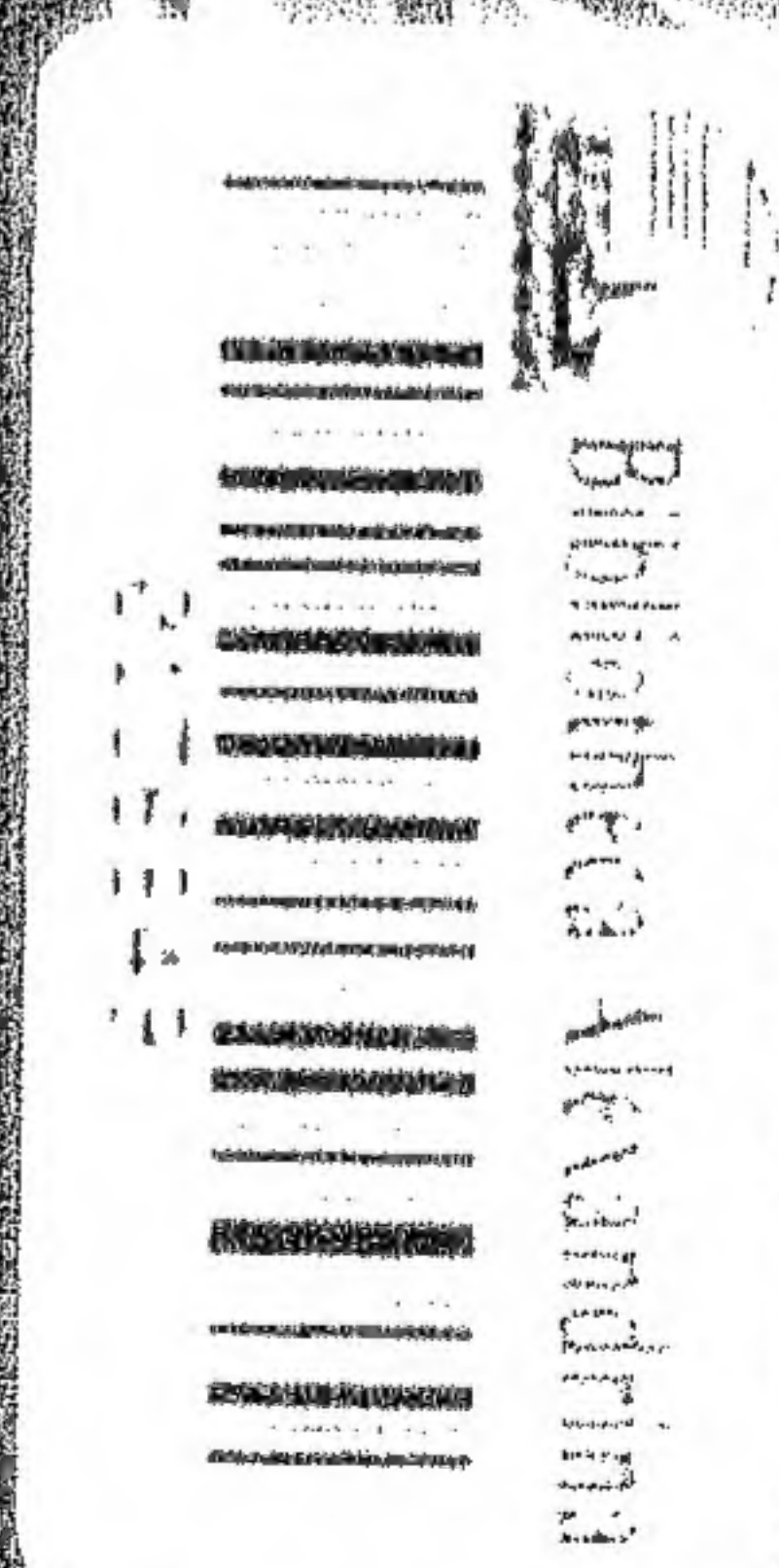


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

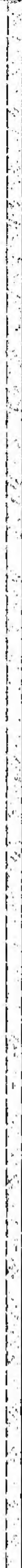
أَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ
وَأَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ
وَأَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ

أَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ
وَأَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ
وَأَقْبَلْتُكَ يَا قَلْبُكَ









.

تَاخِرُ الْكَلِمَةِ

961

3



909.097

67101

ف. ر. ت

٣

ناتج السيرة

أَقْبِباسُ وَتَهْذِيبُ

خُورَشِيدُ أَحْمَدُ فَكَارِقُ

أَسْتَاذُ آدَابِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ دِهْلِي

مِنْ كِتَابِ

الاكتفاء للكلام على البيهقي

الهيئة العامة لكتبة المتحف القبطي
رقم التسجيل 909.09767101
ف. ر. ت
رقم التسجيل ٤٨١٨٦

الطبعة الثانية



الناشر

دار الكتاب الإسلامي

القاهرة

الطبعة الثانية القاهرة
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

الطبعة الأولى الهند
معهد الدراسات الإسلامية دهلبي الجديدة
إسطنبول هاوس

مقدمة

وجدت بدار الكتب المصرية في القاهرة مخطوطاً اسمه الاكتفاء بما تضمنه من مغازي المصطفى ومغازي الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي^٢ البلسي أحد علماء القرنين السادس والسابع للهجرة في الأندلس، ويتضمن المخطوط أخبار النبي صلعم ومغازيه ومغازي أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الغني وفتوحهم، ويشتمل - مع أن مدى الكلام فيه لا يتعدى تسعين سنة - على أربعمئة وثمان وأربعين صفحة كبيرة الحجم.

ولقد اقتبس المؤلف من مصادر مهمة منها ما طبع وما لم يطبع ككتاب الردة لسيف بن عمر الأسدي الكوفي المتوفى في الربع الآخر للقرن الثاني وسيرة رسول الله محمد بن إسحاق المدني المتوفى سنة ١٥١ هـ وأنساب قريش لقاضي مكة الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وفتوح العراق للمدائني المتوفى في الربع الأول للقرن الثالث من الهجرة.

وكان المؤلف أبو الربيع سليمان يعنى عناية بالغة بالحديث والتاريخ وكان كما وصف لنا فطنا ذا بيان ولباقة متصلاً بأمر بلنسية وتولى له منصب

(١) النسبة إلى إقليم كلاع (كسحاب) بالأندلس في نصفه الجنوبي الغربي.

(٢) النسبة إلى بلنسية بفتح الباء واللام وكسر السين المهملة والياء مخففة، كانت ولا تزال مدينة في شرقي الأندلس نحو ثلاثة أميال دون البحر المتوسط وعلى بعد مائتين وخمسين ميلاً في شرق مجريط.

الخطيب الرسمي أيضا في بعض الأحيان ، ولقد عرفه بنا تلميذه أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ صاحب تكملة الصلة كما يلي :

عنى أتم عناية بالتنقيح والرواية وكان إماما في صناعة الحديث بصيراً به حافظاً حافلاً عارفا بالجرح والتعديل ، ذاكراً للهواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره ، وكتب الكثير وكان حسن الخط لا نظير له في الاتقان والضبط مع الاستبصار في الأدب والاشتهار بالبلاغة ، فرداً في إنشاء الرسائل ، مجيداً في النظم ، خطيباً مفوها مدركاً ، حسن السرد والمساق لما يقوله ، مع الشارة الأنيقة والزي الحسن ، وكان المتكلم عن الملوك في مجالسهم والمنهى عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ، ولي خطابة بلنسية في أوقات ، وله تصانيف مفيدة في فنون ، وله كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء في أربعة مجلدات وكتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله وكتاب مصباح الظلم وكتاب في أخبار البخاري وترجمته وكتاب الأربعين وتصانيف سوى ذلك كثيرة في الحديث والأدب والخطب ، وإليه كانت الرحلة في عصره للاخذ عنه ، أخذت عنه كثيراً وانتفعت به في الحديث كل الانتفاع ، وحضني على هذا التاريخ وأمدني من تقييداته وطرفه بما شئتته ، مولده في رمضان سنة ٥٦٥ هـ

واستشهد بكائنة أنيشة على فراسخ من بلنسية مقبلا غير
مدبر في العشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ.

أشار المؤلف في مقدمته إلى ما قصده في تأليف هذا الكتاب
وإلى منهجه الذي سار عليه في ترتيبه وإلى بعض مصادره، يقول :

وهذا كتاب ذهب فيه إلى إيقاع الإقناع وإمتاع النفوس
والإسماع باتساق الخبر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه
وأعلام نبوته ومغازيه وأيامه من لدن مولده إلى أن
استأثره الله به وقبض روحه الطيبة إليه ، مقدما لذلك ما
يجب تقديمه ومتمما من ذكر أوليته المباركة بلدا ومحتدا
بما يحسن عليه وتعليمه ، ملخصا جميعه من كتب أئمة هذا
الشأن الذين صرفوا إليه اعتنائهم واستنفدوا فيه آناهم
كمكتاب محمد بن إسحاق الذي تولى عبد الملك بن هشام

(١) وفي شذرات الذهب لعبد الحى بن العماد الحنبلى ، (مصر ، سنة
١٣٥١ هـ) ١٦٤/٥ : ايتسه بالياء المشاة والتاء المشاة الفوقانية والسين المهمة
ولم يذكر المراجع التى بأيدينا هذا ولاذاك .
(٢) تكملة الصلة لابن الأبار (مجريط سنة ١٨٨٧ م) ص ٧٠٨-٧٠٩
وشذرات الذهب ١٦٤/٥ .

(٣) المدنى التابعى مولى بنى المطلب ، كان أبوه من سبى عين
التمر فى العراق ولا نعرف جنسيته . سافر محمد بن إسحاق من المدينة
فأتى الكوفة فالجزيرة ثم بغداد فأقام بها حتى توفى سنة ١٥١ هـ وكان
متصلا بأبى جعفر المنصور وكتب له المغازى ، قال ابن معين : كان ثقة

تهذيبه واختصاره وكتاب موسى بن عقبة^١ الذي استحسن
الأئمة اقتصاده واختصاره ، وغيرهما من المجموعات ... ولكن

حسن الحديث وقال ابن عيينة : جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة
وما يترحمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئاً ، وقال ابن حبان :
لم يكن أحد بالمدينة يتمارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه ، وكان
مالك بن أنس صاحب الموطأ يبغضه لابعه في الحديث والأخبار وصيته
الواسع ويقول : هو دجال من الدجاجلة ، وكذلك كانت طائفة من المحدثين
الأعلام يتهمونهم بالتدليس والبدعة والتشيع حسداً لنبوغهم وتقدمهم في الحديث
والمغازي والأخبار والى لا ينال حظوة عند الناس وعند ملوك العصر
وأعيان الزمان ، وهو من أسبق المؤلفين في الاسلام ، ألف سيرة النبي
صلعم ومغازيه وكتاب الخلفاء وهي وإن كانت من أمهات الكتب التاريخية
الممتعة فقد نالتها يد الزمن حاشا كتابه في سيرة النبي فإن مختصره لعبد
الملك بن هشام المصري لا يزال موجوداً متناولاً ، ولقد اقتبس مؤرخو
الاسلام الذين نشأوا بعده نخباً من كتبه وضموها إلى مؤلفاتهم ومنهم
صاحبنا الكلاعي البلسنى . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (طبعة دائرة
المعارف حيدرآباد الهند ، سنة ١٣٢٧ هـ) ٤٠/٩ - ٤٦ و تاريخ بغداد للخطيب
البغدادى (مصر ، سنة ١٩٣١ م) ٢١٤/١ - ٢٣٤ والفهرست لابن النديم
(مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ) ص ١٣٦ .

(١) هو موسى بن عقبة مولى آل الزبير العوام ، كان ثقة قليل
الحديث عالماً بالمغازي ، له حلقة بمسجد النبي صلعم في المدينة ، وكان مالك
بن أنس يقدر معرفته بالمغازي ويؤثره كثيراً على ابن إسحاق لا يجازه في
سرد الأخبار واقتصاده في الحديث ، وثقته عامة المحدثين ، مات حوالى سنة
١٤١ هـ . تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦٠ - ٣٦٢ .

مقدمة

عظم المعول بحكم الخاطر الأول على كتاب ابن إسحاق إياه أردت وتجریده عن اللغات وكثير من الأنساب والأشعار قصدت وعلى ترتيبه غالباً جريت ومنزعه في أكثر ما يخص المغازي تحريت فانه الذي شرب ماء هذا الشأن فأنتفع ووقع كتابه في نفوس الخاص والعام أجل موقع ثم بدا لي أن أزيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار وأعوض عما حذفته منه من اللغات والأنساب والأشعار بما يكون له إن شاء الله مزية الاختيار ويروق عليه رونق الايثار، منتقياً ذلك [من] الدواوين التي طار بها في الناس طائر الاشتهار ومتخيراً له من الأماكن التي لا يستقل بحصر فوائدها وانتقاء فرائدها كل مختار ككتاب ابن عقبة^٢ وقد سميت فأنه وإن اختصر جداً فقد أحسن العبارة وأتى مواضع من المغازي جذاًها بسطه وحماها اقتصاره وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي^٢

(١) ليست الزيادة في الأصل .

(٢) يعني موسى بن عقبة مؤلف المغازي المتقدم ذكره .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني المولى القاضي ، قال الخطيب : ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد وهو من طبق الأرض ذكره وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء ، ولد سنة ١٣٠ هـ بالمدينة وخرج إلى بغداد سنة ١٨٠ هـ ثم خرج إلى الشام ثم رجع فأقام ببغداد إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه قضاء العسكر ، فلم يزل قاضياً حتى مات سنة ٢٠٧ هـ . كان الواقدي باحثاً ناقدًا ، عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح

في المغازي ولم يحضرني الآن ولكن رأيت كثيراً ما يجري مع ابن إسحاق فاستغنيت عنه به لفضل فصاحة ابن إسحاق في الإيراد وحسن بيانه الذي لا يفقد معه استحسان الحديث المعاد ، وللواقدي أيضاً كتاب المبعث وهو مشبع في بابيه مجتمع باستيفاه واستيعابه وقد نقلت هنا منه جملاً تناسب الغرض المسطور... وكذلك كتاب الزبير بن أبي بكر القاضي رحمه الله في أنساب قريش وهو كما سمعت شيخنا الخطيب أبا القاسم

والحديث والفقهاء ، وكان أحمد بن حنبل وهو من معاصريه يبعثه ويكذبه لأنه وافق الذين قالوا بخناق القرآن وكذلك طعن فيه جماعة من المحدثين والفقهاء حسداً على غزارة علمه وصيته الذائع وجاهه عند السلطان ، ذكر له في الفهرست زهاء ثلاثين مؤلفاً ذات أهمية كبيرة في مختلف نواحي التاريخ ككتاب التاريخ والمغازي والمبعث وكتاب أخبار مكة وكتاب السيرة وكتاب الردة وكتاب السقيفة وكتاب المناكح وكتاب تاريخ الفقهاء ، لم ينشر منها واحد فيما نعلم : انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣-٣٦٨ والفهرست لابن النديم ص ١٤٤ .

(١) الأعراف الزبير بن بكار (كشاد) المدني يكنى أبا عبد الله ، تولى قضاء مكة ودخل بغداد عدة مرات ومات سنة ٢٥٦ هـ عن أربع وثمانين سنة ، كان الزبير باحثاً خبيراً ، صدوقاً نبيل القدر شغفاً بالتاريخ لم يتزوج أكثر من زوجة واحدة ولم يتخذ سرية ، وثقته عامة أصحاب الحديث ؛ يقول الخطيب : كان ثقة ثباتاً عالماً بالنسب عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين . ألف الزبير كتباً مفيدة جداً في أخبار العرب وأيامهم وأخبار قريش وأعيانهم ،

ابن حبیش رحمه الله یحکی عن شیخه أبی الحسن بن مغيث أنه کان یقول فیہ : هو کتاب عجب لا کتاب نسب . إلتقطت أیضا من درره نفائس معجبة وتخیرت من فوائده نخباً لمتخیرها موجبة ، ومثله التاریخ الکبیر لأبی بکر بن أبی خیشمة وناهیک به بحر لا تکره الدلاء وغمر لا ینفده الآخذ الدراک ، وکم شیئ انتخبته من غیر ذلك الکتاب المسمى فأنظمه فی هذا النظام وأضطر إلى الوفاة به مساق الکلام إما متمماً لحديث سابق وإما مقیداً لغرض لما تقدمه مطابق ، فإن لم یکن یبهم فی الأحادیث اختلاف یشعر بنقص فیکثیراً ما

ذكر له ابن النديم أكثر من ثلاثین مؤلفاً منها أنساب قریش وأخبارها وقد نشر منه جزء بمصر أخيراً وکتاب أخبار العرب وأيامها وکتاب نوادر أخبار النسب وکتاب الموفقیات فی الأخبار وکتاب نوادر المدینین وکتاب الأوس والخزرج . أنظر تاریخ بغداد للخطیب ۸/ ۶۷-۶۹ و تهذیب التهذیب ۲/ ۳۱۲-۳۱۳ والفهرست ص ۱۶۰-۱۶۱ .

(۱) کان أبو بکر أحمد بن أبی خیشمة زهیر بن حرب محدثاً ثقة وفقیها بارزاً ومؤرخاً متبحراً ، مات فی خلافة المعتمد بالله عن أربع وتسعين سنة ، قال الخطیب : وکان ثقة عالماً متفتناً حافظاً بصیراً بأیام الناس ، راویة اللادب ولا أعرف أغزر فوائده من کتاب التاریخ الذی صنفه وکان لا یرویه إلا علی الوجه ، ذکر له ابن النديم أربعة کتب : کتاب التاریخ وکتاب المنتمین وکتاب الأعراب وکتاب أخبار الشعراء . تاریخ بغداد للخطیب ۴/ ۱۶۲-۱۶۳ وإرشاد الأریب لیاقوت الحموی ، (طبعة مارغولیتهم ، سنة ۱۹۰۷ م) ۱/ ۱۲۸-۱۲۹ والفهرست ص ۲۲۱ .

أدخل حديث بعضهم في حديث بعض ليكون المساق أبين والاتساق أحسن، وإن عرض عارض خلاف فالفصل حينئذ أرفع الاشكال وأدفع للمقال، وربما فصلت بين بعض أحاديثهم وإن اشتبهت معانيها بحسب ما تدعو إليه ضرورة الموضوع أو يحمل على إعادة حلاوة الموقع، وكل ذلك يشهد الله أن المراد منه والمقصود الأول وجهه الكريم وإحسانه العميم ثم القصد الثاني متوفر^٢ على إثارة الرغبة في إيناس الناس بأخبار نبينهم وعمارة خواطيرهم بما يكون في العاجل والآجل أنفع وأسلم وإذا استوفيت بفضل الله هذا المعنى كما نويت وبلغت حاجة نفسي منه وقضيت فلي نية - إن ساعدت المشيئة عليها - في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضى الله تعالى عنهم منتجلا على رجاء معونة الله أسبابها ومنتجلا من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو في معناه صفوها ولبابها لتنظيم الفائدتان معا ويكون الخبر عن مغازي رسول الله ومغازي خلفائه الذين يهديهم الإيتام في مكان واحد مجتمعا، وأرجو بحول الله الذي له الطول وبيده القوة والحول أن يكون هذا المجموع كافيا في البابين وافيا بالغرضين^٣ المتأبين

(١) في الأصل : بالمقصد . (٢) توفر على كذا : صرف همهته إليه .

(٣) الاكتفاء ص ١-٢ .

يشتمل الكتاب كما قلت آنفاً على أربعمائة وثمان وأربعين صفحة كبيرة الحجم ويتضمن نصف الكتاب أى مائتان وعشرين صفحة حياة النبى فى إيضاح بالغ وبسط شامل وفى ست وستين صفحة ذكر خلافة أبى بكر الصديق وفى مائة وأربع صفحة ذكر فتوح عمر الفاروق وفى سبع صفحات فحسب ذكر أخبار عثمان الغنى والفتوح التى حصلت فى عهده، ولم يذكر المؤلف خلافة على بن أبى طالب لأنها خلت من الفتوح .

ومن مزايا المخطوط أنه قليل الأغلط لكن خطه دقيق. وفى كل صفحة واحد وأربعون سطراً بالخط النسخى وأظن أنه يبلغ نحو ألفى صفحة لو طبع على غرار طبعتات ابن سعد طبعة لأثدن .

ونستطيع أن نقسم فى قسمين الكتب التى استفاد منها المؤلف فى سرد مغازى الخلفاء الثلاثة، الأول : الكتب التى طبعت ولا تزال فى متناولنا، والثانى : الكتب التى لم تنشر لفقدانها أو لأنها لم يشر عليها بعد، ويدخل فى القسم الأول تاريخ الأمم والرسول لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ المستغنى عن التعريف وفتوح الشام لأبى إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصرى المتوفى فى الربع الآخر للقرن الثانى الذى أشرف على طبعه وليم ناسوليس سنة ١٨٥٤ م بكاكتا وفتوح مصر والاسكندرية لابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ، الذى اعتنى بطبعه شارلس سى ثورى سنة ١٩٢٠ م .

ولقد اقتبس صاحبنا البلبسى كثيراً من هذه الكتب، اقتبس من تاريخ الأمم لفتوح العراق وفارس وماوراءالنهر ومن أبى إسماعيل الأزدي البصرى لفتوح الشام ومن ابن عبد الحكم لفتوح مصر، أما حروب الردة

والفتوح الفاروقية والمعارك العظيمة التي جرت في العراق كالقادسية والمدائن وجلولاء فإنه أورد عنها تفاصيل جديدة وفوائد طريفة اقتناها من مصادر لاتزال مستورة ومخوف عليها الضياع ، وقد سمي بعض هذه في مقدمته كما يلي :

(١) كتاب الواقدي هكذا قال المؤلف ولاشك أن المراد به كتاب الردة للواقدي الذي عده ابن النديم في مؤلفاته .

(٢) كتاب يعقوب بن محمد الزهرى الذى نشأ فى أسرة نبيلة من سرة المدينة ثم ارتحل إلى بغداد فى إبان ازدهارها العلمى واتخذ حلقة فى مسجد من مساجدها العامة يحدث ويروى الأخبار ، وثقه أكثر المحدثين ، مات سنة ٢١٣ هـ فى عهد المأمون ، ألف كتابا فى المغازى اقتبس منه البلسنى والكتاب لا يزال مفقوداً . انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٩٦-٣٩٨ وتاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢٧٠ .

(٣) كتاب الأموى ولعل المراد بالأموى يحيى بن سعيد الأموى المتوفى سنة ١٩٤ هـ الذى سمع كتاب المغازى عن محمد بن إسحاق وروى عنه ، وكان يحيى من أهل الكوفة ثم سكن بغداد وحدث بها ، وثقته عامة أصحاب الحديث . انظر تاريخ بغداد للخطيب ١٤/١٤٢ .

(٤) كتاب الردة لوثيمة بن موسى المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، ولد وثيمة بنفسا فى جنوبى فارس ونشأ بها وكان تاجرا يتجر فى الوشى ومع ذلك كان محبا للعلم وله واولع خاص بتاريخ صدر الاسلام فألف كتابا فى الردة قرأه ابن خلكان فوقع عنده موقعا حسنا ، يقول فى الوفيات : صنف وثيمة كتابا فى أخبار الردة وذكر فيه القبائل التى ارتدت بعد وفاة

النبى صلعم والسرايا التى سيرها إليهم أبو بكر الصديق وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم إلى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وصورة قتله . . . وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة .

اقتبس المؤلف من كل هذه الكتب الأربعة فى ذكر حروب الردة وأورد أيضا روايات منفردة كثيرة تشير إلى أنها مستعارة من مصادر غير هذه الأربعة، وذكر البلنسى آثاراً فريدة عن حرب اليمامة تمثلها فى صورة مروعة لا يقاربها فى الشرح والبسط ما نقله الطبرى فى تاريخه عن تلك الحرب الدامية .

ومن مزايى الاكتفاء أنى وجدت فيه عدة رسائل رسمية لأبى بكر الصديق لم أعثر عليها فى أى كتاب عربى أو فارسى وصلت إليه يدى، ومن مزاياه أيضا أنك تجد فيه عشرات من الآيات لا توجد فى تاريخ آخر من التواريخ المطبوعة كتاريخ الأسم والرسائل للطبرى وفتوح البلدان للبلاذرى وفتوح ابن أعثم الكوفى وتاريخ ابن واضح اليعقوبى وتاريخ الخميس للديار بكرى .

ولقد قابلت ما أورده البلنسى عن تاريخ الردة بالذى ذكره المؤرخون الآخرون فى كتبهم فوجدت أن القدر المشترك بينهما قليل جداً كالملح فى العجين غير أن مؤرخاً متأخراً وهو قاضى مكة حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المتوفى فى أواخر القرن العاشر أودع بعض مواد البلنسى المتعلقة بالردة فى كتابه المسمى بتاريخ الخميس ولكن ما اختاره لا يتعدى الحروب التى

جرت بين خالد بن الوليد قائد أبي بكر الصديق وطليحة الأسدي وخلفاء في
غربي نجد والتي جرت بين خالد ومسيلمة باليمامة في شمالها وإنما لم يتعرض
الدياربكري ألبته للتفصيلات الممتعة التي ذكرها البلنسي عن ردة بني
عامر وبني سليم وقبائل البحرين وعمان وحضرموت واليمن وكذلك أهمل
الدياربكري آياتا كثيرة تلقى الضوء على عقلية العرب وعلى ميولهم وأهواءهم
في الظروف الراهنة.

خورشيد أحمد فارق

جامعة دهلي
31 مارس سنة 1961

توطئة

نشر محمد النبي صلوات الله عليه في سنوات قليلة دعوة الاسلام في أكثر أنحاء جزيرة العرب ووضع أساس تعليم القرآن، وما كان عمل تثقيف العقول العربي إلا في بدءه حتى مات النبي وكأنما هاج بركان بموته، فمال العرب عن الاسلام ما عدا قريشا وثقيفا وقبائل صغيرة عدة عاشت في جوارهما أو تحت نفوذهما وعامة العرب إما منعوا الزكاة أو تمردوا، وهرب مصدقو رسول الله ومعلو القرآن الذين بعثهم في القبائل، وكان لتمرد العرب أسباب من أهمها:

(١) أنهم كانوا ينفرون من القيود الأخلاقية والاجتماعية التي فرضها عليهم الاسلام.

(٢) أنهم كانوا يكرهون الزكاة.

(٣) أن زعمائهم كانوا يأنفون من الخضوع لسلطان المدينة والنقص في حريتهم.

وكان في جزيرة العرب ثلاثة رجال يعارضون النبي وهو حي وينفسون عليه النبوة: الأسود العنسي في اليمن ومسيلمة باليمامة في شمالي نجد وطليحة في غربيها، اما العنسي فقتل قبل وفاة النبي بقليل، وأما مسيلمة وطليحة فتد غلظ أمرهما وزاد نفوذهما، وكان مسيلمة رئيس قوم ذوى منعة وشوكة وعدد وكان متره باليمامة في منطقة الرياض عاصمة

الحكومة السعودية الحالية وكانت من أجل المدن بجزيرة العرب وكان بها عدة حصون ومزارع واسعة ومياه ونخل ، وزادت قوة طليحة وهو عميد أسد وحالفته عدة من القبائل الكبيرة في شمال المدينة وصاروا من أعوانه .

فلما استخلف أبوبكر الصديق في أواسط الربيع الأول سنة ١١ هـ كان الجو مليئاً بالخطر فكانت عصابة من كبار الأنصار ساخطين على أبي بكر غير موالين له لأنه لم يقبل مطالبهم بأن يكون الخليفة منهم مرة ومن قريش مرة ، والعرب خارج المدينة قد بدأوا يعلنون باستقلالهم عن سيطرة قريش وكان بيت المال بالمدينة فارغاً أو كاد يفرغ . أما أبوبكر فلم يروعه هذه الحال بل زادته نشاطاً وعزماً ، فكان أول عمل عمله بعد استخلافه أنه وجه الجيش الذي عزم على توجيهه النبي في أواخر حياته تحت قيادة موله أسامة بن زيد إلى شرق الأردن والذي لم يستطع الخروج لحادثة موته ، وكان كثير من الصحابة الأعيان لا يرون رأى أبي بكر في توجيه ذلك الجيش ويعتبرونه ضاراً لمصالح المسلمين ولكن أبابكر رأى أن نبا الجيش سيشتت في سائر أنحاء الجزيرة فيعرف العرب أن حبل الإسلام لم ينصرم بموت النبي وأن في المدينة حكومة قوية نائبة عنه مستعدة لقمع الارتداد والفتن ، فوجه الجيش في أواخر الربيع الأول سنة ١١ هـ أي بعد أيام قلائل من استخلافه ، فذاع خبر خروج أسامة في القبائل المتمردة وطار ذكره في الآفاق وشاع أن المدينة للاحامية لها وليست بها عسكر لقتال المتمردين . وقد ذكر بعض مورخي العرب الحالة الراهنة كما يأتي :

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة

ارتدت العرب عوام أو خواص ، وتوحى مسيلية وطليحة

فاستغلاظ أمرهما واجتمع على طليحة عوام طي وأسد
وارتدت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأفتاء^٢
فبايعوه وقدمت هوازن^٣ رجلا وأخرت رجلا، أمسكوا
الصدقة إلا ما كان من ثقيف ولفها فأنهم اقتدى بهم عوام
جديلة والأعجاز، وارادت خواص من بنى سليم وكذلك
سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم
من اليمن واليمامة وبلاد بنى أسد ووفود من كان كاتبه
النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أمره في الأسود ومسيلمة
وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر
وأخبروه الخبر، فقال لهم أبو بكر: لا تبرحوا حتى تبحي
رسل أمراءكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمر، فلم يلبثوا أن
قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان
بانتفاض عامة أو خاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين،
فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم
بالرسل فرد رسلهم بأمره واتبع الرسل رسلا وانتظر
لمصادمتهم قدوم أسامة، وكان أول من صادم عبس وذبيان
عاجلوه، فقاتلهم قبل رجوع أسامة.

(١) في الأصل: إلى . (٢) الأفتاء الأخلاط لا يعرف من أى قبيلة هم .

(٣) كانت منازلهم بين مكة والمدينة . (٤) يقال: جاؤا بلفهم أى بجماعتهم

وأخلاطهم . (٥) تاريخ الطبرى (مصر، الطبعة الأولى) ٢٢١/٣-٢٢٢ .

اجتمع زهاء اثنتى عشرة قبيلة كبيرة فى شمال المدينة وفى شمال غربها وشرقها من بينهم أسد و غطفان وعبس وذبيان وكانوا قد تحالفوا وتعاهدوا ضد الزكاة والخضوع لقريش . فلما خرج أسامة بن زيد انتمزوا الفرصة فتحركوا واحتشدوا فى ضواحي المدينة وانقسموا قسمين عظيمين فقسم منهم - وفيه أسد والقبائل المتحالفة لطليحة - اجتمع بنى القصّة تحت قيادة حبال ابن أخى طليحة وقسم وفيه عبس وذبيان من بين قبائل أخرى - نزل عقب ذى القصّة بابرقة الريدة وهو واد خصب ابنى ذبيان فى شمال المدينة ؛ وقدم وفد هذه القبائل المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس وقالوا من قبل مرسلهم

(١) كانت منازل هذه القبائل فى غرب المدينة وشمالها وشرقها على جانبي وادى « الرمة » بضم الراء وتشديد الميم وقد يخفف وهو أكبر واد فى أول حدود نجد تسيل فيه أودية كثيرة ، طوله نحو مائتى ميل وعرضه نحو خمسة وعشرين ميلا ، قال ياقوت فى معجم البلدان (طبعة مصر الأولى ٢٩١/٤ : وفى كتاب نصر : الرمة بتخفيف الميم أكبر واد بنجد يعبى من الفجر والحجاز أعلاه لأهل المدينة وبنى سليم ووسطه لبنى كلاب وغطفان وأسفله لبنى أسد وعبس ثم ينقطع فى رمل العيون ، ولا يكثر سيله حتى يده الجريب وهو واد لبنى كلاب .

(٢) ذوالقصّة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة منزل على بريد أو أربعة عشر ميلا انجليزيا فى شمال شرق المدينة . معجم ما استعجم للبكري (مصر سنة ١٩٤٩م) ص ١٠٧٢ وياقوت ١١٤/٧ وتاج العروس للمرئضى الزيدى الباغرامى (مصر سنة ١٣٠٧) ٢٨١/٥ .

(٣) فى الاصل : حبال بتشديد الباء الموحدة والصواب حبال كجبال .

لأنهم مستعدون لأداء الصلاة وأما الزكاة فليست في وسعهم وطلبوا إليهم أن ينالوا رضى أبى بكر باعفائهم من الزكاة ولكن أبى بكر رفض طلبهم وقال : لو منعوني عقالا من عقل الصدقة لجاهدتهم عليه . فرجع الوفد خائبين وحضوا القبائل على مهاجمة المدينة ، وجعل أبو بكر - بعد ما خرجوا - على أنقاب المدينة نفرأ من مهاجرى قريش هم على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن مسعود ، وقال لأهل المدينة : إن الأرض كافرة وقد رأى وفدكم قلة وإنكم لا تدرون أليلا تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد^١ وقد كان القوم يأملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد أبيتنا عليهم فاستعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثا حتى شنوا الغارة على المدينة فى ظلام الليل ، فقاومهم المسلمون الذين كانوا على أنقابها وأرسلوا إلى أبى بكر الخبر واستمدوه ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا مكانكم ففعلوا . وخرج أبو بكر فى فئة قليلة على النواضح فانهمزم العدو فاتبعهم على إبلهم ، فخرج عليهم بعض فرق العدو من الوراء حيث كنوا ومعهم القرب قد نفقخوا وجعلوا فيها الحبال ودفعوها بأرجلهم ككرة القدم فى وجوه الابل فنفرت وهربت ، فلم يملكوها حتى دخلت بهم المدينة ، فظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى ذى القصة على أربعة عشر ميلا فى شمال المدينة وبها كان حبال قائد طلحة معسكرا بمجوعه ، فانحدر إليهم ، فبات أبو بكر ليلته يتهيا فعبى الناس ثم خرج على تعبئة فى الشطر الآخر من الليل ، فما طلع الفجر إلا هو والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا بالمسلمين همسا ولا حسا حتى وضعوا

(١) البريد فى البادية اثنا عشر ميلا عريبا حوالى أربعة عشر ميلا

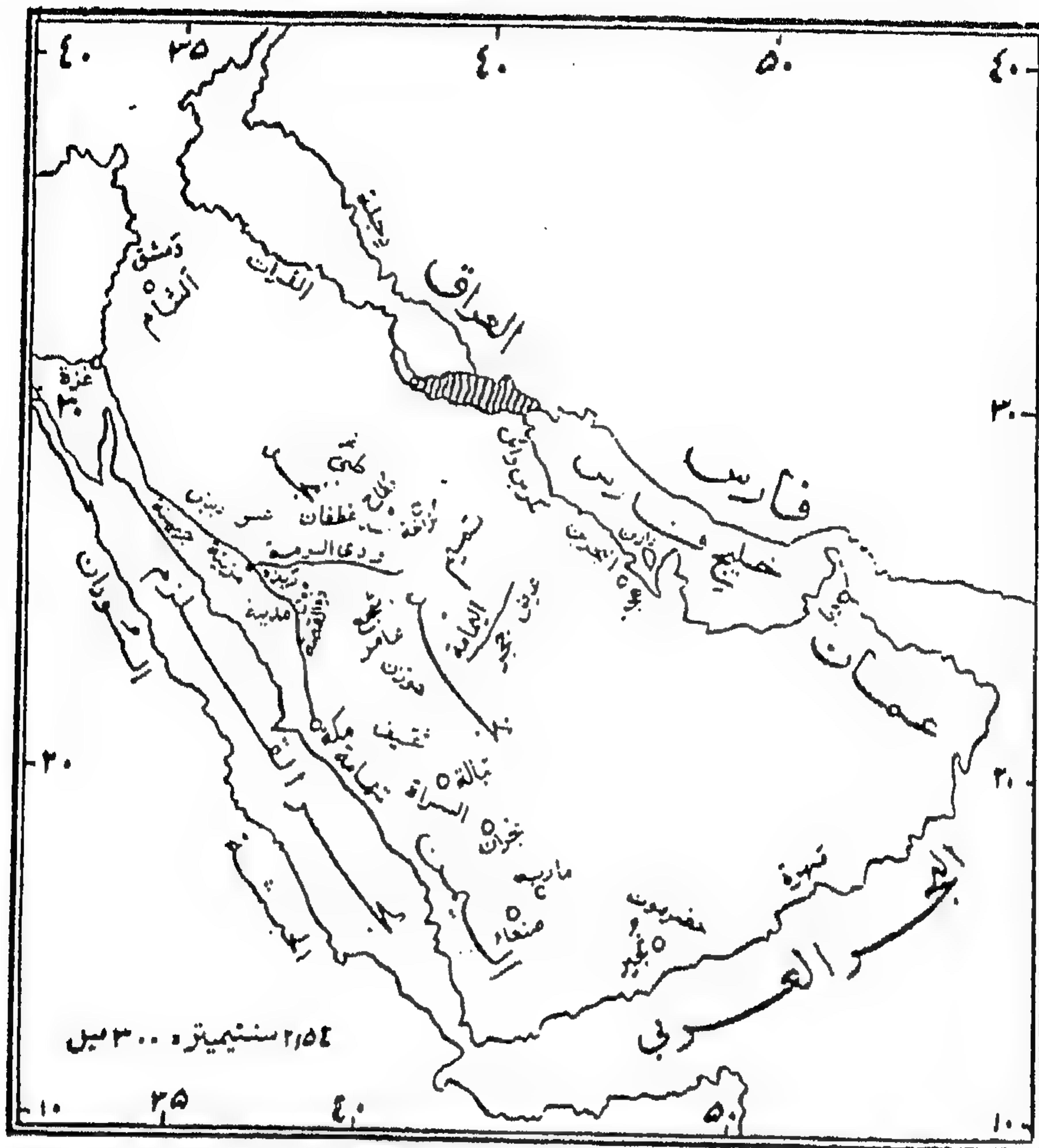
إنجليزيا - أحسن التقاسيم للمقدسى ، طبعة لائدن ، سنة ١٩٠٦م ، ص ١٠٦ .

فيهم السيف، فما كادت الشمس تطلع حتى واوهم الأدبار، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بنى القصة، وكان هذا أول الفتح قوى به أركان الاسلام المتداعية للسقوط وقوى قلوب المسلمين الذين كانوا في القبائل المتعردة وترك أبو بكر حامية بنى القصة وعاد إلى المدينة.

فلما رجع القبائل بعد انهزامهم إلى مواطنهم وثبوا على من فيها من المسلمين وقتلوهم شر قتلة، وكان أول من فعل ذلك عبس وذبيان، فلما بلغ خبر هذا القتل المدينة اغتاض المسلمون وحلف أبو بكر ليعتقم من القاتلين ويقتلهم، فأخذ في إعداد الجيش، ووافى المدينة الزكاة من بعض القبائل المسلمة، فاشترى أبو بكر بها السلاح والجهاز اللازم للجيش، وعادت سرية أسامة بن زيد سالمة غانمة بعد شهرين فبادر أبو بكر إلى الخروج بنفسه لمحاربة الناكثين تاركاً أسامة وجيشه بالمدينة ليستريحوا ويحموها إن أغيرت، فمنعه الصحابة من مغادرة العاصمة وقيادة العرب بنفسه ضناً به وأشاروا عليه أن يفوض إمارة الجيش إلى رجل آخر يصلح لذلك، فلم يقبل أبو بكر هذا الرأي وقال: والله لا أفعل ولا واسينكم بنفسى، فخرج في تعبئة إلى ذى القصة ثم ذهب إلى أبرق الربذة وهو واد خصب لبنى ذبيان فى شمال المدينة.

وكانت قبائل مرة وثعلبة وعبس وذبيان محتشدين بالأبرق أى أبرق الربذة وهم يتربصون الفرصة، فلما وصل إليهم أبو بكر نشبت الحرب بينهم وبين المسلمين، فانهمزمت القبائل الأربع وهربوا، فاحتاز المسلمون مراعيهم فانضمت عبس وذبيان إلى طليحة وقد نصب رأيته بهزاة ماء لبنى أسد وغطفان فى شمال شرق المدينة.

لم يتقدم أبوبكر وعاد إلى المدينة وقد نكى في القبائل الأربع وانتقم منهم المسلمين الذين قتلوهم واذتزع منهم وديانهم ومراعيهم وجعل أبرق الرينة مع ذي القصة مسلحة، وأخذ أبوبكر بعد عودته في إعداد الجيوش على نطاق واسع لمكافحة الناكشين في سائر أنحاء الجزيرة، وكان جند أسامة بن زيد قد استراحوا وجاءت صدقات كثيرة وحصل السلاح، فخرج أبوبكر إلى ذي القصة وجعلها معسكراً كبيراً وقطع بها أحد عشر جندياً وأمر على كل جند أميراً وعهد إليه أن يستنفر من مر به من المسلمين من أهل القوة والجلادة وأن يخلف بعضهم لحماية بلادهم وعشائهم.



بلاد العرب وقبائلهم

(١)

بدء الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها

قال ابن إسحاق : ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت
مهينة المسلمين ، وكانت عائشة^٢ فيما بلغني تقول : لما توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية وصار
المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر ،
فلقد نزل بأبي ما أو نزل بالجمال الراسيات لهاضما ، فوالله ما اختلفوا في
أمر إلا طار إليه بعلاجه وغناؤه ، وكان من رأى ابن الخطاب علم أنه خلاق
عونا الاسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد الامور أقرانها . وفي
الصحيح من حديث أبي هريرة^٦ قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الاكتفاء رقم ٥٢٧ دار الكتب المصرية القاهرة ص ٢٤٢ .

(٢) مضى ذكره في المقدمة .

(٣) كانت بنت ثمانى عشرة سنة عند وفاة النبي ، توفيت سنة ٥٧ هـ

أو سنة ٥٨ هـ . تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٥-٤٣٦ .

(٤) تعنى عمر بن الخطاب .

(٥) فى الأصل : أجوزيا بالجيم المعجمة وهو تصحيف ، والأحوذى

بالحاء المهملة الخاذق المشعر للامور القاهر لها والسريع فى كل ما أخذ فيه .

(٦) اختلف فى اسم أبى هريرة اختلافا مدهشا ، وعند ابن الكلبي اسمه

عمير بن عامر ، كان أكثر الصحابة رواية للحديث ، أسلم سنة ٧ هـ ومات

حوالى سنة ٥٧ هـ ، استعمله عمر بن الخطاب على البحرين وأتممه بالخيانة ،

واستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله؛ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وقال عمر بن الخطاب: والله لرجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعا في قتال أهل الردة.

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى عن جماعة من شيوخه قالوا: فكان أبو بكر أمير الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم وأمير الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوهم من أهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأى أبي بكر أجمعوا على قتالهم، وذلك أن العرب افترقت في ردتها فقامت فرقة: لو كان نبيا ما مات، وقال بعضهم: انقضت النبوة بموته فلا نطيع أحدا، وفي ذلك يقول قائلهم:

فلما وفد عليه أخذ منه عشرة آلاف درهم وعزله، وقال على: لا أحد أكذب من هذا الدوسى على رسول الله، كان أبو هريرة عثمانيا وتأمر على المدينة مرارا في عهد معاوية. تهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢-٢٦٧ وفتوح البلدان للبلاذرى، طبعة لاأندن، سنة ١٨٦٦م، ص ٨٢-٨٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبعة مصر، ٤٥٦/٤.

(١) تقدم ذكره في المقدمة.

(٢) هو الخطيل (كجميل) بن أوس أخو الخطيئة الشاعر المخضرم

المشهور بالهجوم.

أطعنا رسول الله ما عاش بيتنا فيما لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقال بعضهم: نؤمن بالله؛ وقال بعضهم: نؤمن بالله ونشهد أن
محمداً رسول الله ونصلي وناكح لا نعطيكم أموالنا؛ فأبى أبو بكر إلا قتلهم
على حسب ما تقدم ذكره.

وجادل أبو بكر الصحابة في جهادهم، وكان من أشدهم عليه عمر
وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وقالوا له: احبس جيش
أسامة بن زيد فيكون عمارة وأماناً بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا
الامر، فان هذا الامر شديد غوره ومهلك من غير وجه، فلو أن طائفة

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، هاجر الهجرتين وشهد
المشاهد كلها، كان صديقاً حميماً لعمر بن الخطاب، مات في طاعون عمواس
بالأردن سنة ١٨ هـ وهو عامل عمر بن الخطاب في الشام. الإصابة
لابن حجر، طبعة حيدرآباد الهند، سنة ١٣٣٦ هـ، ٢/٢٥٣-٢٥٤.

(٢) هو سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس بن
عبد مناف، كان من أهل إصطخر، فملكته زوجة أبي حذيفة ثم أعتقته
فتبناه أبو حذيفة، وشهد سالم بدرأ وقتل يوم اليمامة هو ومولاه وذلك سنة
١٢ هـ. الاستيعاب لابن عبد البر، طبعة حيدرآباد الهند، سنة ١٣٣٢ هـ،
٢/٥٦١-٥٦٢.

(٣) مولى رسول الله، وكان في هذا الوقت ابن ثمانى عشرة أو تسع
عشرة سنة.

(٤) في الأصل: تهتكه، والتصحيح من تاريخ الخميس ٢/٢٠١.

(٥) في الأصل: وجهه.

من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك بمن ثبت من ارتد وقد أصفقت على الارتداد، فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتد وبين واقف ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وآخر رجلا . وفي كتاب الواقدي من قول عمر : وإنما شئت العرب على أموالها وأنت لاتصنع بتفريق العرب عنك شيئا، فلو تركت للناس صدقة هذه السنة .

وقدم على أبي بكر عيينة^٢ بن حصن الفزاري والأقرع^١ بن حابس في رجال من أشراف العرب فدخلوا على رجال المهاجرين فقالوا : إنه قد ارتد عامة من ورامنا عن الاسلام وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن تجمعوا لنا جمعا نرجع فنكفيكم من ورامنا؛ فدخل المهاجرون والأنصار على أبي بكر

(١). في الأصل : من .

(٢) من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهد حنيننا والطائف ثم ارتد في خلافة أبي بكر ومال إلى طليحة وبايعه، فلما انهزم طليحة وقدم جيش أبي بكر ضده أسلم وتاب، كان من أشراف فزارة الأبحاد، مدحه الحطيئة وزهير في قصائد حسنة، تزوج عثمان الخليفة ابنته أم البنين، توفي في أواخر خلافته. الاصابه ٥٤/٣-٥٥ .

(٣) من فرسان بني تميم وأشرافهم في الجاهلية والاسلام ومن المؤلفة قلوبهم، شهد حنيننا مع النبي واليمامة مع خالد بن الوليد، كان بطلا مقداما استعمله أمير البصرة عبد الله بن عامر على جيش فأصيب بجوزجان في شرقي خراسان سنة ٣٢ هـ . كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة غوتنجن سنة ١٨٥٤ م، ص ١٤٦ وفتوح البلدان للبلاذري، مصر، سنة ١٣١٧ هـ، ص ٤١٤ والاصابة ٥٨/١-٥٩ .

فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا : نرى أن تطعم الأقرع وعيينة
طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع إليك أسامة وجيشه
ويشتد أمرك ، فانا اليوم قليل في كثير ولا طاقة لنا بقتال العرب ؛ قال
أبو بكر : هل نرون غير ذلك ؟ قالوا : لا ؛ فقال أبو بكر : إنكم علمتم أنه
كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم المشورة فيما لم يمض فيه
أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وأن الله إن يجمعكم على ضلالة
ولمى سأشير عليكم ، فانما أنا رجل منكم تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتكم
به فتجمعون على أرشد ذلك فان الله يوفقكم ، وأما أنا فأرى أن ننبد إلى
عدونا . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وأن لا نرشوا على الاسلام
أحدا وأن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدتم ،
والله لو منعوني عتالا رأيت أن أجاهدكم عليه حتى آخذه ، فأتتمروا يرشدكم
الله ، فهذا رأيي ؛ وأما قدوم عيينة وأصحابه إليكم فهذا أمر لم يغب عنه عيينة
هو راض به ثم جاله ، ولو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه أو
أفناهم السيف فالى النار قتلاهم على حق منعه وكفر ؛ فبان للناس وجه
أمرهم ، وقالوا لأبي بكر لما سمعوا رأيه : أنت أفضلنا رأيا ورأينا لرأيك تبع .
فأمر أبو بكر الناس بالتجهز وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل
الردة . وكانت أسد^٢ وغطفان من أهل الضاحية قد ارتدت ولم ترتد عبس

(١) يعنى بالحق الزكاة .

(٢) كانت منازلهم في شمال المدينة وشمال شرقها أى في وسط

وادي الرمة وشرقيه - انظر الخريطة ص ٢٠ .

(٣) الضاحية : الناحية البارزة والبادية ، يعنى بأهل الضاحية

القبائل التي كانت مساكنهم في نواحي المدينة على جانبي وادي الرمة .

ولا بعض أشجع^١، وارتدت عامة بني تميم وطوائف من بني سليم^٢ عصبية^٣ وعميرة وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتد أهل اليمامة كلهم وأهل البحرين وبكر بن وائل وأهل دبا من أزد عمان والنمر بن قاسط وكلب ومن قاربهم من قضاة وعامة بني عامر^٤ بن صعصعة وفيهم علقمة بن علاثة، وقيل إنها تربصت مع قادتها وصادتها ينظرون لمن * ص ٢٤٣ تكون الدبرة وقدموا رجلا وأخروا أخرى،^٥ وارتدت فزارة^٦ وجمعها عيينة^٧ بن حصن وتمسك بالاسلام من بين المسجدين، وأسلم غفار وجهينة ومزينة

(١) كانت منازلهم في شمال المدينة وشرقها.

(٢) كانت منازلهم في شمال المدينة وغربها وفي خيبر ووادي القرى وتيماء. صفة جزيرة العرب للهمداني، طبعة لايدن، سنة ١٨٨٤م، ص ١٣١.

(٣) عصبية كسمية وعميرة كحبيبة وخفاف كعقاب.

(٤) كانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة.

(٥) هم بنو كلاب وبنو عقيل وبنو هلال وبنو نمير وبنو جعدة وكانت منازلهم بالريذة وفدك في شمال المدينة وشرقها. صبح الأعشى للقلقشندي، طبعة مصر، ٣٤٠/٢.

(٦) كانت فزارة فرعا لذبيان وذبيان فرعا لغطفان وكانت رحالهم في وادي القرى وجنوب غربي نجد. صبح الأعشى ٤٤٤/١.

(٧) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤.

وكعب وثقيف قام فيهم عثمان^١ بن أبي العاص في بني مالك وقام في الأحلاف رجل منهم، فقال: يا معشر ثقيف نشدتكم الله أن تكونوا أول العرب ارتداداً وآخر عم إسلاماً؛ وأقامت طئ كلها على الإسلام وهذيل وأهل السراة وبحيلة ونخشم ومن قارب تهامة من هوازن ونصر وجشم وسعد بن

(١) أسلم عثمان في وفد ثقيف سنة ٥٩ هـ، فاستعمله النبي على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر، وفي سنة ١٥ هـ استعمله عمر على عمان والبحرين فغزا فارس ونال فتوحاً هامة في فارس، وكان رجلاً جريئاً خبيراً بحنكا، وهو أول من أغزى الهند من البحر ولم يستأذن عمر في ذلك فأقطع جيشاً إلى تانة (تهانه) المرفأ التجاري الشهير في شمال بومبائي، ووجه أخاه المغيرة لغزو ديبيل وكان مرفأً عظيماً عند مصب مهران قريباً من كراتشي عاصمة باكستان السابقة. الاصابة ٢/٦٠٤ وفتوح البلدان ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٢) كان لثقيف فرعان: بنو مالك والأحلاف. لسان العرب لابن منظور مادة حلف.

(٣) قال الأصمعي: السراة (بالفتح) الجبل والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن أخص... وقال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث وهي الجبال المطلعة على تهامة مما يلي اليمن أولها لهذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بحيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد وأزد شنوية وهم بنوكعب بن الحارث. معجم البلدان لياقوت، طبعة مصر، ٦/٦٠-٦١.

(٤) تهامة (بالكسر) اسم رقعة أرض منخفضة ساحلية بين اليمن ومكة.

بكر وعبد القيس قام فيهم الجارود^١ فثبتوا على الاسلام، وارتدت كندة وحضرموت وعنس. قال أبو هريرة: لم يرجع رجل واحد من دوس ولا من أهل السراة كلها. وقال أبو مرزوق^٢ التجيبى: لم يرجع رجل واحد من تجيب ولا همدان ولا من الأبناء بصنعاء، ولقد جاء الأبناء وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق نسائهم الجيوب وضربن الخدود وفيمن^٣ المرزبانة فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حذر من الحج سنة ١٠ هـ وقدم المدينة فأقام حتى رأى هلال المحرم سنة ١١ هـ بعث

(١) هو الجارود بن المعلى سيد عبد القيس، كان نصرانيا ثم وفد مع قومه على النبي سنة ١٠ هـ وأسلم وثبت على الاسلام، كان صهر أبي هريرة، قتل بأرض فارس وهو غاز سنة ٢١ هـ وقيل غير ذلك. الاصابة ٢١٦/١-٢١٧.

(٢) اسمه حبيب بن الشهيد وقيل ربيعة بن سليم، كان فقيها تابعيا من مصر وكان يفتى ببرة مدينة ليبيا الحالية، مات سنة ١٠٩ هـ. تهذيب التهذيب ١٢/٢٢٨-٢٢٩. والتجيبى بضم التاء وكسر الجيم.

(٣) الطبقة الحاكمة الفارسية باليمن وهم الذين أرسلهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن لما استنجده ضد الحبشة وكانوا قد تغلبوا على اليمن واضطهدوا اليهود، فلما هزموا القوم من الفرس اليمن وتزوجوا في العرب فقبل لأولادهم الأبناء وغالبهم من آباء فارسيين وأمهات عربيات.

(٤) فى الأصل : فيهم .

(٥) زوجة الحاكم الفارسى باليمن . والمرزبانة بفتح الميم وضم الزاى .

المصدقين في العرب فبعث علي عجز هوازن^١ عكرمة^٢ بن أبي جهل وبعث
حامية^٣ بن سبيع الأسدي علي صدقات قومه وعلي بني كلاب الضحاك^٤ بن
سفيان وعلي أسد وطى عدى^٥ بن حاتم وعلي بني يربوع مالك بن

(١) حم جشم بن بكر ونصر بن معاوية وسعد بن بكر وثقيف
بن منبه . أنساب الأشراف للبلاذري (خط) معهد إحياء المخطوطات العربية
القاهرة، ٢٥٥/٢ ؛ يقال لهم أيضا عليا هوازن . المظهر للسيوطي ، مصر ،
سنة ١٣٢٥ هـ ، ١٢٧/١ .

(٢) كان هو وأبوه أبو جهل القرشيان شديدي العداوة لرسول الله ،
فلما فتح مكة سنة ٨ هـ هرب عكرمة إلى اليمن ثم أسلم وحسن إسلامه ،
كان فارسا مقداما استعمله النبي مصدقا علي هوازن ، فلما ارتدت العرب
بعده بعثه أبو بكر إلى عمان ثم إلى اليمن فقمع المرتدين ، ثم وجهه إلى
الشام فقتل هناك سنة ١٣ هـ . الاستيعاب ٥٠٥/٢ - ٥٠٦ .

(٣) لم نقف علي ترجمته . أنظر الاصابة ٣٠١/١ وسبيع كزير .

(٤) بطل من أبطال العرب يكنى أبا سعيد ، كان يعد بمائة فارس
وكان يقوم علي رأس النبي متوشحا سيفه . الاستيعاب ٣٢٤/١ - ٣٢٥ .

(٥) كان سيداً نصرانيا شريفا في قومه ، غاية في الكرم حاضر
البديهة ، أسلم سنة ٩ هـ ، شهد اليمامة ثم فتح العراق ثم حضر مع علي الجمل
وصفين ، مات بالكوفة في أيام المختار بن أبي عبيد الثقفي سنة ٦٧ هـ وهو
ابن مائة وعشرين سنة . الاستيعاب ٥٠٢/٢ - ٥٠٣ .

نؤيرة^١ وعلى بنى دارم وقبائل بنى حنظلة الأقرع^٢ بن حابس وبعث الزبرقان^٣
بن بدر على صدقات قومه^٤ وقيس بن عاصم المنقرى على صدقات قومه^٥.

فلما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من رجع
ومنهم من أدى إلى أبي بكر، وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها بين
قومهم مالك بن نؤيرة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس التميمي، وأما
بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعاً بيناً ولم يعطوا، كانوا بين ذلك.

(١) كان مالك بن نؤيرة شاعراً شريفاً وفارساً بارزاً ممتعاً بالجمال،
قتله خالد بن الوليد سنة ١١ هـ وهو مرتاب في إسلامه، لقبه الجفول وكانت
له زوجة رائعة الجمال، فلما قتل تزوجها خالد بن الوليد، فكشّر عليه اللوم
من أجل ذلك وأشار عمر على أبي بكر أن يعزله ويرجمه فأبى وقال: إن
خالدأ أخطأ الاجتهاد فلا يستحق العقاب.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٤.

(٣) من سادات تميم، أسلم سنة ٩ هـ وكان جميلاً فسمى الزبرقان
وهو القمر، ما زال مصدقاً لقومه منذ سنة ١١ هـ إلى نهاية عهد عمر بن
الخطاب وتوفي في خلافة معاوية. الاستيعاب ٢٠٤/١ والاصابة ٢٥٧/٣.
(٤) وهم الرباب وعوف.

(٥) كان قيس عاقلاً حليماً، قيل للأحنف بن قيس هل تعلمت الحلم؟ قال
من قيس بن عاصم؛ وهذا البيت المشهور فيه:

فما كان قيس هلك هلك واحد ولاكنه بنيان قوم تهدما

الاستيعاب ٥٢٦-٥٢٧/٢.

(٦) وهم مقاعس والبطون.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلتيته خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بالشربة^٢ فقال : أما ترضى أن تغنم نفسك ؛ فرجع نوفل بن معاوية هاربا حتى قدم على أبي بكر الصديق بسوطه ، وقد كان جمع الفرائض فأخذ منها خارجة فردها على أربابها ، وكذلك فعلت بنو سليم بعرباض بن سارية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم ، فلما بلغتهم وفاة النبي أبوا أن يعطوه شيئا وأخذوا عنه ما كان جمع فأنصرف من عندهم بسوطه .

(١) شهد نوفل مع النبي فتح مكة وكان أسلم قبل ذلك ، ونزل في بني الديل بالمدينة ومات في زمن يزيد بن معاوية . الاستيعاب ٢٩٣/١ .

(٢) هو أخو عيينه بن حصن أحد سادات فزارة ، أسلم ثم رجع عن الاسلام بعد وفاة النبي وصعد قومه عن أداء الصدقة ، ثم تاب فعفا عنه أبو بكر وللحطية فيه قصائد رشيقة ، كان شاعرا لابأس به . الاصابة ٢٩٩/١ - ٤٠٠ .

(٣) الشربة (بفتح الشين والراء وتشديد الباء الموحدة) : موضع في وادي الرمة بين السليمة والربذة ، إذا جاوزت معدن النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة . معجم البلدان ٢٤٨/٥ - ٢٤٩ .

(٤) كان عرباض (كغربال) من أصحاب الصفة ، توفي بعد سنة ٧٠ هـ .

الاصابة ٤٧٣/٢ .

وأما أسلم وغفار ومزينة وجهينة^١ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم كعب^٢ بن مالك الأنصاري فسلموا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته ووفدت^٣ إلى أبي بكر فاستعان بها في قتال أهل الردة، وكذلك فعل بنوكعب مع أمير صدقاتهم بسر^٤ بن سفيان الكعبي وأشجع^٥ بن مسعود بن ربيعة الأشجعي فقدم بذلك كله على أبي بكر.

وكان عدي^٦ بن حاتم قد حبس أهل الصدقة يريد أن يبعث بها. إلى أبي بكر إذا وجد فرصة والزبرقان^٧ بن بدر مثل ذلك، فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان وكانا أجزم رأيا وأفضل في الإسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة في قوميه، فقالا لقومهما: لاتعجلوا فانما إن قام بهذا الأمر قائم ألفاكم لم تفرقوا الصدقة وإن كان الذي تظنون فاعمرى إن أموالكم بأيديكم فلا يغلبكم

(١) وكانت منازلهم في غرب المدينة.

(٢) شهد كعب العقبة وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك، كان من شيعة عثمان، مات في خلافة علي وقيل مات في خلافة معاوية. الإصابة ٣/٣٠٢.

(٣) في الأصل: نادت.

(٤) في الأصل: بشر بالشين المعجمة وهو تصحيف، وأسلم بسر (بالضم) سنة ٦ هـ وشهد الحديبية وكان من سادات قومه. الاستيعاب ٦٧/١ والإصابة ١/١٤٩.

(٥) كان قائد أشجع يوم الأحزاب مع المشركين ثم أسلم فحسن إسلامه. الاستيعاب ٢٧٣/١، وربيعة كجهينة.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٩.

(٧) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٠.

عليها أحد . فسكنهم حتى أتاهم يقين خبر القوم . فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قطع البعوث وسار بعث أسامة بن زيد إلى الشام وأبوبكر يخرج إليهم ، فكان عدى بن حاتم يأمر ابنه أن يسرح مع نعم الصدقة ، فإذا كان المساء روحها ، وإنه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال : ألا عجلت بها ؟ ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه ، فلما كان اليوم الثالث قال : يا بني إذا سرختها فصح في أدبارها وأم بها المدينة ، فإن لقيك لاق من قومك أو من غيرهم فقل : أريد الكلاً ، تعذر علينا ما حولنا . فلما أن جاء الوقت الذي كان يروح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه : العجب لحبس ابني ؛ فيقول بعضهم : نخرج يا أبا طريف^٢ فتبعه ، فيقول : لا والله ؛ فلما أصبح تهيأ ليغدو ، فقال قومه : نغدو معك ، فقال : لا يغدو معي منكم أحد إنكم إن رأيتموه حلتم بيني وبين ضربه وقد عصي أمرى كما ترون ؛ فخرج على بعير^٣ له سريعا حتى لحق ابنه ، ثم حذر النعم إلى المدينة ، فلما كان بطن قناة

(١) في الأصل : فسكنوهم .

(٢) طريف كحبيب .

(٣) في الأصل : بعيره .

(٤) لم نقف على هذا الموضع ، ويحتمل أن يكون المراد به وادي قناة وهو واد من أودية المدينة الثلاثة المزروعة ، عليه حرث ومال .
معجم البلدان ١٦٦/٧ .

لقيه خيل لأبي بكر عليها ابن مسعود^١ ويقال محمد^٢ بن مسلمة وهو أثبت عندنا ، فلما نظروا إليه ابتدروه وما كان معه وقالوا له : أين الفوارس الذين كانوا معك ؟ قال : ما معي أحد ؟ قالوا : بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغيبوا ؛ فقال ابن مسعود : خلوا عنه ، فما كذب وكذبتهم ، جنود الله معه ولم يرهم ؛ فتقدم على أبي بكر بثلاثمائة بعير وكانت أول صدقة قدم بها على أبي بكر .

وذكر بعض من ألف في الردة أن الزبرقان بن بدر هو الذي فعل هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث إلى عدى بن حاتم ، فلما أن يكونا فعلاه معا توفيقا من الله لهما وإما أن يكون هذا ما يعرض في النقل من الاختلاف ، والذي ينسب ذلك إلى الزبرقان يقول إنه قال في ذلك :

(١) هو عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور الذي خدم النبي عدة سنوات وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيبهم ريحا ، أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم ، ترك عند موته تسعين ألف درهم ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ عن بضعة وستين سنة وكان يكره عثمان لعزله إياه عن ولاية بيت مال الكوفة . طبقات ابن سعد ، طبعة لائندن ، القسم الثاني ، ١١١/٢-١١٣ .

(٢) كان مسلمة من فضلاء الصحابة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، لم يبايع عليا ولم يحضر الجمل ولا صفين ، مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ . الاستيعاب ٢٣١/٢-٢٣٢ وتهذيب التهذيب ٤٥٤/٩-٤٥٥ .

لقد علمت قيس وخندف أننى وفيت إذا ما فارس الغدر ألجما
أتيت الذى قد يعلم الله أنها إذا ذكرت كانت أعف وأكرما
أنفت لعوف أن يسب أبوم إذا اقتسم الناس السوام المقسما
وروحتهما من أهل جوفاً فأصبحت^٢ تدوس بأيديها الحصا والمحرمما
حبوت بها قبر النبى وقد أبى^١ فلم يجبه ساع من الناس مقسما

(١) المراد بفارس الغدر هو قيس بن عاصم المنقرى مصدق النبى فى البطون ومقاعس ، وكان الزبرقان يحسده ويحاول إرغامه ؛ يقول المبدائى :
ولى قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلعم صدقات بنى مقاعس والبطون
كأها وكان الزبرقان قد ولى صدقات عوف والأبناء ، فلما توفى رسول الله
صلعم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولى صدقته دس
إليه الزبرقان من زين له المنع لما فى يده وخدعه بذلك ، وقال له : إن
النبى قد توفى فہلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا ، فان استقام الأمر
لأبى بكر وأدى العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية ، ففرق قيس الابل فى
قومه فانطلق الزبرقان إلى أبى بكر بسبعمائة بعير فأدأها إليه ، فنال الخطوة
عنده وافتضح قيس بن عاصم . الأغانى لأبى الفرج الاصفهاني ، مصر ، سنة
١٢٨٥ هـ ، ١٢/١٥٢ .

(٢) جوفاء بالماء معاوية وعوف ابنى عامر بن ربيعة . معجم

البلدان ٣/١٧٣ .

(٣) فى الأصل : صبحت .

(٤) فى الاصابة ١/٥٤٤ :

ساعة فلم يردد بعيرا مخرفا

حبوت بها قبر النبى وقد أتت

وقال أيضا :

وفيت بأذواد النبي بن هاشم على موطن ضام الكريم المسودا^١

فأديتها ألفا ولو شئت ضمها رعاء يكون الوشيح^٢ المقصدا

وذكر ابن إسحاق أن عدى بن حاتم كانت عنده إبل عظيمة

ص ٢٤٤ اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفي رسول الله ، ° فلما ارتد من ارتد

من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتدت بنو أسد وهم جيرانهم اجتمعت طي

إلى عدى بن حاتم وقالوا : إن هذا الرجل قد مات وقد انتقض^٣ الناس بعده

وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذان

الناس ، فقال : ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين

(١) في نقائض جرير والفرزدق ، طبعة لايدن ، سنة ١٩٠٨ م ،

٢ (الف) / ٧١٥-٧١٦ :

وفيت بأذواد النبي وقد أبت سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

وفي الأغاني ١٢/١٥٢ :

وفيت بأذواد النبي محمد وكنيت امرا لا أفسد الدين بالغدر

وفي شرح نهج البلاغة ٤/١٨٧ :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت سعاد فلم يردد بعير أميرها

(٢) الوشيح (بالجيم المعجمة) : الرماح .

(٣) في الأصل : انتقص بالصاد المهملة ومعنى انتقض (بالضاد

المعجمة) : تغير وخلع الطاعة .

(٤) شذان الناس (كرمان) : متفرقوهم .

غير مكرهين ؟ قالوا : بلى ولكن حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس ؛ قال : والذي نفس عدى بيده لا أخيس بها أبداً ولو كنت جعلتها لرجل من الزنج لو فئت له بها ، فإن أبيتم لأقاتلنكم يعنى على ما فى يده وما فى أيديهم فليكونن أول قتيل يقتل على وغاء ذمته عدى بن حاتم أو يسلمها فلا تطعموا أن يسب حاتم فى قبره عدى بن حاتم ابنه بعده فلا يدعوكم غدر إلى أن تغدروا ، فإن للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف لها أهل الجمل حتى يحملهم على قلائص الفتنة وإنما هى عجاجة لا ثبات لها ولا ثبات فيها ؛ إن لرسول الله خليفة من بعده يلى هذا الأمر وإن لدين الله أقواما سينهضون ويقومون به بعد رسول الله كما قاموا بعهدده ، وذو بيته فى السماء لئن فعلتم ليقارعنكم على أموالكم ونساءكم بعد قتل عدى وغدركم ، فأى قوم أنتم عند ذلك ؟ فلما رأوا منه الجحد كفوا عنه وسلموا له . ويروى أن بما قال له قومه : أمسك ما فى يديك فانك إن تفعل تسد الخلفين يعنون طيئاً وأسداً ، فقال : ما كنت لأفعل حتى أدفعها إلى أبى بكر ؛ فجاء بها حتى دفعها إليه . فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى من عمر رحمه الله جفوة ، فقال له : ما أراك تعرفنى قال عمر : بلى والله ، والله يعرفك من بالسماء ، أعرفك والله أسلمت إذا كفروا ووفيت إذا غدروا وأقبلت إذا أدبروا ، بلى هيم الله أعرفك .

وقدم أيضا الزبرقان بن بدر بصدقات قومه على أبى بكر ، فلم يزل لعدى والزبرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما ، وأعطى أبو بكر

(١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ .

(٢) فى الأصل : هايم ومعنى هيم الله أيم الله .

عديا ثلاثين بعيرا من إبل الصدقة ، وذلك أن عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم وأراد الرجوع إلى بلاده أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من المزداد ويقول : والله ما أصبح عند آل محمد شقة من طعام ولكن ترجع ويكون خير ؛ فلذلك أعطاه أبو بكر [من] تلك الفرائض .

ولما كان من العرب ما كان من اتواهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جد بأبي بكر الجند في قتالهم وأراه الله رشده فيهم وعزم على الخروج بنفسه إليهم وأمر الناس بالجهاد وخرج هو في مائة من المهاجرين وقيل في مائة من المهاجرين والأنصار ، وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل بقماء وهو ذو القصة يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم ووركل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم ، فانهى إلى بقماء عند غروب

(١) ليست الزيادة في الأصل .

(٢) كان خالد من فرسان قريش الأبطال ، أسلم سنة ٧ هـ ومات بجمص سنة ٢١ هـ ، كان من ذوى رحم عمر بن الخطاب وكان عمر ينكر عليه خللا كجوده وحبه للمدح وبذله المال على الأقرباء والمرتادين . وفي نسب قريش لمصعب الزبيرى مصر ص ٣٢١ : وكان خالد إذا أصاب المال قسمه في أهل القتال ولم يدفع إلى أبي بكر حسابا وكان فيه تقدم على رأى أبي بكر ، يفعل أشياء لا يراها أبو بكر . تقدم على قتل مالك بن نويرة وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مجاعة بن مرة ففكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على المتعم بن نويرة .

(٣) بقماء بفتح الباء . أنظر الحاشية رقم ٢ ، توطئة ، ص ٤ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٤ .

الشمس فصلى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت ، وأقبل خارجة^١ بن حصن بن حذيفة بن بدر - وكان ممن ارتد - في خيل من قومه إلى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غرة فيغير ، فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا^٢ شيئا من قتال ، وتحيز المسلمون ، ولأذ أبو بكر بشجرة وكره أن يعرف ، فأوفى طامحة^٣ بن عبيد الله على شرف فصاح بأعلى صوته : لا بأس هذه الخيل قد جاءكم فتراجع الناس ، وجاءت الأمداد وتلاحق المسلمون ، فأنكشف خارجة بن حصن وأصحابه ، وتبعه طامحة بن عبيد الله في من خف معه فلاحقوه في أسفل ثايبا عوسجة^٤ وهو هارب لا يألو ، فيدرك أخريات أصحابه ، فحمل طامحة على رجل بالرمح فشق ظهره ووقع ميتا وهرب من بقي ؛ ورجع طامحة بن عبيد الله إلى أبي بكر فأخبره أن قد ولوا منهزمين هاربين .

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١١ .

(٢) في الأصل : فاقتلوا .

(٣) هو أحد أصحاب الشورى وكان من أهل السابقة في الاسلام ، آخى النبي بينه وبين الزبير بن العوام ، كان جوادا كريما من أثرى الصحابة ، له أموال ضخمة في جزيرة العرب والعراق ، تزوج ست نساء من بينهن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وكانت نفسه تتوق إلى الخلافة ، بايع عليا ثم نقض البيعة وحاربه وقتل بالبصرة في حرب الجمل سنة ٣٦ هـ . طبقات ابن سعد ، القسم الثاني ، ١٥٦/٣ .

(٤) في تاج العروس ٧٢/٢ : العوسجة (بفتح العين والسين) موضع باليمن وقال أبو عمرو في بلاد باهلة معدن للفضة يقال لها عوسجة ، وهكذا قال ياقوت في معجمه ٢٤٠/٦ . والظاهر أنهما غير الذي أريد هنا .

وأقام أبوبكر بيقعاء أيا ما ينتظر الناس وبعث إلى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وكعب يأمرهم بمجاهد أهل الردة والخفوف إليهم، فتجلب الناس إليهم من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة. قال سبرة^٢ الجهني: قدمنا معشر جهينة أربعمئة معنا الظهر والخيول، وساق عمرو^٣ بن مرة الجهني مائة بعير عونا للمسلمين فوزعها أبوبكر في الناس. وجعل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب يكلمان أبا بكر في الرجوع إلى المدينة لما رأيا عزمه على المسير بنفسه وقد توافى المسلمون وحشدوا، فلم يبق أحد من أصحاب النبي ومن المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلا خرج، وقال عمر: ارجع يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن للمسلمين فئة ورداء فانك إن تقتل يرتد الناس ويعل الباطل الحق، وأبوبكر مظهر المسير بنفسه وسألهم: بمن نبدا من أهل الردة؟ فاختلفوا عليه، فقال أبوبكر: نصمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة. ولما ألحوا على أبي بكر في الرجوع

(١) هكذا في الأصل، والصواب فجلب بتشديد اللام أي تجمعوا من كل وجه للحرب.

(٢) هو سبرة بن معبد الجهني، شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية. الاصابة ١/٤ وتهذيب التهذيب ٣/٤٥٣.

(٣) في الأصل: مسرة بالسين المهملة، وكان عمرو بن مرة في عهد النبي شيخا كبيرا وشهد معه المشاهد، مات في خلافة معاوية. الاستيعاب ٢/٤٣٨ والاصابة ٣/١٥.

(٤) اسمه طليحة بن خويلد الأسدي، وفد على النبي ثم ادعى النبوة وحالفه عدة قبائل نجد ومنعوا الزكاة ورفضوا سيطرة المدينة، وازدادت

وعزم هو عليه أراد أن يستخلف على الناس فدعا زيد^١ بن الخطاب لذلك ،
 فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أرجو أن أرزق
 الشهادة مع رسول الله فلم أرزقها ، وأنا أرجو أن أرزقها في هذا الوجه وإن
 أمير الجيش لا ينبغي أن يباشر القتال بنفسه ؛ فدعا أبا حذيفة^٢ بن عتبة بن ربيعة
 فعرض عليه ذلك ، فقال مثلما قال زيد ؛ فدعا سالمًا مولى أبي حذيفة ليستعمله
 فأبى عليه ؛ فدعا أبو بكر خالد بن الوليد فأمره على الناس وقال لهم وقد
 توافى المسلمون قبله وبعث مقدمته أمام الجيش : أيها الناس سيروا على اسم
 الله تعالى وبركته فأمرهم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم ، فاني خارج في من
 معي إلى ناحية خيبر حتى ألقاكم ويروى أنه قال للجيش : سيروا فان لقيتكم

قوة طليحة واستفحل أمره ، فأوقع به خالد بن الوليد قائد أبي بكر الصديق ،
 فهرب إلى روساء بني جفنة على تخوم الشام ، ثم أسلم وأخلص للاسلام ،
 فاستخدمه عمر في فتوح العراق فأبلى بلاء حسنا ، قتل في وقعة نهاوند سنة
 ٢١ هـ . الاصابة ٢/٢٣٤ .

(١) هو أخو عمر بن الخطاب ، كان أسن منه وأسلم قبله وشهد بدرأ
 والمشاهد واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ . الاصابة ١/٥٦٥ .

(٢) كان أبو حذيفة من السابقين إلى الاسلام ، شهد بدرأ والمشاهد كلها .
 ثم قتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . الاصابة ٤/٥٢-٥٣ ، والاستيعاب ٢/٦٣٤-٦٣٥ .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣ .

(٤) خيبر ناحية على ثمانية برد من المدينة في طريق الشام واشتملت
 على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير . معجم البلدان ٣/٩٥٥ .

بعد غد فالأمر إلى وأنا أميركم وإلا نخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له وأطيعوا؛
 وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمته في الناس وتهاب العرب خروجه .
 ثم خلا بخالد بن الوليد فقال : يا خالد عليك بتقوى الله وإيثاره على من
 سواه والجهاد في سبيله فقد وليتك على من ترى من أهل بدر من المهاجرين
 ص ٥٤٢ والأنصار . نصار خالد ورجع أبو بكر وعمر وعلى^٤ وطاحنة^١ والزبير^٢ وسعد^٣

(١) أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة من
 غزوات النبي، كان من أثرى الصحابة، له أرضون ودور في جزيرة العرب
 والعراق ومصر وكانت قيمة ما تركه واحدا وخمسين أو اثنين وخمسين ألف
 ألف درهم في قول الواقدي؛ إحدى أزواجه أسماء بنت أبي بكر الصديق،
 طلب الخلافة ونقض بيعة علي، فقتل بالبصرة قبيل حرب الجمل سنة ٤٣٦ هـ .
 طبقات ابن سعد، القسم الثاني، ٧٦/٣ والمحرر لابن حبيب البغدادي، طبعة
 حيدرآباد الهند، سنة ١٣٦١، ص ٥٤ .

(٢) أسلم سعد بن أبي وقاص وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد المشاهد
 كلها مع النبي، ثم قاد جيش العرب في خلافة عمر إلى القادسية وهزم رستم
 قائد الفرس وأحرز فتوحا أخرى في العراق، كان ذا ثروة طائلة، أرسل
 مرة زكاة عين ماله خمسة آلاف درهم، وترك يوم مات أربعمئة ألف وخمسين
 ألف درهم، تزوج إحدى عشرة امرأة وكان له أربعة وثلاثين ولدا، مات في
 قصره خارج المدينة سنة ٥٥ هـ . طبقات ابن سعد، القسم الثاني، ٩٨/٣-١٠٥ .

بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلى المدينة .

(١) كان عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين الأولين وشهد كل غزوات النبي وكان تاجرا كبيرا مجدودا في التجارة، ترك ألف بعير وثلاثمائة شاة بالنقيع ومائة فرس ومقدارا ضخما من الفضة والذهب، كان يلبس حلة ثمينة قيمتها خمسمائة أو أربعمائة درهم وكان له من النساء أربع عشرة امرأة غير أمهات الأولاد الشتى ومن الولد سبع وعشرون، توفي سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٧٥ سنة . طبقات ابن سعد، القسم الثاني، ٩٤-٨٩/٣ .

وصية أبي بكر لخالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه

قال حنظلة بن علي الأسدي : بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال ، فمن ترك واحدة من الخمس قاتله : شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان ، زاد زيد بن أسلم وحج البيت وقال : كن ستا . وعن نافع بن جبير أن أبا بكر حين بعث خالد بن الوليد عهد إليه وكتب معه هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد حين بعثه في من بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عهد إليه وأمره أن يتقى الله ما استطاع في أمره كله علانيته وسره وأمره بالجد في أمر الله والمجاهدة لمن تولى عنه

(١) لم يثبت لحنظلة الصحبة ، روى عن كثير من الصحابة . الاصابة

٣٩٦/١ وتهذيب التهذيب ٣/٦٢-٦٣ .

(٢) شهد زيد بدرأ وزعم ابن الكلبي أن طليحة قتله ، وقيل إنه

شهد صفين مع علي . الاصابة ١/٥٦٠ .

(٣) كان نافع مدنيا تابعيا وثقه المحدثون وقال الكلاباذي : كان تائها

عظيم النخوة جهر الصوت مات سنة ٩٣ هـ . تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٤-٤٠٥ .

إلى غيره ورجع عن الاسلام إلى ضلالة الجاهلية وأمانى
الشیطان ، وعهد إليه وأمره أن لا یقاتل قوما حتى یعذر
إليهم ویدعوهم إلى الاسلام ویبین لهم الذی لهم فی الاسلام
والذی علیهم فیه ویحرص علی هداهم ، فمن أجابه إلى ما دعاه
إليه من الناس كلهم أحرم وأسودهم قبل منه ولیعذر إلى من
دعاه بالمعروف وبالسيف ، فانما یقاتل من کفر بالله علی
الایمان بالله ، فاذا أجاب المدعو إلى الايمان وصدق إيمانه
لم یکن علیه سبیل وكان الله حسیبه ، ویجهد فی عمله ومن
لم یجبه إلى ما دعاه إلیه من دعاية الاسلام ممن رجع عن
الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله علیه وسلم أن یقاتل
أولئك بمن معه من المهاجرین والأَنْصار حیث كانوا وحیث
بلغ مراغمة^٢ ، ثم یقتل من قدر علیه ولا یقبل من أحد
شیئا دعاه إلیه ولا أعطاه إياه إلا الاسلام والدخول فیه
والصبر به وعلیه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله ، وأمره أن یمضی بمن معه من المسلمین حتی یقدم
الیمامة فیبدأ ببني حنیفة ومسیلمتهم الکذاب فیدعوهم
ویدعوه إلى الاسلام وینصح لهم فی الدین ویحرص علی
هداهم ، فان أجابوا إلى ما دعاهم إلیه من دعاية الاسلام
قبل منهم وکتب بذلك إلى وأقام بین أظهرهم حتی یأتیه
أمری وإن هم لم یحببوا ولم یرجعوا عن کفرهم واتباع

(١) الدعاية (بالکسر) : کلمة الشهادة التي يدعی إليها أهل الملل الکافرة .

(٢) فی الأصل : مراغمة ، والمراغمة (بضم المیم وفتح الغین) : السعة

والمضطرب والمهاجر .

كذابهم على كذبه على الله عزوجل قاتلهم أشد القتال
 بنفسه وبمن معه ، فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله
 كما قضى في كتابه ولو كره الكافرون ؛ فان أظهره الله
 عليهم إن شاء الله وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم
 بالنار ولا يستبق منهم أحداً قدر على أن يستبقه وليقسم
 أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خمسة فليرسل
 إلى أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله ، وعهد
 إليه أن لا يكون في أصحابه فشل من رأيهم ولا عجلة عن الحق
 إلى غيره ؛ ولا يدخل فيهم حشو من الناس حتى يعرفهم
 ويعرف بمن هم وعلى ما اتبعوه وقاتلوا معه ، فاني أخشى أن
 يدخل معكم ناس يتعوذون بكم ليسوا منكم ولا على دينكم
 فيكونون عيوناً عليكم ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم
 وأنا أخشى أن يكون ذلك في الأعراب وجفاتهم فلا يكون
 من أولئك في أصحابك أحد إن شاء الله .

وارقى بالمسلمين في سيرهم ومنازلهم وتفقدتهم ، ولا تعجل
 ببعض الناس عن بعض في المسير ولا في الارتحال من
 مكان ، واستوص بمن معك من الأنصار خيراً في حسن
 صحبتهم ولين القول لهم ، فان فيهم ضيقاً ومرارة وزعارة ،
 ولهم حق وفضيلة وسابقة ووصية من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم كما
 قال ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(١) الزعارة (بفتح الزاى المعجمة) : شراسة الخلق .

ويروى أن أبا بكر رحمه الله كتب مع هذا الكتاب كتاباً آخر إلى عامة الناس وأمر خالداً أن يقرأه عليهم في كل مجمع وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا عامة أو خاصة تاماً على إسلامه أو راجعاً عنه ، سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله الهادي غير المصنل أرسله بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب بالحق من أدبر عنه حتى صاروا إلى الإسلام طوعاً وكرهاً ، ثم بين له ذلك ولاهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل عليه ، قال : إنك ميت وإنهم ميتون ؛ وقال : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفان مات فهم الخالدون ؟ كل نفس ذائقة الموت ونبلوهم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ؛ وقال للمؤمنين : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ، فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات صلوات الله عليه ، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة

ولا نوم، حافظ لأمره منتقم من عدوه، وإني أوصيكم
 أيها الناس بتقوى الله وأحضكم على حفظكم ونصيبيكم من
 الله وما جاءكم به نبيكم محمد، وأن تهتدوا بهدى الله وتعتصموا
 بدين الله، فإن كل من لم يحفظه الله ضائع، وكل من
 لم يصدق الله كاذب، وكل من لم يسعده الله شقي، وكل من
 لم يرزقه الله محروم، وكل من لم ينصره الله مخذول؛ فاهتدوا
 بهدى الله ربكم وما جاءكم به نبيكم محمد، فإنه من يهدي الله
 فهو المهتدي ومن يضال^٥ فإن تجد له ولياً مرشداً، وإنه بلغنى
 رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل
 به اغتراراً بالله وجهالة بأمر الله وطاعة للشيطان وإن الشيطان
 ليكم عدو فاتخذوه عدواً، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
 السعير؛ وإني قد بعثت خالد بن الوليد في جيش من
 المهاجرين الأولين من قریش والأنصار وغيرهم، وأمرته أن
 لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوهم إلى داعية الله، فمن
 دخل في دين الله وتاب إلى الله ورجع عن معصية الله إلى
 ما كان يقربه من دين الله وعمل صالحاً قبل ذلك منه وأعانه
 عليه، ومن أبى أن يرجع إلى الاسلام بعد أن يدعوهم
 بداعية الله ويعذر إليه بعاذرة الله أن يقاتل من قاتله على
 ذلك أشد القتال بنفسه ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه،
 ثم لا يبقى على أحد بعد أن يعذر إليه، وأن يحرقهم بالنار

٥ ص ٢٤٦

ويسبى الذرارى والنساء، وأمرته أن لا يتقبل من أحد شيئاً
إلا الرجوع إلى دين الله وشهادة أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وقد أمرته أن يقرأ
على الناس كتابي إليهم في كل مجمع وجماعة، فمن أتبعه
فهو خير له ومن تركه فهو شر له .

وعن عروة بن الزبير قال : جعل أبو بكر رضي يوصى خالد بن الوليد
ويقول : يا خالد عليك بتقوى الله والرقى بمن معك من رعيتك فإن معك
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار
فشاورهم في ما نزل بك ثم لا تخالفهم وقدم أمامك الطلائع ترتاد لك
المنازل، وسر في أصحابك على تعبئة جيدة؛ فإذا لقيت أسداً وغطفان
فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا لك ولا عليك، متربص دائرة
السوء ينتظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة، ولكن
الخوف عندي من أهل اليمامة، فاستعن بالله على قتالهم، فإنه بلغني أنهم
رجعوا بأسرهم؛ وإن كفاك الله الضاحية فامض إلى أهل اليمامة، فإنك

(١) كان عروة بن الزبير مدنياً تابعياً ثقة، أمه أسماء بنت
أبي بكر وخالته عائشة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً
عالماً ثبتاً مأموناً، لم يدخل في شيء من الفتن، قدم مصر وأقام بها سبع
سنين، حرق كتبه في الفقه ثم ندم على ذلك وقال: لوددت أني كنت
فديتها بأهلي ومالي، مات سنة ٩٤ عن ٦٧ سنة. تهذيب التهذيب ١٨٠/٧ -
١٨٥ وتهذيب الأسماء للنووي، طبعة غوتنجن سنة ١٨٤٢، ١/٤٢٠-٤٢١ -
(٢) الضاحية: الناحية يعني القبائل التي كانت منازلها في نواحي المدينة.

لما لقيَ عدوا كلهم عليك لهم بلاد منكرة ، فلا تؤتى إلا من مفاوزها ، فارقُ
 بجيشك في تلك المفاوز^٢ فإن في جيشك قوما أهل ضعف أرجو أن تُنصر
 بهم حتى تدخل بلادهم إن شاء الله ، فإذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر
 وإذا لقيت القوم فقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به : السهم للسهم ، والرمح
 للرمح ، والسيف للسيف ، فإن أعطاك الله الظفر عليهم فأقل البقية عليهم إن
 شاء الله تعالى ، وإياك أن تلقاني غدا بما يضيق صدري به منك ، إسمع
 عهدي ووصيتي : لا تُغَيِّرَنَّ على دار سمعت فيها أذانا حتى تعلم ما هم عليه ،
 وإياك وقتل من صلى ، وأعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم
 من علانيتك ، وأعلم أن رعيته إنما تعمل بما تراك تعمل ، كُفْ عليك
 أطرافك ، وتعاهد جيشك ، وأنهم عما لا يصلح لهم ، وإنما تقاتلون من
 تقاتلون بأعمالكم ، وبهذا نرجو لكم النصر على أعداءكم ، سر على بركة الله تعالى .

(١) في الأصل : مفاوزه .

(٢) " " : المفاوزة .

ذكر مسير خالد إلى بزاخة وغيرها

قالوا : وسار خالد بن الوليد ومعه عدى بن حاتم وقد انضم اليه من طيء ألف رجل فنزل بزاخة ، وكانت جديلة معرضة عن الإسلام وهي بطن من طيء وكان عدى بن حاتم من الغوث ، وقد همت جديلة أن تترقد ، فجاءهم مكشف^٢ بن زيد الخيل الطائي فقال : أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم ، لم يرجع رجل واحد من طيء ، وهذا أبو طريف عدى بن حاتم معه ألف رجل من طيء ، فكسبرهم . فلما نزل خالد رض بزاخة قال لعدى : يا أبا طريف ألا نسير إلى جديلة ؟ فقال : يا أبا سليمان لا تفعل ، أقاتل معك بيدين أحب إليك أم بيد واحد ؟ فقال خالد رض : بل بيدين قال عدى بن حاتم : فإن جديلة إحدى يدي ، فكف خالد عنهم ؛ فجاءهم عدى فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فحمد الله وسار بهم إلى خالد ؛ فلما رأهم خالد رض فزع منهم وخذل أنفهم أتوا للقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح فقبل له إنما

(١) بزاخة (بالضم) ماء ببلاد طيء أو أسد وغطفان في شمال شرق المدينة بأرض نجد . معجم البلدان ٢/١٦٠-١٦١ وتاج العروس للمرئضي ازبيدي البلغرامى ٢/٢٥٣ ، راجع الخريطة .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٩ .

(٣) كان مكشف (كمرتد) من جديلة بطن من طيء ، أسلم وصحب النبي فلما ارتد العرب ثبت على الإسلام وشهد قتال أهل الردة وحارب طليحة وبنى أسد مع خالد بن الوليد . الإضابة ٣/٤٥٧ .

هي جديلة أتت تقاتل معك ، فلما جاؤا حلوا ناحية ، وجاءهم خالد بن فرحب
بهم وفرح بهم واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا : نحن لك حيث أحببت ،
فجزاهم الخير ؛ فلم يرتد من طيء رجل واحد . فسار خالد بن فرحب على تعبئة
وطلب إليه عدى أن يجعل قومه مقدمة أصحابه ، فقال : يا أبا طريف إن
الأمر قد اقترب وأنا أخاف أن أقدم قومك فإذا لحقهم القتال أن يكشفوا
فانكشف من معنا ، ولكن دعني أقدم قوما صبراً لهم سوابق ونيات وهم من
قومك ؛ قال عدى : الرأي ما رأيت ، فقدم المهاجرين والأنصار . ولم يزل
خالد بن فرحب الطليعة منذ خرج من بقاء حتى قدم اليمامة وأمر عيونه أن
يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة بالأذان فيكون ذلك
أمانا لهم ودليلاً على إسلامهم .

وأنتهى خالد بن فرحب والمسلمون إلى عسكر طليحة وقد ضربت لطلليحة قبة
من آدم وأصحابه حوله معسكرون ، فأنتهى خالد بن فرحب فمسيا فضرب عسكره على
ميل أو نحوه من عسكر طليحة وخرج يسير على فرس معه نفر من أصحاب
النبي فوقف عن عسكر طليحة غير بعيد ثم قال : ليخرج إلي طليحة ، فقال
أصحابه لا تصغر أسم نبينا [إنما] هو طليحة ؛ فخرج طليحة فوقف ، فقال خالد :
إن من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمدًا
عبده ورسوله وأن تعود إلى ما خرجت منه فنقبل منك ونعبد سيوفنا عندك ،

(١) في الأصل : فلا .

(٢) " " : فجراهم بالراء المهملة .

(٣) " " : يخرج

(٤) ليست الزيادة في الأصل .

فقال : يا خالد أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأنى مرسل يأتينى ذوالنون كما كان جبريل يأتى محمداً ، وقد كان أدعى هذا فى عهد النبى ، فقال النبى : لقد ذكر ملكا عظيما فى السماء يقال له ذوالنون ؛ وكان عيينة ابن حصن قد قال له : لا أبالك هل أنت ترينا بعض نبوتك فقد رأيت هـ ص ٢٤٧ ورأينا ما كان يأتى محمداً ؟ قال : نعم ؛ فبعث * عيوننا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم قبل أن يسمع بذكر خالد رضى ، وقال : إن بعثتم فارسين على فارسين أغرين محجلين من بنى نصر بن قعين^١ أتياكم من القوم بعين ؛ فمبيتوا فارسين فبعثوهما نخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد بن الوليد فقالا : ما وراءك ؟ فقال : هذا خالد بن الوليد فى المسلمين قد أقبلوا ؛ فأتيا به^٢ إليه فزادهم فتنة وقال : ألم أقل إياكم ؟ فلما أبى طليحة على خالد أن يقربا دعاه إليه أنصرف خالد رضى إلى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكنف بن زيد الخيل وعدى بن حاتم وكان لهما صدق نية ودين فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين ، فلما كان فى السحر نهض فعبى أصحابه ووضع ألويته مواضعها ودفع اللواء الأعظم إلى زيد بن الخطاب فتقدم به ، وتقدم ثابت ابن قيس بن شماس بلواء الأنصار ، وطلبت طيء لواء يعقدها ، فعقد خالد رضى

(١) نصر بن قعين (كزير) بطن من أسد معروف بالفصاحة .

(٢) فى الأصل : أتوكم .

(٣) فى الأصل : فاتوا .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١ .

(٥) كان ثابت بن قيس بن شماس (كشداد) أنصاريا وخطيب النبى ،

شهد أحدا وما بعدها . الإصابة ١/ ١٩٥ .

لواء ودفعه إلى عدى بن حاتم؛ فلما سمع طليحة حركة القوم عي أصحابه؛ وجعل خالد بن يسوى الصفوف على رجليه، وطليحة يسوى أصحابه على راحلته حتى إذا استوت الصفوف زحف بهم خالد بن حاتم حتى دنا من طليحة، فلما انتهى إليه خرج إليه طليحة بأربعين غلاماً جليداً من جنوده مرداً، فأقامهم في الميمنة فقال: أضربوا حتى تأتوا الميسرة؛ فتضعض الناس ولم يقتل أحد؛ ثم أقامهم في الميسرة، ففعلوا مثل ذلك، وأهزم المسلمون، فقال رجل من هوازن حضرهم يومئذ إن خالداً لما كان ذلك قال: يا معشر الأنصار الله الله وأقتحم وسط القوم وكر عليه أصحابه فاختلفت الصفوف واختلفت السيوف بينهم، وضرر خالد بن حاتم في القتال فجعل يقتحم فرسه، ويقولون: الله الله فإنك أمير القوم ولا ينبغي لك أن تقدم، فيقول: والله إنى لأعرف ما تقولون وليكني والله ما رأيتني أصبر وأخاف هزيمة المسلمين. وفيها ذكر الكلبي عن بعض الطائيين أنه نادى يومئذ مناد من طيء يعني عند ما حمل أولئك الأربعة غلاماً على المسلمين: يا خالد بن حاتم عليك سلمي وأجاء! فقال: بل إلى الله الملجأ، قال: ثم حمل، فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعة رجل واحد؛ وقاتل خالد بن حاتم يومئذ بسيفين حتى قطعهما، وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال وأسر حبال بن أبي حبال: فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبي بكر، فقال: أضربوا عنقي ولا تروني محمدتكم هذا، فضربوا عنقه.

(١) في الأصل: اختلفت.

(٢) في الأصل: أجاء، سلمى وأجاء بفتح السين والهمزة جبالان في غربي نجد كانت طيء تسكنهما، عندهما نخل وآبار. معجم البلدان ١٠٩/١.

(٣) في الأصل: حبال بتشديد الباء الموحدة، وحبال ككتاب هو ابن

سلمة بن خويلد أخى طليحة. تاج العروس ٢٧٢/٧.

وذكر الواقدي^١ عن ابن عمر^٢ قال: نظرت إلى راية طليحة يومئذ حمراء يحملها رجل منهم لا يزول بها فتراء، فنظرت إلى خالد بن خالد^٣ أتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم، فنظرت إلى الراية تطوؤها الإبل والخيل والرجال حتى تقطعت، وعنه قال: يرحم الله خالد بن الوليد لقد كان له غنام وجراة، ولقد رأيته يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى أيم في ذلك، ولقد رأيته يوم اليمامة يقاتل أشد القتال، إن مكانه ليتقى حتى يطالع إلينا منبراً.

ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزل طليحة بكساء له ينتظر بزعمه أن ينزل عليه الوحي، فلما طال ذلك على أصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويذمر الناس؛ قال ابن إسحاق: قاتل يومئذ (١) تقدم ذكره في المقدمة.

(٢) هاجر عبد الله بن عمر وهو ابن عشر سنين، شهد الخندق والغزوات بعدها، كان عثمانياً لم يبايع علياً ولم يحضر في شيء من حروبه، قال ابن مسعود: إن من أملك شباب قریش لنفسه عن الدنيا لعبد الله بن عمر، حضر كثيراً من الفتوح في فارس وإرمينية ومصر، وكان تاجراً ذا يسار وله رأى شديد، يحب السلامة والأمن، لم يطلب الخلافة مع أنه دعاه إليها غير واحد من أعلام العرب، كان يرى إراقة دم المسلمين لأجل السلطان إثماً عظيماً، مات سنة ٧٣ هـ أو سنة ٧٤ هـ. تهذيب التهذيب ٥/٢٢٨-٢٣١.

(٣) في الأصل: زعم.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤.

(٥) تقدم ذكره في المقدمة.

في سبعمائة من فزارة قتالا شديداً حتى إذا ألح المسلمون عليهم بالسيف، وقد صبروا لهم، أتى طليحة، وهو متلثم في كسائه، فقال: لا أبالك هل أذاك جبريل بعد؟ قال: يقول طليحة وهو تحت الكساء: لا والله ما جاء بعد، فقال عيينة: تبا لك سائر اليوم، ثم رجع عيينة، فقاتل وجعل يحض أصحابه وقد ضجوا من وقع السيوف عليهم، فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة وهو مستلق متشح بكسائه، فجذبه جبذة جلس منها وقال له: قبح الله هذه من نبوة أما قيل لك بعد شيء؟ قال طليحة: قد قيل لي إن لك رحي كرحاه وأثراً لن تنساه، فقال عيينة: أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر إن تنساه، يا فزارة هكذا وأشار لها تحت الشمس، هذا والله كذاب ما بورك له ولا لنا في ما يطالب، فانصرف فزارة وذهب عيينة وأخوه في آثارها فيدرك فأسر وأفلت أخوه، ويقال أسر عيينة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي فأراد خالد قتله حتى كلفه فيه رجل من بني مخزوم فترك قتله. ولما رأى طليحة أن الناس يقتلون ويؤسرون خرج منهزماً وأسلمه الشيطان فأعجزهم هو وأخوه فجعل أصحابه يتولون له: ماذا ترى؟ وقد كان أعد فرسه وهياً لامراته النوار، فوثب على فرسه وحمل أمراته وراه فنجأ بها وقال: من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ولينج بأهله؛ ثم هرب حتى قدم الشام فأقام عند بني جفنة الغسانيين.

(١) في الأصل: متشح بالسین المهملة.

(٢) في الأصل: رجا كرجاه بالجيم المعجمة.

(٣) كان عروة بن مضر (كمحدث) من بيت الرئاسة في قومه

وكان أبوه وجده سيديهم وكان يبارى عدى بن حاتم في الرئاسة. الإصابة

وفي كتاب يعقوب الزهري أن طليحة قال لأصحابه لما رأى أنهم زامهم: ويلكم ما يهزمكم؟ فقال له رجل منهم: أنا أخبرك أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن صاحبه يموت قبله وإنا نلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه.

وذكر ابن إسحاق أن طليحة لما ولي هارباً تبعه عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وقد كان طليحة أعطى الله عهداً أن لا يسأله أحد النزول إلا فعل، فلما أدبر ناداه عكاشة: يا طليحة، فعطف عليه فقتل عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله أيضاً طليحة ثم لحق بالشام، فقال طليحة يذكر قتله إياهما: زعمتم بأن القوم لن يقتلوك أليسوا و[إن] لم يسلموا برجال

(١) مضى ذكره في المقدمة.

(٢) تقدم ذكره في المقدمة.

(٣) كان عكاشة (كرماتة) الأسدي من السابقين الأولين شهد بدراً.

الإصابة ٤٩٤/١ - ٤٩٥.

(٤) هو ثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار، شهد المشاهد كلها، ولما أنهزم المسلمون في غزوة مؤتة (سنة ٥ هـ) أخذ الراية، قتله طليحة كما يأتي. الإستيعاب ٧٤/١ والإصابة ١٩٠/١.

(٥) الشطر الأول في سيرة ابن هشام، طبعة وستنفلد سنة ١٨٦٧ م، ص ٤٥٢ وتاج العروس ٢٦/٦: فهاظنكم بالقوم إذ تقتلونهم.

(٦) ليست الزيادة في الأصل.

عدلت لهم صدر الجمالة إنها معودة قيل الحكمة نزال
 فيوماً تقى بالمشرفية خدها ويوماً تراها في ظلال عوال
 ويوماً تراها في الجلال مصوثة ويوماً تراها غير ذات جلال
 عشية غادرت ابن أقرم ثاويًا وعكاشة الغنمي عند مجال
 فإن تلك أذواد أصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال
 وقد قيل في قتلها غير ذلك وهو ما ذكره الواقدي عن عميلة^٧
 الفزارى وكان عالماً بردتهم أن خالد بن الوليد كان لما دنا من القوم بعث
 عكاشة وثابتاً طليعة أمامه وكانا فارسين فلقى بهما طليحة وأخاه سلمة ابني
 الجمالة (كرسالة) أسم فرس طليحة.

(٢) في الأصل: قتل الحكمة، ونص البيت في سيرة ابن هشام
 ص ٤٥٢ وتاج العروس ٣٩١/٧:

نصبت لهم صدر الجمالة إنها معودة قيل الحكمة نزال
 وفي لسان العرب مادة حمل: عويت لهم صدر الجمالة، ونزال بمعنى أنزل.
 (٣) الغنمي نسبة إلى غنم وهو أحد أجداد عكاشة.
 (٤) أذواد جمع ذود بالفتح وهو ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمسة
 عشر بعيراً أو عشرين وفوق ذلك.

(٥) الفرغ بالكسر ويفتح، يقال ذهب دمه فرغاً أي باطلاً وهدراً.

(٦) حبال (ككتاب) ابن أخي طليحة وكان قائد عسكره.

(٧) لانعرف هذا الراوي، وعميلة كجهمينة.

(٨) في الأصل: مسلبة بالميم.

لن يخزي الله قوما أنت قائدهم يا ابن الوليد وان تشقى بك الوبر^١
 كيفاك كف عقاب عند سطوتها على العدو وكف برة عقر^٢
 أنشدك الله أن يكون هلاك مضر اليوم على يدك ، قال : من أنت
 وبحك ؟ قال : أنا الآباء بن قيس يا خالد ، حكمتك في بني أسد ؟ قال :
 حكمتي فيهم أن يقيموا الصلاة ثم يؤتوا الزكاة ثم يرجعوا إلى بلادهم ، فمن
 كان له بها مال فليعده وليسلم عليه فهو له ؛ فأقروا بذلك . فنادى
 خالد رضي : من قام فهو آمن ؛ فقام الناس كلهم ، فأمن من قام ، وسمعت
 بذلك بنو عامر فأعلنوا بالاسلام .

وأمر خالد رضي بالحظائر أن تبني ثم أوقد فيها النار ثم أمر بالأسرى
 فألقيت فيها ، وألقى يومئذ حامية بن سبيع بن الحسحاس الأسدي وهو
 الذي كان رسول الله صلعم استعمله على صدقات قومه فارتد عن
 الإسلام ، وأخذت أم طليحة إحدى نساء بني أسد فعرض عليها الإسلام
 فأبت ووثبت فافتحمت النار وهي تقول :

يا موت عم صباحاً كافحته كفاحاً^٣ إذ لم أجد براحاً^٤ .

(١) في الأصل : الدبر بالدال والمراد بالوبر بالتحريك أهل الوبر وهم

البدو .

(٢) في الأصل : عقد بالدال المهملة وهو خطأ .

(٣) في الأصل : الآباء بمد الهمزة الوسطى .

(٤) لعل الصواب : فليقم عليه .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٩ .

(٦) كافحته كفاحاً : لقيته مواجهة .

(٧) تعني المتحول في الأرض .

وذكر الواقدي عن يعقوب بن زيد بن طلحة أن خالداً جمع الأسارى في الحظائر ثم أضرهم فاحترقوا وهم أحياء ولم يحرق أحداً من بني فزارة، فتملت لبعض أهل العلم: لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة؟ فقال: بلغ عنهم مقالة سيئة، شتموا النبي وثبتوا على ردتهم. وذكر عن غير يعقوب أن خالداً أمر بالآخذود يحفر، فتميل له: ما تريد بهذا الآخذود؟ فقال أحرقهم بالنار، فكلّم في ذلك، فقال: هذا عهد أبي بكر إلى أقرأه في كل مجمع: إن أظفرك [الله] بهم فأحرقهم بالنار. وعن عبد الله بن عمر قال: شهدت بزاخه، فظفرنا الله على طليحة فكننا كلها أعزنا على قوم سبينا الذراري وأقتسمنا أموالهم.

(١) في الأصل: يزيد، ويعقوب بن زيد هو أبو يوسف وقيل أبو عرفة قاضي المدينة، قال أبو برذعة والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ليس به بأس ويحتاج بحديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، مات في ولاية أبي جعفر المنصور أي بين سنة ١٣٦ هـ وسنة ١٥٨ هـ. تهذيب التهذيب ٣٨٥/١١.

(٢) ليست الزيادة في الأصل.

(٣) في الأصل: منهم.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥.

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١.

(٦) في الأصل: القوم.

ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الاسلام

ولما أوقع الله بيني أسد وفزارة ما أوقع ببزاة بعث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على الردة، وجعلت العرب تشير إلى خالد بن الوليد راغبة في الإسلام أو خائفة من السيف، فمنهم من أصابته السرية فيقول: جئت راغباً في الإسلام وقد رجعت إلى ما خرجت منه، ومنهم من يقول: ما رجعنا ولكننا منعنا أموالنا وشحننا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه، ومنهم من لم تظفر به السرايا فأنتهى إلى خالد مقرراً بالإسلام ومنهم من مضى إلى أبي بكر الصديق ولم يقرب خالداً

قال الواقدي: واختلفوا علينا في قرة بن هبيرة القشيري، فقال قائل: هرب إلى أبي بكر وأسلم عنده، وقال قائل: أخذته خيل خالد فأنت به إليه، ومنهم من قال: جاء إلى خالد رشحاً شاردأ حين جاءت بنو عامر إلى خالد، وهو أثبت عندنا. قال بعضهم: وكانت بنو عامر تربص لمن الدبرة^٢، وصاحب أمرهم قرة بن هبيرة، فقام فيهم أبو حرب ربيعة بن خويلد العقيلي - وهو يومئذ فارس عامر ورجلها - فقال: مهلاً يا بني عامر

(١) هم بنو قشير (بالضم) وبنو عقيل (بالضم) وبنو جعدة وبنو كلاب وبنو هلال، وكانت منازلهم في شمال شرق المدينة.

(٢) كان قرة من سادات بني عامر وكان تنكر على وفاة النبي مسلم

(٣) في الأصل: الدابة.

قد قتلتم رسل رسول الله إلى بئر معونة وأخفرتهم ذمة أبي براء وأخزاكم عامر بن الطفيل وقد أظلمكم خالد بن الوليد في المهاجرين والأنصار؛ فكسرهم قوله وقد ردوه. وكان عرض لعمر بن العاص مقدمه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قرة بن هبيرة ما تذكره وذلك أن عمر كان عاملاً للنبي على عمان فجاءه يهودى من يهود عمان فقال: أرايتك إن سألتك عن شئ أخشى على منك؟ قال: لا؛ قال اليهودى: أنشدك من أرسلك إلينا؟ قال: ألهم رسول الله؛ فقال اليهودى: الله! إنك لتعلم أنه رسول الله؟ قال عمرو: ألهم نعم، فقال اليهودى: لئن كان حقاً ما تقول لقد مات اليوم. فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه

(١) في الأصل مئونة بالهمزة وهو تصحيف؛ وكانت بئر معونة (بالفتح والعين المضمومة) ماء لبني عامر على نحو مائة ميل في شرق المدينة، وكان أبو براء أحد رؤساء بني عامر طالب إلى النبي أن يرسل جماعة من المسلمين إلى بني عامر لتدعوهم إلى الإسلام ففعل ذلك، فلما وصلت الجماعة ببئر معونة غالتهم بنو سليم بقيادة عامر بن الطفيل وقتلوهم إلا شذمة قليلة نجوا، ولم يستطع أبو براء أن يصد بني سليم عن المسلمين أو يأتى لنجدتهم، وكانت فجيرة معونة في صفر سنة ٤ هـ.

(٢) في الأصل: أزواكم.

(٣) د د : دروه.

(٤) كان عمرو من فتيان قریش وكان يتاجر في الأديم والعطر، يتردد إلى الشام ومصر والحبشة في التجارة، أسلم سنة ٨ هـ، فبعثه النبي

وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ؛ ثم خرج بخفراء من الأزد وعبد القيس يأمن بهم ، فجاءته وفاة رسول الله بهجر^١ ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بني حنيفة فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بني عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيري ، فقال له حين أراد عمرو أن يركب : إن لك عندي نصيحة وأنا أحب أن تسمعها : إن صاحبك قد توفي ، قال عمرو : صاحبنا هو لا أم لك ! يعني دونك ،

عاملا على عمان ، فلما ارتدت العرب وتنمرت قبائل عمان لم يجد عمرو عنده قوة لمقاومتهم ، فعاد إلى المدينة ، ثم بعثه أبو بكر الصديق على رأس عسكر إلى الشام فنال فتوحا في فلسطين ، وكان داهية خبيرا بالأمور ، تسو نفسه إلى المعالي فقاد جيشا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب وفتحها وهزم جيوش قيصر عدة مرات ، ثم استقال من منصبه في خلافة عثمان احتجاجا على عزل عثمان إياه عن ولاية الخراج وصار من طاعنيه وسكن فلسطين ، وبعد قتل عثمان استعان به معاوية عامل الشام ضد علي ، فأصبح من أقوى ناصريه ، ولما فاز معاوية بالخلافة ولأه مصر ، وقيل أطعمه إياها ، فمات واليا عليها سنة ٤٣ هـ وله بضع وسبعون سنة .

(١) كانت هجر بالتحريك عاصمة البحرين وهجر أيضا أسم كورة من

كور البحرين .

(٢) كانت البحرين في حوزة الفرس على عهد النبي ، وكان بها خلق

كثير من قبائل العرب : والمنذر هذا كان عاملا عليهم من قبل الفرس ، دعاه النبي إلى الإسلام فأسلم وثبت على إسلامه حين ارتد العرب .

(٣) في الأصل : خفيرا .

قال له - قرّة: إنكم يا معشر قريش كنتم في حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس، ثم خرج منكم رجل يقول ما سمعت، فلما بلغنا ذلك لم نكرمه وقلنا: رجل من مضر يريد يسوق الناس، وقد توفي والناس إليكم سراع وإنهم غير معطيكم شيئاً، فالحقوا بحرمكم تأمنون فيه، وإن كنتم غير فاعل فعدني حيث شئت آتيك؛ فوقع به عمرو وقال: إني أرد عليك نصيحتك، وموعدك حفش أمك؛ قال قرّة: إني لم أرد هذا، وندم على مقالته؛ ويقال خرج مع عمرو في مائة من قومه خفراء له.

وأقبل عمرو بن العاص يلقي الناس مرتدين حتى أتى على ذي القصة فلقى عيينة بن حصن خارجاً من المدينة، وذلك حين قدم على أبي بكر يقول: إن جعلت لنا شيئاً كفييناك ما وراك، فقال له عمرو: ما وراك يا عيينة، من ولي الناس أمورهم؟ قال: أبا بكر، فقال عمرو: ص ٢٤٩ الله أكبر! قال عيينة: يا عمرو أستويننا نحن وأنتم،^٥ فقال عمرو: كذبت يا ابن الأخابث من مضرا وسار عيينة فجعل يقول لكل من لقي من الناس: أحبسوا عليكم أهوالكم؛ قالوا: فانت ما تصنع؟ قال: لا يدفع إليه رجل من فزارة عناقاً واحدة، ولحق عند ذلك بطليحة الأسدي فكان معه، وقدم عمرو المدينة فأخبر أبا بكر بما كان في وجهه وبمقالة قرّة بن هبيرة القشيري وبمقالة عيينة بن حصن، وأتى عمرو خالداً حين بعثه

(١) الحفش بالكسر: البيت الصغير والفرج.

(٢) أنظر الحاشية، توطئة رقم ٢ ص ٤.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤.

(٤) العناق بالفتح: الأثني من أولاد المعز قبل استكمالها السنة.

أبو بكر إلى أهل الردة ، وجعل يقول : يا أبا سليمان لا يفلت منك قرّة
ابن هبيرة ! فلما صنع الله بأهل بزاخة ما صنع عند خالد رضى إلى جبلى طي^٢ ،
فأته عامر وغطفان يدخلون في الإسلام ويسألون الأمان على مياهم
وبلادهم وأظهروا له التوبة وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآمنهم خالد وأخذ
عليهم العهود والمواثيق ليبايعن على ذلك أبناءهم ونساءهم آناه الليل
وآناه النهار ، فقالوا : نعم نعم ؛ ولما اجتمعوا إليه قال خالد : أين قرّة
ابن هبيرة ؟ قال : ها أنا ذا ، قال : قدمه فاضرب عنقه ؛ وقال : أنت
المتكلم لعمر بن العاص بما تكلمت به وأنت المتربص بالمسلمين
الدوائر ولم تنصر وقلت إن كانت الدائرة على المسلمين فإلى يدي ، وجمعت
قومك على ذلك ورأسك قومك ولم تكن بأهل أن ترأس ولا أن تطاع ؛
قال : يا ابن المغيرة إن لي عند عمرو بن العاص شهادة ؛ فقال خالد :
عمرو [هو] الذي نقل عنك إلى الخليفة ما تكلمت به . ويروى أنه قال
له : هذا ما قال لك عمرو : سيأتيك في حفش أمك ؛ فقال له قرّة : يا أبا
سليمان إني قد أجرته فأحسن جواره وأنا مسلم لم أرتد ؛ فقال : لولا ما

(١) يعنى طليحة وحلفاءه .

(٢) يعنى أجا وسلى .

(٣) في الأصل : الدوائر بالياء والدوائر بالهمزة : الدواهي والنوائب .

(٤) في الأصل : الدائرة بالياء .

(٥) المغيرة جد خالد .

(٦) ليست الزيادة في الأصل .

تذكر لضربت عنقك ولكن لا بد أن أبعث بك في وثاق إلى أبي بكر فيرى
فيك رأيه . فلما فرغ من بيعته بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن
هيرة وبعث بهما إلى أبي بكر الصديق . قال ابن عباس^١ : فقدم بهما
المدينة في وثاق ، فنظرت إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه^٢
غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون : أى عدو الله أكفرت بالله بعد
إيمانك ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت بالله . قالوا : ووقف عليه عبد الله^٣
ابن مسعود فقال : خبت وخسرت ، إنك لموضع في الباطل قديما ، فقال له
عيينة : أقصر أيها الرجل فلولا ما أنا فيه لم تكلمنى بما تكلمنى به ؛
فانصرف ابن مسعود . وأتى بقرة بن هيرة فقال يا خليفة رسول الله ما
كفرت وسل عمرو بن العاص فإن لى عنده شهادة ، لما أقبل من عمان

(١) اسمه عبد الله وهو ابن عم النبي ، يقال له حبر الأمة لتفقه
ولباقة في المسائل الدينية ، كان عمر يحبه ويقربه ويستشير به مع صغر سنه ،
روى عنه ألف وستمئة وستون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسة
وتسعين منها فحسب ، وهذا دليل على أن الناس نسبوا إليه ما ليس منه ،
وفى تهذيب الأسماء للنووى ٣٥٤/١ : كان (ابن عباس) يجلس يوما للتأويل
ويوما للفقهاء ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لأيام العرب ، وكان يلبس
ثوبا ثمنه ألف درهم ، مات سنة ٦٨ هـ .

(٢) نخس الدابة من باب فتح ونصر : غرز جنبها أو مؤخرها بعود

ونحوه فهاجت .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٤ .

خرجت في مائة من قومي خفراء له وقبل ذلك أكرمت منزله ونحرت له .
فسأل أبو بكر رضي عمره فقال : نزلت به فلم أر للضيف خيراً منه ، لم يتركني^١
وخرج معي في مائة من قومه ؛ ثم ذكر عمرو ما قال له قرّة ، فقال
قرّة : أنزع يا عمرو ؛ فقال عمرو : لو نزع نزع ؛ فلم يعاقبه أبو بكر رضي
وعفا عنه وكتب له أماناً وكتب لعبيته أماناً وقبل منه .

وكان فيمن أرتد من بني عامر ولم يرجع منهم علقمة^٢ بن علاثة
ابن عوف بن الأحوص بن جعفر فبعث أبو بكر إلى أخته وأمراته ليأخذهما ،
فقال أُمّراته : مالي ولأبي بكر ، إن كان علقمة قد كفر فأني لم أكفر ،
فتركها ، ثم راجع علقمة الإسلام زمن عمر رضي فرد عليه زوجته .

وأخذ خالد رضي بن الوليد من بني عامر وغيرهم من أهل الردة ممن
جاء منهم وبأيعه على الإسلام كل ما ظهر عن سلاحهم واستحلفهم على ما
غيبوا عنه ؛ فإن حلفوا تركهم وإن أبوا شدم أسراً حتى أتوا بما عندهم
من السلاح فأخذ منهم سلاحاً كثيراً فأعطاه أقواماً يحتاجون إليه في قتال
عدوهم وكتبه عليهم ، فلقوا به العدو ، ثم ردوه بعد ، فقدم به على أبي بكر .

(١) في الأصل : لم يترك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) وفد علقمة بن علاثة (بالهضم) إلى النبي فأسلم ثم أرتد ولحق
بقيصر ثم أنصرف وأسلم ، فاستعمله عمر بن الخطاب على حوران (كنجران)
من أعمال دمشق ، فمات بها . كتاب المعارف لابن قتيبة ، مصر سنة ١٣٥٣ ،

وحدث يزيد بن شريك الفزارى عن أبيه قال : قدمت مع أسد وغطفان على أبي بكر وافدا حين فرغ خالد بن الوليد من براخة ، وجعلت أسد وغطفان تتسلل ، فاجتمعوا عند أبي بكر ، فممنهم من بايع خالداً ومنهم من لم يبايعه ، فجاؤا إلى أبي بكر : فقال أبو بكر : اختاروا بين خصلتين - حرب مجالية أو سلم مخزية ، قال خارجة بن حصن : هذه الحرب المجالية قد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟ قال : تقولون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار ، وأن تردوا علينا ما أخذتم منا ، ولا نرد عليكم مما أخذنا منكم شيئاً وأن تدوا قتلانا دية كل قتيل مائة بعير ، منها أربعون في بطونهم أولادها ولا ندى قتلاكم ونأخذ منكم الحلقة والكراع وتلحقون بأذناب الأبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين ما شاء فيكم أو يرى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه ، فقال خارجة بن حصن : نعم يا خليفة رسول الله . قال أبو بكر . عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناه الليل وآناه النهار ، وتعلموه أولادكم ونساءكم ولا تمنعوا فرائض الله في أموالكم ؛ قالوا : نعم . قال عمر بن الخطاب يا خليفة رسول الله كلما قلت كما قلت إلا أن يدوا من قتلوا منا فإنهم قوم قتلوا في سبيل الله وأستشهدوا . وفي رواية فتابع الناس على قول عمر ، وقبض

(١) لم نجد في مصادرنا أحداً اسمه يزيد بن شريك المنسوب إلى فزارة وقد ذكروا راوياً اسمه يزيد بن شريك بن طارق المنسوب إلى تميم ، قال ابن سعد إنه كان ثقة وله عراقة قومه . تهذيب التهذيب ١١/٣٣٧ .

(٢) أي حرب تخرجكم عن دياركم .

أبو بكر رض كلما قدر عليه من الحلقة والكراع ؛ فلما توفي رأى عمر رض أن الإسلام قد ضرب بجرائه فدفعه إلى أهله أو إلى عصبة من مات منهم .

ولما فرغ خالد من بُزَاخة وبنى عامر ومن يليهم أظهر أن أبا بكر عهد إليه أن يسير إلى أرض بنى تميم وإلى اليمامة ، فقال ثابت بن قيس ابن شماس وهو على الأنصار وخالد على جماعة الناس : ما عهد إلينا ذلك وما نحن بسائرين وايست بنا قوة وقد كلّ المسلمون وعجف كراعهم ، فقال خالد : أما أنا فلست بمستكره أحداً منكم ، فإن شئتم فسيروا وإن شئتم فأقيموا . فسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وأبناء العرب عائداً لأرض بنى تميم واليمامة ، وأقامت الأنصار يوماً أو يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا : والله ما صنعنا شيئاً ، والله لئن أصيب القوم ليقولن خذلتهم وأسلمتهم ، وإنها لسببة باق عارها آخر الدهر ، ولئن أصابوا خيراً ، وفتح الله فتحاً إنه لخير منعتهم فابعثوا إلى خالد رض يقيم ليكم حتى تلحقوه . فبعثوا إليه مسعود بن سنان ويقال ثعلبة بن غنمة ، فلما جاء الخبر أقام حتى لحقوه ، ص ٢٥٠ فاستقبلهم * في كثرة من معه من المسلمين لما أظلموا العسكر حتى نزلوا ،

(١) ضرب الإسلام بجرائه : ثبت وأستقر ، والجران (بالكسر) مقدم عنق البعير .

(٢) الأنصارى ، شهد بدرآ وأستشهد يوم اليمامة . الإصابة ٤١١/٣ .
(٣) الخزرجي ، شهد أحداً وكان فيمن نهض لقتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي بعد الخندق ، قتل يوم اليمامة . ابن هشام ص ٧١٤ والإصابة ٤١١/٣ .

(٤) الأنصارى ، شهد بدرآ والعقبة ، قتل يوم الخندق في قول ابن إسحاق ويوم خيبر في قول ابن أبي عمير . وفي الإصابة (٢٠١/١) : عنمة بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة وبالتحريك .

(٥) في الأصل : الحوا على .

وساروا جميعا حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح^٢ من أرض بني تميم فلم يجد بها جمعا ، ففرق السرايا في نواحيها ، وكان في سرية منها أبو قتادة الأنصاري ، قال : فلقينا رجل فقلنا : ممن أنت ؟ قال : من بني حنظلة ؛ فقلنا : أين من يمنع الصدقة الآن ؟ قال : هم بمكان كذا وكذا ؛ فقلت : كم بيننا وبينهم ؟ قال : ما به ، فانطلقنا سراعا حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففرعوا حين رأونا وأخذوا السلاح وقالوا : من أنتم ؟ فقلنا : نحن عباد الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وكانوا آثني عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة ؛ قلنا : ضعوا السلاح وأستسلموا ففعلوا ، فأخذناهم فجئنا بهم خالداً رضي ؛ وذكر من خبرهم ما يأتي بعد إن شاء الله .

وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى قومه بني حنظلة ، وكان سيدهم فجمع صدقاتهم ؛ فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جفل إبل الصدقة أي ردها من حيث جاءت فلذلك سمي الجفلول وجمع قومه فقال : إن هذا الرجل

(١) في الأصل : وبما رأوا .

(٢) البطاح (بالضم) منزل لبني يربوع (بطن من تميم) في غربي نجد وقيل ماء في ديار بني أسد بن خزيمه . تاج العروس ١٢٥/٢ ومعجم البلدان ٢١٤/٢ .

(٣) اسمه الحارث وقيل النعمان ابن ربيعي (كقبطي) الأنصاري ، شهد أحدا وما بعدها ، كان علويا شهد الجمل وصفين والنهروان ، وولاه علي على مكة ، مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وقيل غير ذلك . أنظر الإصابة ١٥٨-١٥٩ .

(٤) لم يتبين لنا هذه الكلمة ، ويمكن أن تكون مصحفة عن بريد .

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٠ .

(٦) في المحرم سنة ١١ هـ .

قد هلك ، فإن قام قائم من قریش بعده نجتمع عليه جميعا إن رضى منكم أن تدخلوا في أمره ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ولم تكونوا أعطيتكم الناس أموالاً فأنتم أولى بها وأحق ؛ فتسارع إليه جمهور قومه وفرحوا بذلك ؛ فقام ابن قعب - وكان سيد بني يربوع - فقال : يا بني تميم بش ما ظننتم أن ترجعوا في صدقاتكم ولا يرجع الله في نعمة عليكم وأن تجردوا للبلاء ويلبسكم الله العافية وأن تستشعروا ثوب الكفر وأن تسكنوا في أمن الإسلام ، إنكم أعطيتكم قليلاً من كثير فأطيعوا الله وأطيعوا مالكا . فقام مالك فقال : يا معشر بني تميم ، إنما رددت عليكم أموالكم إكراماً لكم وبقياً عليكم ، وإنه لا يزال يقوم قائم منكم يُخطئني في ردها عليكم ويُخطئكم في أخذها ، فما أغنانى عما يضرني ولا ينفعكم ، فوالله ما أنا بأحرصكم على المال ولا بأجزعكم عن الموت ولا بأخفاكم شخصا إن أقمت ولا بأخفكم رجلاً إن هربت . فترضاه عند ذلك بنو حنظلة وأسندوا أمرهم إليه وقالوا : حربنا حربك وسلمنا سلمك . فأخذوا أموالهم ، وأبى الله إلا أن يتم أمره فيهم . وقال في ذلك مالك :

وقال رجال سدد اليوم مالك وقال رجال مالك لم يسدد

فقلت دعوني لا أبا لأبيكم فلم أخط رأيا في المعاد ولا البد^٢

وقات خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجي به غد

(١) بنو يربوع بطن من حنظلة (بالفتح) .

(٢) في الأصل : خوف الكفر .

(٣) أى لم أخط في أول الأمر ولا آخره . وفي ناسخ التواريخ لمحمد

تقي ، طبعة الهند ، ١١٧/٤ : في المقام ولا الند .

فدونكموها إنها صدقاتكم مصررة أخلافيها لم تحرد^٢
 سأفعل نفسي دون ما تحذرونه وأرهنكم يوما بما قلته يد
 فإن قام بالأمر المخوف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فلما بلغ ذلك أبا بكر والمسلمين حنقوا على مالك، وعاهد الله خالد
 ابن الوليد لئن أخذه ليقتلنه ثم يجعلان هامته أثفية للقدر، فلما أتى به أسيرا
 في نفر من قومه أخذوا معه - كما تقدم - اختلف فيه الذين أخذوهم، فقال
 بعضهم: قد والله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل، وفيمن شهد بذلك أبو قتادة
 الأنصاري وكان معهم في تلك السرية.

وقالوا: إنا قد أذنا فأذنوا ثم أقمنا فأقاموا ثم صلينا فصلوا؛ وكان
 من عهد أبي بكر إلى خالد أن أيما دار غشيتموها فسمعتهم الأذان فيها بالصلاة
 فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا تقوموا وماذا يبغون، وأيما دار غشيتموها
 فلم تسمعوا فيها الأذان فشنوا عليها الغارة فاقتلوا وحرقوا. وشهد بعض
 من كان في تلك السرية أنهم لم يسلوا وأنهم لم يسمعوهم كبروا ولا أذنوا

(١) في ناسخ التواريخ ١١٧/٤: مصورة أخلاقها لم تجدد، والمصراع
 كله محرف، يعنى الشاعر أن ضرعها مشدود بالصرار - وهو خيط - لئلا
 يرضعها ولدها.

(٢) في الأصل: تجرد بالجيم ومعنى لم تحدد لم تمنع.

(٣) في الأصل: المحرف وفي ناسخ التواريخ ١١٧/٤: المجدد.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٥١.

(٥) في الأصل: لا يسلوا.

(٦) " " : لا يسمعوهم.

وأن قتلهم وسبيهم حلال ، وكان ذلك رأى خالد فيهم . قال أبو قتادة : فجئته فقلت : أقاتل أنت هؤلاء القوم ؟ قال : نعم ، قلت : والله ما يحل لك قتلهم ولقد اتقونا بالإسلام فما عليهم من سبيل ولا أتابعك على قتلهم فأمر بهم خالد فقتلوا . قال أبو قتادة : فتسرعت حتى قدمت على أبي بكر فأخبرته الخبر ، وعظمت عليه الشأن ، فاشتد في ذلك عمر ، وقال : أرحم خالداً ، فإنه قد استحل ذلك ، فقال أبو بكر : والله لا أفعل إن كان خالد تأول أمراً فأخطأه .

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى والواقدي^٢ في مقتل مالك بن نويرة روايات غير ما تقدم ، أستغنى عن إيرادهما بما ذكر هنا ؛ وفي بعضها أن خالداً أمر برأسه فجعل أثفية لقدر حسب ما تقدم من نذره ذلك ، وكان من أكثر الناس شعراً ، فكانت القدر على رأسه فراحوا وإن شعره ليدخن وما خلعت النار إلى شواة رأسه . وعاتب أبو بكر خالداً لما قدم عليه في قتل مالك بن نويرة مع ما شهد أبو قتادة وغيره ، فاعتذر إليه خالد ثم وزعم أنه سمع منه كلاماً استحل به قتله ، فعذره أبو بكر وقبل منه .

ورثا متمم بن نويرة أخاه مالكا بقصائد كثيرة ، منها قصيدته المشهورة المتخيرة في مرثيى العرب التى يقول فيها :

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٥١ .

(٢) قد مضى ذكره في المقدمة .

(٣) تقدم ذكره في المقدمة .

(٤) الشواة (بالفتح) جلدة الرأس .

وكنّا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا أطول أجمع لم نبت ليلة معا

ويروى أن عمر بن الخطاب قال لمتهم بن نويرة : لوددت أنى
رثيت أخى زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك ، وكان زيد أصيب يوم
اليمامة ، فقال له متمم : يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار حيث
صار أخوك ما رثيته ، فقال عمر بن الخطاب : وما عزاني أحد عن أخى بمثل ما تعزيتك .

(١) هو جذيمة بن مالك ملك الحيرة فى القرن الرابع للميلاد ،
يقال له الأبرش والوضاح أبرص أصيب به ، كان له نديمان نادماه لأربعين
سنة ، وفى البيت إشارة إليهما .

(٢) اللام هنا بمعنى مع .

قصة مسيلمة الكذاب وردة أهل اليمامة

عن رافع بن خديج قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة ، وقد تقدم ذكر قدوم مسيلمة وأنه ذكر لرسول الله فقال : أما إنه ليس بشركم مكانا لما كانوا أخبروه به من أنهم ص ٢٥١ تركوه في رحالهم حافظا لما . ويروى من حديث ابن عباس * أن مسيلمة قال عندما قدم في قومه : لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتبعته ؛ فجاء رسول الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله مِتيخة من

(١) إسمه مسيلة بن حبيب والكنية أبو ثمامة (بالضم) ، كان رجلا داهيا تسمو نفسه إلى المعالي ، قتيبا وقاد بني حنيفة قومه فأحسن قيادتهم ، وكان يعمل النيرانجات ويدعى أنه نبي يوحى إليه ، فاتبعه قومه وعظموه ، وكان يصنع كلاما مسجعا ويتوال إن ملكا من السماء يأتيه ويلقنه إياه .
(٢) كنية رافع بن خديج (كزبير) أبو عبد الله وهو من الأنصار شهد أحدا والخندق ، مات سنة ٧٣ . كتاب المعارف لابن قتيبة ، ص ١٣٣ وتهذيب التهذيب ٢٢٩/٣ .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٤٧ .

(٤) " " رقم ٥ ص ٣٣ .

(٥) في الأصل : مينة ، والمينة (بكسر الميم وتشديد التاء المكسورة) :

جريد النخل .

نخل فوقه عليه ثم قال : لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت
 ليقطعن الله دابرك وما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت ، ولئن سألتني هذه
 الشطبة - لشطبة من المتبخة التي في يده - ما أعطيتها ، وهذا ثابت بحبيك . قال
 ابن عباس : فسألت أبا هريرة^٢ عن قول النبي صلى الله عليه وسلم - ما أراك إلا الذي رأيت
 فيه ما رأيت . قال : كان رسول الله قال : بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين
 من ذهب فنفختهما فطارا فوق أحدهما باليمامة والآخر باليمن . قيل : ما
 أولتهما يا رسول الله ؟ قال : أولتهما كذابين يخرجان من بعد .

ولما أنصرف مسيلة في قومه إلى اليمامة أرتد عدو الله وأدعى
 الشراكة في النبوة مع النبي وقال للوفد الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين
 ذكرتوني له : أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما علم أنني أشركت
 في الأمر معه ؛ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله : أما بعد فإني
 قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش
 نصفها وإبكن قرشا قوم يعتدون .

(١) في الأصل : الشظية بالطاء المعجمة والياء المشاة ، والشطب بالفتح
 وسكون الطاء المهملة : السعف الأخضر من جريد النخل ، واحدته شطبة .

(٢) في الأصل : لشطية .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٦ ص ٢ .

(٤) في الأصل : نام .

(٥) " " نفختهما بالحاء المهملة .

(٦) لا يتصور أن يكون مسيلة كتب هكذا بالتصغير ، ولا شك عندنا

أنه من تصرف النساخ .

(٧) في الأصل : إنا .

وقدم على رسول الله بهذا الكتاب رسولان لمسيمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه : فما تقولان أتيا ؟ قالا : نقول كما قال ؛ فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . ثم كتب إلى مسيمة : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى مسيمة الكذاب : أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . قال ابن إسحاق : وكان ذلك في آخر سنة ١٠ هـ . وذكر غيره أن ذلك كان بعد أنصراف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفي به الله فيه ، فالله تعالى أعلم .

وجد العدو الله الضلال بعد رسول الله ، وأصغقت معه حنيفة على ذلك إلا أفراداً من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم . وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال بن عنفوة له بإشراك النبي صلى الله عليه وسلم إياه في الأمر . وكان من قصة الرجال أنه قدم مع قومه وافداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ القرآن وتعلم السنن . قال ابن عمر : وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يأتي أياً يقرأه ، فقدم اليمامة وشهد لمسيمة

(١) تقدم ذكره في المقدمة .

(٢) في الأصل : رجال بالحاء المهملة ، والرجال بالجيم المعجمة كشداد وعنفوة بضم العين والفاء . قدم الرجال في وفد اليمامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفض الإسلام وصار من مقربي مسيمة وأعوانه ، قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ .

(٤) هو أبي بن كعب الأنصاري ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، كان من جامعي القرآن وحفظته . طبقات ابن سعد ، القسم الثاني ، ٦١/٣ - ٦٢ .

على رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده ، فكان أعظم على أهل الإمامة
فتنة من غيره لما كان يعرف به^١. قال رافع بن خديج : كان بالرجال من
الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير في ما نرى شئ عجيب ، خرج علينا
رسول الله يوماً وهو معنا جالس مع نفر فقال : أحد هؤلاء النفر في النار .
قال رافع : فنظرت في القوم فإذا بأبي هريرة وأبي أروى الدؤسي وطُفَيْل
بن عمرو الدؤسي والرجال بن عُنْفُوَة ، فجعلت أنظر وأعجب وأقول : من
هذا الشقي ؟ فلما تَوَفَّى رسول الله سلم رجعت بنو حنيفة ؛ فسألت ما فعل
الرجال ؟ فقالوا : أفتن ، هو الذي شهد لمسيئته على رسول الله أنه أشركه
في الأمر بعده . فقلت : ما قال رسول الله فهو حق . قالوا : وسمع الرجال
يقول : كبشان أتنطحا فأحبيهما إلينا كبشنا .

وكان ابن اليشكري من سراة أهل الإمامة وأشرافهم وكان مسلماً

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ .

(٢) " " رقم ٦ ص ١ .

(٣) لا يعرف لأبي أروى أسم ولا نسب ، له حجة ، مات في آخر

خلافة معاوية . الإصابة ٥/٤ .

(٤) أسلم طفيل بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه في اليمن ثم شهد

الفتح بمكة سنة ٨ هـ ، مات الإمامة في قول وباليرموك في قول آخر .

الإصابة ٢/٢٢٦ .

(٥) هو عمير (كزير) بن ضابط اليشكري من سادات الإمامة ، ولما

ارتدت بنو حنيفة كتم إسلامه وثبت عليه وكان صديقاً للرجال بن عنفوة .

الإصابة ٣/١٢١ .

يكنتم إسلامه وكان صديقا للرجال ، فقال شعراً فشا في اليمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه . فقال :

يا سعاد الفواد بنت أنال طال ليلى بفتنة الرجال
إنها يا سعاد من حدث الدهر عليكم كفتنة الدجال
فَنَ القوم بالشهادة والله عزيز ذوقوه ومحال
لا يساوي الذي يقول من الأمر قبّالا وما أحتذى من نعال
إن ديني دين النبي وفي القوم رجال على الهدى أمثال
أهلك القوم مُحكم بن طفيّل ورجال ليسوا لنا برجال
بزم أمرهم مسيلة اليوم فلن يرجعوه أخرى الليالي
قلت للنفس إذ تعاضمها الأمر له فرجة كحل العقال
إن تكن ميتى على فطرة الله حنيفا فإتى لا أبالي

فبلغ ذلك مسيلة ومُحكما وأشرف أهل اليمامة فطلبوه فقاتلهم ولحق
بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله على عوراتهم . وقالوا إن
(١) لعله يعنى أنالا أبائمامة الحنفي وكان ثمامة مسلما ومن رؤساء
بنى حنيفة .

(٢) القبال (بالكسر) من النعال زمامها .

(٣) فى الأصل : اجتذى بالذال المعجمة .

(٤) " " : قبال .

(٥) كان محكم (كمحمد) من أكابر بنى حنيفة وكان وزيراً لمسيلمة .

(٦) العورات جمع العورة وهى الخلل فى ثغر البلاد وغيره يخاف فيه .

رجلا من بنى حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله فحسن إسلامه فأرسله رسول الله إلى مسيلة ليقدم به عليه . وقال الحنفي : إن أجاب أحدا من الناس أجابني وعسى أن يُحييه الله . فخرج حتى أتاه فقال : إن محمداً قد أحب أن تقدم عليه ، فإنك لو جئته لم يفارقك إلا عن رضى ، ورفق به وجعل يأتيه خالياً فيلقى هذه المقالة إليه فلما أكثر عليه قال : أنظر في ذلك ، فشاور الرجال بن عُنْفُوَة وأصحابه فقالوا : لا تفعل ، إن قدمت عليه قتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟ فأتى مسيلة أن يقدم معه على رسول الله وبعث معه رجلين ممن يصدق به ليكلماه ويخبراه بما قال للحنفي . فخرج الرسولان حتى قدما على رسول الله مع رسوله فتشهد أحدهما برسول الله وحده ثم كلبه بما بداله ، فلما قضى كلامه تشهد الآخر فذكر رسول الله وذكر مسيلة فقال رسول الله : كذبت ، خذوا هذا فاقتلوه ؛ فثار المسلمون إليه يلبونه وأخذ صاحبه بحجزته وجعل يقول : يا رسول الله أعف عنه بأبي أنت ص ٢٥٥ وأمي ، فيجاذبه المسلمون ؛ فلما أرسلوه تشهد بذكر رسول الله وحده وأسلم هو وصاحبه . فلما توفي رسول الله خرجا قدما على أهليهما باليمامة ، وقد فتن الذي أمسك بحجزه صاحبه ذلك فقتل مع مسيلة وثبت الممسك بحجزته وكان بعدُ يخبر خالد بن الوليد بعورة بنى حنيفة وأخبر رسول الله رسوله إلى مسيلة كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرجال نهاه ؛ فقال رسول الله : يقتله الله ويقتل الرجال معه ؛ ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما .

(١) في الأصل : يحيه بالباء الموحدة .

(٢) يلبونه : يأخذونه بتلبيبه وهو موضع القلادة من الصدر .

(٣) الحجزه (بالضم) : معقد الإزار وموضع النكة من السراويل .

وأستضاف مسيلمة إلى ضلالاته في دين الله وكذبه على الله ضلالة
سجاح وكانت امرأة من بنى تميم، أجمع قومها أنها نبيّة فادّعت الوحي
وآتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبرا، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول: الملك
في أقربنا من سجاح. وفيها يقول عطارد بن حاجب بن زُرارة:

أصبحت نبيتنا أثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح رحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها
من تابعها على قولها وعم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة؛ فلما
قدمت عليه خلا بها وقال لها: تعالى فندرس النبوة أينما أحق؛ فقالت
سجاح: قد أنصفت. وفي الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراض عن
ذكره. وقد قيل إن سجاح إنما توجهت إلى مسيلمة مستجيبة به لما وطئ
خالد بن العرب ورأت أنه لا أحد أعز لها منه، وقد كانت أمرت مؤذنها
شَبَث بن ربعي أن يؤذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل. فلما قدمت على مسيلمة

(١) في الأصل: تكذبه.

(٢) كانت سجاح (بالفتح) امرأة من بنى يربوع، تزوجها مسيلمة،
وتابعها قوم من بنى تميم. كتاب المعارف ص ١٧٨.

(٣) كان عطارد (بضم العين وكسر الراء) يغشى الملوك ويصيب منهم،
وفد على النبي وأهدى إليه ثوب ديباج كساه إياه كسرى وأرّقه بعد النبي مع
من أرّقه من بنى تميم وتبع سجاح ثم عاد إلى الإسلام. الإصابة ٢/٤٨٤.

(٤) لأنه اختص بالجماع الذي يستحي من ذكره. أنظر الطبري ٤/٢٣٩.

(٥) هو شبث (بالتحريك) بن ربعي (كـة بطنى) اليربوعي، أدرك النبي

ولم يصحبه، كان مؤذن سجاح ثم تاب وأسلم، كان يغيض عثمان ويوالى
عليها ثم صار خارجيا وقاتل الحسين بكر بلا. الإصابة ٢/١٦٣.

قالت : إخترتك على من سواك ونوّهتُ باسمك حتى إن مؤذني ليؤذن بنبوتك
نخلًا بها ليتدارسا النبوة، ولما قتل مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح
فأسلمت ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها .

وعظمت فتنة بني حنيفة بكذابهم هذا حتى كان يدعو لمريضهم ويبرك
على مولودهم ولا ينهاهم عن اعتزازهم به ما يشاهدون من قلة غنائهم فيهم ،
جاءه قوم بمولود فمسح رأسه فقريع وقرع كل مولود له . وجاء آخر فقال :
يا أبا ثمامة إني ذو مال وليس لي مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا
المولود وهو ابن عشر سنين ولي مولود ولد أمس فأحب أن تبارك فيه وتدعو
أن يطيل الله عمره ؛ فقال : سأطلب لك الذي طلبت . فجعل عمر المولود
أربعين سنة . فرجع الرجل إلى منزله مسروراً فوجد الأكبر قد تردى في
بئر ووجد الصغير ينزع في الموت فلم يمض من ذلك اليوم حتى ماتا جميعاً .
تقول أمهما : فلا والله ما لأبي ثمامة عند الله مثل منزلة محمدًا قالا :
وحفرت بنو حنيفة بئرا فأعذبوها فجاءوا إلى مسيلمة فطلبوا إليه أن يأتيها
وأن يبارك فيها . فأتاها فبصق فيها فعادت أجاجا .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد عاهد خالدًا إذا فرغ من أسد وغطفان
والضاحية أن يقصد اليمامة وأكد عليه في ذلك . فلما أظفر الله خالدًا
بأولئك تسلل بعضهم إلى المدينة يسألون أبا بكر أن يبايعهم على الإسلام
ويؤمنهم ؛ فقال لهم : بيعتني إياكم وأمانى لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد

(١) في الأصل : فخلي .

(٢) " " : عتابه مالتا والباء الموحدة .

(٣) قرع من باب سميح : سقط شعر رأسه .

(٤) أبو ثمامة (بالضم) : كنية مسيلمة .

ومن معه من المسلمين؛ فمن كتب (فيه) إلى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن فليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تقدموا على أجعلوا وجوهكم إلى خالد . قال أبو بكر بن (أبي) الجهم : أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهمزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلاء .

قال شريك الفزاري : كنت ممن حضر بزاخة مع عيينة بن حصن فرزقني الله الإنابة فجئت أبا بكر فأمرني بالمسير إلى خالد وكتب معي إليه .

أما بعد فقد جاءني كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بزاخة وما فعلت بأسد وغطفان وأنت سائر إلى اليمامة وذلك عهدي إليك فأتق الله وحده لا شريك له ، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كن لهم كالوالد وإياك يا

(١) ليست الزيادة في الأصل .

(٢) ليست الزيادة في الأصل . كان أبو بكر بن عبدالله بن أبي الجهم العدوي (بالتحريك) فتمها قليل الحديث ، وثقه ابن معين وابن حبان . تهذيب التهذيب ٢٦/١٢ .

(٣) لانعرف من مراجعتنا راويا اسمه شريك (كقريب) ينسب إلى فزارة ويظهر أنه مجهول ، وفي الإصابة ١٥٠/٢ أن أبا بكر بعث برسالة إلى خالد شريك ابن سحما . البلوى حليف الأنصار .

(٤) في الأصل : بمن .

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢ .

(٦) " " رقم ٢ ص ٤ .

خالد بن الوليد ونخوة بني المغيرة^١، فإنني قد عصيت فيك^٢
 من لم أعصه في شيء قط، فانظر بني حنيفة إذا لقيتهم
 إن شاء الله، فإنك لم تلق قوماً يُشبهون بني حنيفة، كلهم
 عليك ولهم بلاد واسعة، فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك
 وأجعل على ميمتك رجلاً وعلى ميسرتك رجلاً وأجعل على
 خيلك رجلاً وأستشر من معك من الأكابر من أصحاب رسول
 الله من المهاجرين والأنصار واعرف لهم فضلهم، فإذا
 لقيت القوم وهم على صفوفهم، فالتهم إن شاء الله وقد
 أعددت للأمور أقرانها، فالسهم للسهم والرمح للرمح والسيف
 للسيف، فإذا صرت إلى السيف فهو النكل، فإن أظفرك
 الله بسم وإياك والإبتاء عليهم، أجهز على جريحهم، أعطب
 مدبرهم وأحمل أسيرهم على السيف ومولاهم بالقتل وأحرقهم
 بالنار وإياك أن تخاف أمري والسلام عليك.

فلما انتهى الكتاب إلى خالد رضي الله عنه قال سمعاً وطاعة.

(١) كان بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أشرف
 قريش ومن ذوى أنفهم.

(٢) يعنى عمر بن الخطاب الذى كان وزير أبى بكر ومشير، وكان
 أبوبكر الصديق يتبيل مشورته ويعمل برأيه وإياديه كان يرفض مشورته في
 بعض الأحيان، وأمثلة ذلك كثيرة في تاريخه، ولذلك ما قيل هنا إنه كتب
 إلى خالد أنه لم يعص عمر في شيء قط غير صحيح.

(٣) فى الأصل : بينى .

(٤) " " : وهول فيهم القتل .

ولما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد بن الوليد إليهم بعد الذي صنع الله له في أمثالهم حيرهم ذلك، وجزع له مُحَكَّم بن الطفيل سيدهم وهم أن يرجع إلى الإسلام، فبات يتلوى على فراشه وهو يقول :

أرى الركبان تخبر ما كرهنا أكل الركب يكذب ما يقول

ألا أن ليس كلهم كذوبا وقد كذبوا وكذبهم قليل

وقد صدقوا لهم منا ومنهم لنا إن حاربوا يوم طويل

قتل لابن الوليد وللمنايا على السراء والضراء دليل

أيقطع بيننا حبلا وصال فليس إليهما أبداً سبيل

وما في الحرب أعظم من جريح وعانى خري بينهما قتيل

فلما سمع القوم كلامه عرفوا أنه ثابت على ضلالاته معهم وفرح

بذلك منه مسيلة ؛ وكان مُحَكَّم سيد أهل اليمامة وكان صديقاً لزياد بن أبي

بن بياضة من الأنصار ، فقال له خالد في بعض الطريق : لو ألقيت إلى

ص ٢٥٣ مُحَكَّم شيئاً تكسره به فإنه ^٥ سيد أهل اليمامة وطاعة القوم له . فبعث إليه

مع راكب ، ويقال بل بعث بها إليه حسان بن ثابت من المدينة :

(١) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠ .

(٢) في الأصل : لا ، وأن هنا زائدة للتأكيد .

(٣) شهد زياد بدرأ ، وكان عامل النبي على حضرموت ، ثم ولاه

أبو بكر قتال أهل الردة من قبائل كندة ، وكان فيه شدة وعنف ، وإن

استبعد كثيراً حضوره مع خالد في جيش اليمامة لأنه كان في هذا الوقت

بحضرموت يحارب كندة .

(٤) كان حسان يفتد قبل الإسلام إلى ملوك العرب الفسائيين بتمخوم

الشام ويمدحهم في قصائد رشيقة ويتمتع بصلاتهم ، ثم صار بعد إسلامه

شاعر النبي ينصره والإسلام ضد قريش ، كان شاعراً مجيداً له أسلوب

قوي ، مات حوالي سنة ٤٠ عن أكثر من مائة سنة .

يا محكم بن طفيل قد أتبع لكم الله در أيكم حية الوادى
يا محكم بن طفيل إنكم نفر كالشام أسلمها الراعى لآساد
ما فى مسيلة الكذاب من عوض من دار قوم وإخوان وأولاد
فا كفف حنيفة عنه قبل نائحة تنعى فوارس شاج شجوها باد
لا تأمنوا خالداً بالبرد معتجراً تحت العجاجة مثل الأغصف العاد
ويل اليمامة ويلا لا فراق له إن جالت الخيل فيها بالقتا الصاد
والله لا تنثنى عنكم أعتبها حتى تكونوا كأهل الحجر أو عاد

ووردت على محكم وقيل له : هذا خالد بن الوليد فى المسلمين ، فقال :
رضى خالد أمراً ورضينا غيره ، وما ينكر خالد أن يكون فى بنى حنيفة من
أشرك فى الأمر ، فسيرى خالد إن قدم علينا ، يلقى قوما ليسوا كمن لقي ،
ثم خطب أهل اليمامة فقال : يا معشر أهل اليمامة إنكم تلقون قوما يذلون

(١) يعنى بحية الوادى خالداً ، يقال فلان حية الوادى إذا كان
شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

(٢) فى الأصل : نائحة بالياء المشاة .

(٣) فى الأصل : شاح بالحاء المهملة . يعنى شاجية من الشجو وهو
الحزن ، حذف الياء والهاء لأجل الوزن .

(٤) الأغصف بالضاد المعجمة : المسترخى الأذن من الكلاب .

(٥) الحجر (بكسر الحاء المهملة) : ديار ثمود بتاحية الشام عند وادى

أنفسهم دون صاحبهم فابذوا أنفسهم دون صاحبكم . فإن أسداً و غطمان
إنما أشار إليهم خالد بذياب السيف فكانوا كالنعام الشارد ، وقد أظهر
خالد بن الوليد بأوا حيث أوقع بيزاخة ما أوقع وقال : هل حنيفة
إلا كمن لقينا .

وكان عمير بن ضابئ البشكري في أصحاب خالد ، وكان من سادات
اليمامة ، ولم يكن من أهل حجر ، كان من مملهم وهي ابنة يشكر ؛ فقال
له خالد : تقدم إلى قومك فأكسرهم ؛ فأتاهم ، ولم يكونوا على الإسلام ،
وكان مجتهداً فارساً سيداً ؛ فقال : يامعشر أهل اليمامة ، أظلمكم خالد في
المهاجرين والأنصار ، تركت القوم يتتابعون إلى فتح اليمامة ، قد قضوا
وطراً من أسد و غطفان ، عليا هوازن وأنتم في أكفهم ، وقولهم لا قوة إلا
بالله ، إني رأيت أقواماً إن غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر ، وإن غلبتموهم
على الحياة غلبوكم على الموت ، وإن غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد . استم

(١) البأو : الكبر والفخر .

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١ .

(٣) أنظر الحاشية رقم : ص ٥٩ .

(٤) حجر (بفتح الحاء وسكون الجيم) مدينة اليمامة وأم قراها .

(٥) في الأصل : قلهم بالقاف ومملهم (بفتح الميم والهاء) : قرية من

قرى اليمامة ابنة يشكر وأخلاط من بنى بكر وهي موصوفة بكثرة النخل .

معجم البلدان ١٥٥/٨ .

(٦) عليا هوازن أو عجز (بفتح العين وضم الجيم) هوازن أسم

لمجموعة قبائل هم جشم بن بكر وسعد بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف

بن منبه . المزهر للسيوطي ١٢٧/١ وأنساب الأشراف (خط) ٢٥٥/٢ .

(٧) في الأصل : الحياء بالهمزة .

والقوم سواء، الإسلام مقبل والشرك مدبر وصاحبهم نبي وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور، فالآن والسيوف في غمده والنبل في جفيره قبل أن يسيل السيف ويرمى بالسهم، سرت إليكم مع القوم عشراً؛ فكذبوه وآتهموه فرجع عنهم. وقام ثُمَامَةُ بن أُتَالٍ الحنفي في بني حنيفة فقال: أسمعوا مني وأطيعوا أمري قرشدوا، إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد [و] إن محمداً صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده ولا نبي مرسل معه؛ ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو وإليه المصير. هذا كلام الله عز وجل، أين هذا من يا ضفدعة نقي، كم تنقيين، لا الشرب تمنعين، ولا الماء تكدرين؛ والله إنكم لترون أن هذا الكلام ما يخرج من إل، وقد استحق محمد أمراً أذكر به: مر بي رسول الله وأنا

- (١) الجفير: جعبة من خشب لاجلود لها أو من جلود لاختشب فيها.
 (٢) كان ثُمَامَةُ أحد ملايكي اليمامة والآخر هُوَذَةُ بن علي، بعث إليهما النبي كتاباً يدعوهما إلى الإسلام فأسلم ثُمَامَةُ، فلما أرتد أهل اليمامة ثبت هو على إسلامه، وكان ينهى بني حنيفة عن أتباع مسيلمة، فلما عصوه فارقهم وخرج إلى البحرين: أنظر تاج العروس ٢٠٢/٧ وسيرة ابن هشام ص ٩٧١ و ٩٩٦-٩٩٧ والإصابة ٢٠٣/١.

(٣) ليست الزيادة في الأصل.

(٤) في الأصل: ضفدع.

(٥) الإل (بكسر الهمزة وتضعيف اللام): الأصل الجيد.

(٦) العبارة هنا غير واضحة.

على دين قومي فأردت قتله ، فحال بيني وبينه عُمير^١ وكان موفقاً ، فأهدر رسول الله دمي ، ثم خرجت معتمراً ، فبينما أنا أسير^٢ قد أظلمت على المدينة أخذتني رسله على غير عهد ولا ذمة ، فعفا عن دمي وأسلمت ، فأذن لي في الخروج إلى بيت الله ، فقلت : يا رسول الله إن بني قشير قتلوا أثالاً في الجاهلية فأذن لي في غزوهم ، فغزوتهم وبعثت إليه بالخمسة ؛ فتوفي رسول الله وقام بهذا الأمر من بعده رجل هو أفتهم في أنفسهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ثم بعث إليكم رجلاً لا يسمى باسمه ولا باسم أبيه ، يقال له سيف الله ، معه سيوف الله كثيرة فانظروا في أمركم ؛ فأذاء القوم جميعاً ، أو من آذاه منهم ، فقال ثمانية :

مسيلمه أرجع ولا تمحك	فإنك في الأمر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه	فكان هواك هوى الأنوك
ومناك قومك أن يمنعوا	وإن يأتهم خالد تُترك
فمالك من مصعد في السماء	ولا لك في الأرض من مسلك

ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح^٣ قالوا : ولما سار خالد بن الوليد من البطاح ووقع في أرض بني تميم قدم أمامه مائتي فارس عليهم معن بن عدى العجلاني وبعث معه

- (١) لعله يعني عمير بن ضابط الشكري كبيراً من أكابر اليمامة .
- (٢) في الأصل : معتمداً بالدال وهو تصحيف .
- (٣) ليست الزيادة في الأصل .
- (٤) هو أبو ثمانية .
- (٥) في الأصل : الأترك بالتاء والراء المهملة .
- (٦) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥١ .
- (٧) شهد معن أحداً وقتل يوم اليمامة . الإصابتة ٣/٤٥٠ .

فُرات بن حَيَّان العجلي دليلاً وقدم عَيْنين له أَمامته - مُكَنَّف بن زيد الخليل الطائي وأخاه. وذكر الواقدي أن خالداً لما نزل العرض قدم مائتي فارس، وقال: وإن أصبتم أحداً من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا جماعة بن مُرارة الحنفي في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني أُمير أصاب فيهم دماً، فخرجوا وهم لا يشعرون بمُقبَل خالداً، فسألوهم: ممن أنتم؟ قالوا: من بني حنيفة؛ فظن المسلمون أنهم رسل من رسالة إلى خالد رضي. فلما أصبحوا وتلاحق الناس جاؤا بهم إلى خالد رضي؛ فلما رأهم

(١) كان فرات عينا لأبي سفيان في حربه ضد الإسلام، ثم أسلم فحسن إسلامه وكان من أهدى الناس بالطريق، سكن الكوفة وأبنتى بها داراً، أقطعه النبي أرضاً باليمامة غلتها أربعة آلاف ومائتان. الإصابة ٢٠٠/٣-٢٠١.

(٢) في الأصل: عيين

(٣) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٣١.

(٤) تقدم ذكره في المقدمة.

(٥) العرض (بالكسر والضاد المعجمة في الآخر) واد اليمامة كان ينصب من مهب الشمال ويفرغ في مهب الجنوب مما يلي القبلة... وكان العرض كله لبني حنيفة عدا شيء منه لبني الأعرج. معجم البلدان ١٤٦/٦-١٤٧.

(٦) كان جماعة (كعلماء وكرماء) بن مُرارة (كُمُضاعة) حكيماً ليبياً من أشرف بني حنيفة، وفد على النبي وأسلم، أقطعه النبي أرضاً باليمامة يقال لها العورة وكتب له بذلك كتاباً، عاش إلى خلافة معاوية. الإصابة ٣٦٣/٣.

ظن أيضا أنهم رسل من مسيلمة، فقال: ما تقولون يا بني سنيمة في صاحبكم؟ فشهدوا أنه رسول الله؛ فقال لمجاعة: ما تقول أنت؟ فقال: والله ما خرجت إلا في طلب رجل من بني نُمير أصاب فينا دما وما كنت أقرب مسيلمة واتقد قدمت على رسول الله فأسلمت وما غيرت ولا بدلت. فتقدم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى إذا بقي سارية بن عمرو الحنفي قال: يا خالد إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبق هذا فإنه لك عون على حريك وسلمك، وكان مجاعة شريفاً فلم يقتله، وأعجب بسارية وكلامه فتركه أيضاً وأمر بهما فأوثقا في جوامع حديد وكان يدعو بمجاعة وهو كذلك فيتحدث معه ومجاعة يظن أن خالداً يقتله، فبينما هما يتحدثان قال له: يا أبن المغيرة إن لي إسلاماً والله ما كفرت ولقد قدمت على رسول الله فخرجت من عنده مسلماً وما خرجت لقتال، وأعاد ذكر خروجه في طلب النُميري، فقال خالد: إن بين القتل والترك منزلة وهي الحبس ص ١٥٤ حتى يقتضى الله في حربنا ما هو قاض، ودفعه إلى أم متمم أمراته * التي تزوجها. لما قتل زوجها مالك بن نويرة وأمر بها أن تحسن، فظن مجاعة أن خالداً يريد حبسه لأن يشير عليه ويخبره عن عدوه فقال: يا خالد إنه من

(١) في الأصل: سارية بن مسيلمة بن عامر، والتصحيح عن تاج

الحروس ١٧٤/١٠ والإصابة ٢٦٣/٢ و ١٠٧/٢.

(٢) الضمير في قال راجع على مجاعة.

(٣) أى في الوثائق.

(٤) هكذا وجد هذا الاسم مكتوباً في الأصل مرة بعد أخرى،

والمشهور أن أسم زوجة خالد رضى كان أم تميم.

خاف يومك خاف غذك ومن رجاك رجاهما ، ولقد خفتك ورجوتك
ولقد علمت أنى قدمت على رسول الله وبايعته على الإسلام ثم رجعت
إلى قومي وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس ، فإن يكن كذاب خرج فينا
فإن الله يقول : لا تزر وازرة وزر أخرى ، وقد عجلت في قتل أصحابي
قبل التأنى بهم والخطأ مع العجلة ، فقال خالد : يا مجاعة تركت اليوم ما
كنت عليه أمس وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه وأنت أعز
أهل الإمامة وقد بلغك مسيرى إقراراً له ورضى بما جاء فملاً أبليت^١
عذرا فتكلمت فيمن تكلم ، فقد تكلم ثُمَامَةُ بن أثال فرد وأذكر وقد تكلم
اليشكري^٢ ، فإن قلت خفت قومي فملاً عمدت إلى تريد لقامى أو كتبت
إلى كتابا أو بعثت إلى رسولا وأنت تعلم أنى قد أوقعت بأهل بُزَاخَة ودفعت^٣
بالجيوش إليك ؛ فقال مجاعة : إن رأيت يا أبن المغيرة أن تغفو عن هذا
كله فافعل ، فقال خالد رضى : قد عفوت عن دمك وإبكن في نفسى من
تركك حوجاء^٤ بعد ؛ فقال مجاعة : أما إذا عفوت عن دى فلا أبالى .
وكان خالد رضى كلما نزل منزلاً وأستقر به دعا مجاعة فأكل معه
وحديثه ؛ فقال له ذات يوم : أخبرنى عن صاحبك - يعنى مسيلمة - ما الذى

(١) فى الأصل : هل لا .

(٢) أبلى فلانا عذره : بين له وجه العذر ليزيل عنه اللوم .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٦٩ .

(٤) " : رقم ٥ ص ٥٩ .

(٥) فى الأصل : أخاف .

(٦) " : رجعت بالجيم المعجمة .

(٧) " : خوجاء بالخاء ، والحوجاء (بالخاء المفتوحة المهملة)

المرية والشك .

[كان] يقرأكم، هل تحفظ منه شيئاً؟ قال: نعم، فذكر له شيئاً من رجزه قال خالد بن رز و ضرب بإحدى يديه على الأخرى: يا معشر المسلمين أسمعوا إلى ع-و الله كيف يعارض القرآن، ثم قال: ويحك يا جماعة أرك رجلاً سيداً عاقلاً أسمع إلى كتاب الله عز وجل ثم أنظر كيف عارضه عدو الله، فقرأ عليه خالد بن رز: سبح أ-م ربك الأعلى؛ فقال بجماعة: أما إن رجلاً من أهل البحرين كان يكتب فادناه مسيلة وقربه حتى لم يكن يعدله في القرب عنه أحد، فكان يخرج إلينا فيقول: ويحكم يا أهل اليمامة! صاحبكم والله كذاب وما أظلمكم تهيموني عليه إنكم لترون منزلتي عنده وسألي، هو والله يكذبكم ويأتاكم بالباطل؛ قال خالد بن رز: فما فعل ذلك البحراني؟ قال: هرب منه، كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه، فخافه على نفسه فهرب فلاحق بالبحرين؛ قال خالد بن رز: فما كان في هذا ناه ولا زاجر؟ ثم قال: هات زدنا من كذب الخبيث، فقال بجماعة: أخرج لكم حنطة وزأناً ورطباً وتمراً في رجز له، قال خالد: وهذا كان عنكم حقاً وكنتم تصدقون؟ قال بجماعة: لو لم يكن عندنا حقاً لما لقيك غداً أكثر من عشرة آلاف

(١) ليست الزيادة في الأصل.

(٢) في الأصل: ادناه بتشديد الدال.

(٣) الزأن والزوان (بالزاي) هو ما ينبت غالباً بين الحنطة وحبه

يشبه حبها إلا أنه أصغر وإذا أكل يجلب النوم.

(٤) في الأصل: لقيتك.

سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل ؛ فقال خالد رض : إذا يكفينام
الله ويعز دينه فإياه يقاتلون^١ ودينه يريدون^٢ .

وفي كتاب الأموي : ثم مضى خالد رض حتى نزل منزله من اليمامة
ببعض أوديتها وخرج الناس مع مسيلة . وقال عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة : لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقرباء دفع الطلائع
أمامه فرجعوا إليه فخبروه أن مسيلة ومن معه قد خرجوا فنزلوا عقرباء ؛
فشاور خالد رض أصحابه هل يمضى إلى اليمامة أو ينتهي إلى عقرباء ؛ فأجمعوا
له أن ينتهي إلى عقرباء ؛ فزحف خالد رض بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء وضرب
عسكره . ثم جاء مسيلة فضرب عسكره ، ويقال توافيا إليها جميعا . قالوا :

(١) في الاصل : تقاتلون .

(٢) " " : تريدون .

(٣) لعله يحيى بن سعيد الأموي المتوفى سنة ١٩٤ هـ الذي سمع كتاب
المغازي عن محمد بن إسحاق وروى عنه في الكوفة وبغداد . أنظر تاريخ
بغداد للخطيب ١٣٢/١٤ .

(٤) هو أبو عبد الله المدني التابعي الأعمى ، كان عالما ثقة فقيها ،
كثير الحديث والعلم ؛ قال أبو جعفر الطبري : كان مقدما في العلم والمعرفة
بالأحكام والحلال والحرام ومع ذلك كان شاعرا مجيدا ، مات حوالى
سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ٢٣/٧ - ٢٤ .

(٥) منزل من أرض اليمامة في طريق البصرة ، خرج إليها مسيلة
لما بلغه إقبال خالد إلى اليمامة فنزل بها لأنها في طرف اليمامة ودون
الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره . معجم البلدان ١٩٣/٦ - ١٩٤ .
(٦) في الاصل : أن .

وكان المسلمون يسألون عن الرجال بن عُنْفُوَّة، فإذا الرجال على مقدمة مسيلة، فلعنوه وشتموه. فلما فرغ خالد بن من ضرب عسكره وحنيفة سوت صفوفها نهض خالد بن إلى صفوفه وقدم رايته مع زيد بن الخطاب ودفع راية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس فتقدم بها وجعل على يمينته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعلى يسارته شجاع بن وهب وأستعمل على الخيل البراء بن مالك، ثم عزله وأستعمل عليها أسامة بن زيد؛ وأمر (١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٨ والرجال كشداد وعنفوة بضم العين والفاء.

(٢) يعنى بنى حنيفة.

(٣) فى الأصل : سوى .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١ .

(٥) " " رقم ٥ ص ٣٣ .

(٦) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٢١ .

(٧) كان شجاع من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة وشهد

بدرًا وقتل يوم اليمامة . الإصابتة ١٣٨/٢ .

(٨) كان البراء (بالفتح) فارسًا بطلا ، شهد كل غزوات النبي

إلا بدرًا ، قتل محكم بن الطفيل وزير مسيلة يوم اليمامة وقتل شهيداً خلال

حصار تَسْتَر في خلافة عمر حوالى سنة ٢٠ هـ . الإصابتة ١٤٣/١ .

(٩) يكنى أبا محمد ، ولد فى الإسلام وكان ابن عشرين أو ثمانى

عشرة سنة عند وفاة النبي وكان النبي أمره على خيل وأمره أن يغير على

أبنى (بالضم) قرية مؤتة التى قتل بها أبوه وأن يحرق على أهلها ، فأتى النبي

قبل أن يتوجه ، فجهزه أبوبكر الإغارة على أبنى ، فرجع سالماً غانماً وكان

عمر يكرمه ، اعتزل الفتن بعد قتل عثمان ومات سنة ٥٤ هـ . الإصابتة ٣١/١ .

بسرير فوضع في فسطاطه وأضطجع عليه يتحدث مع جماعة ومعه أم متمم وأشرف أصحاب رسول الله يتحدث معهم، وأقبلت بنوحينة قد سلت السيوف، فلم تنزل مسللة وهم يسرون نهراً طويلاً؛ فقال خالد بن ربيعة: يا معشر المسلمين أبشروا فتمد كفناكم الله عدوكم، ما سلوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا وإن هذا منهم لجبن وفشل؛ فقال جماعة ونظر إليهم: كلا والله يا أبا سليمان وليكنها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها. فلما دنوا من المسلمين نادوا: إذا نعتذر من سلنا سيوفنا حين سلناها، والله ما سلناها ترهيباً لكم ولا جناً عنكم وليكنها كانت هندوانية وكانت غداة باردة نخشينا تحطمها فأردنا أن نسخن متونها إلى أن نلتقاكم فسترون. قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً وصبر الفريقان جميعاً صبراً طويلاً حتى كثر القتل والجراح في الفريقين. وكان أول قتيل من المسلمين مالك بن أوس من بني زعوراء، قتله محمّد بن الطفيل، وأستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا إلا قليلاً. وهزم كلا الفريقين

(١) الهندوانية (بالكسر ويضم): المجلوبة من الهند، وكانت من

ذكر الحديد موصوفة بالصلاية.

(٢) في الأصل: أوزر والتصحيح عن الاستيعاب ٢٤٥/١، وشهد

مالك بن أوس أحدا والخندق وما بعدها من الغزوات وقتل باليامة.

(٣) في الأصل: زغوراء بالغين المعجمة، وزعوراء (بفتح الزاى

وضم العين) أحد آباء مالك من الأنصار.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠.

(٥) استلحم الرجل: نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً.

حتى دخل المسلمون عسكرهم والمشركون عسكر المسلمين مراراً ولما أُخلى
المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل بجاعة فلا يستطيعونه
لما هو فيه من الحديد ولأنه لا تزال تناوشهم خيل المسلمين ، فلما رجع
المسلمون وثبوا على بجاعة ليقتلوه وقالوا : أقتلوا عدو الله فإنه رأسهم ولأنهم
إن دخلوا عليه أخرجوه فلما شهبوا عليه سيوفهم ليقتلوه حنت عليه أم
مُتمم امرأة خالد وردتهم عنه وقالت : إني له جار ، حتى أجارته منهم ؛
وكان بجاعة أيضاً قد أجارها من المشركين مراراً أن يقتلوا على هذا الوجه ،
ص ٢٥١ وقد ° كان بجاعة قال لها لما دفعه إليها خالد رضي لتحسن إيساره : يا أم متمم
هل لك أن أحالفك إن غلب أصحابي كنت لك جاراً وأنت كذلك فقالت
نعم ، فتحالفا على ذلك .

وقال عكرمة رضي حلت حنيقة أول مرة فكانت لها الحملة - وخالد رضي
على سريرته - حتى خلصت إليه فجرد سيفه وجعل يسوق حنيقة سوقاً حتى
ردمهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت حنيقة حتى انتهوا إلى فسطاط خالد رضي
فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف .

قال الواقدي : وبلغنا أن رجلاً منهم لما دخلوا الفسطاط أراد قتل
أم متمم ورفع السيف عليها فاستجارت ببجاعة فآلق عليها رداً وقال :

(١) أخلى عنه : تركه .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩ .

(٣) في الأصل : خلص .

(٤) تقدم ذكره في المقدمة .

(٥) في الأصل : منهم دخل .

إني جاز لها فتعمت الحرة كانت وعيرهم وسبهم وقال : تركتكم الرجال وجئتم
إلى امرأة تقتلوننا ، عليكم بالرجال ، فأنصرفوا ، وجعل ثابت بن قيس يومئذ
يقول وكانت معه راية الأنصار بثس ما عودتم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين
وقد أنكشف المسلمون حتى غلبت حذيفة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب
ينادي وكانت عنده راية خالد بن الوليد : أما الرجال فما رجال ! وأما الرجال فما
رجال ! اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به
مسيلة وتحكم بن الطفيل ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم
ضارب بسيفه حتى قتل رحمه الله ، فلما قتل وقعت الراية فأخذها سالم مولى
أبي حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن تؤتى من قبلك فقال :
بثس حامل القرآن أنا إذن إن أتيتكم من قبلي ، قالوا : ونادت الأنصار
ثابت بن قيس هو يحمل رايتهم : الزمها فإن ملاك القوم الراية ؛ فتقدم
سالم مولى أبي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومعه راية
المهاجرين ، وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتهما ، ولقد كان الناس
يتفرقون في كل وجه وإن سالما وثابتا لقائمان برايتهما حتى قتل سالم وقيل
أبو حذيفة مولاة رحمه الله ، فوجد رأس أبي حذيفة عند رجلي سالم
ورأس سالم عند رجلي أبي حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه ؛

(١) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١ .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٢ .

(٥) في الاصل : تؤتى بالتاء المشناة .

(٦) " : قبل

(٧) " : رجل بالحاء المهملة .

فلما قتل سالم مكشيت الراية ساعة لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن قيس^١ - وكان بدريا - فحملها حتى قتل رحمه الله، ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاصي فماتل دونها نهارا طويلا ثم قتل رحمه الله.

قال وحشي^٢: أقتلنا قتالا شديدا، فهزموا المسلمين ثلاث مرات، وكر المسلمون وتاب الله عليهم وثبت أقدامهم وصبروا لوقع السيوف واختلقت بينهم وبين بني حنيفة السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت لها أصواتا كالأجراس وأنزل الله تعالى علينا نصره وهزم الله بني حنيفة وقتل الله مسيلمة قال: ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غرى قائمته في يدي من دماءهم.

(١) في سيرة ابن هشام ص ٤٨٧: رقيش وهو تصحيف وقش بالواو. أنظر الإصابة ٦٦٤/٣.

(٢) في نسب قريش ص ١٧٤: كان الحكم بن سعيد بن العاصي كاتباً في الجاهلية، فلما أسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة، قتل يوم مؤتة شهيدا؛ وفي الإصابة ٣٤٤/١: ولم يذكره ابن اسحاق ولا موسى بن عقبة في البدرين وقد قال خليفة إنه استشهد يوم اليمامة.

(٣) هو وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل قتل حمزة يوم أحد وشارك رجلا آخر في قتل مسيلمة يوم اليمامة، ثم شهد اليرموك بالشام وسكن حصن وبها مات في خلافة عثمان. الإصابة ٦٣١/٣.

(٤) في الأصل: قائمة باليام المشاة.

وقال ابن عمر^١: لقد رأيت عماراً^٢ على صخرة قد أشرف يصيح:
يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون! أنا عمار بن ياسر، هلموا إلى؛ وأنا أنظر
إلى أذنه قد تذبذب وقد قطعت.

وقال شريك الفزاري^٣: لما ألتقينا والقوم، صبر الفريقان صبراً لم
أر مثله قط، ما تزول الأقدام قترا وأختلفت السيوف بينهم وجعل يقبل
أهل السوابق والنيات، فيتقدمون فيقتلون حتى فتوا، وذلت فينا سيوفهم
طويلاً فأنزمننا، فلقد أحصيت لنا ثلاث أنزمات، وما أحصيت الخيفة
إلا أنزيمة واحدة التي ألجانأهم فيها إلى الحديقة يعني حديقة الموت.
وقال رافع بن خديج: شهدنا اليمامة فيكنا تسعين من النبيت،
فلاقينا عدوا صبراً لوقع السلاح، وجماعة الناس أربعة آلاف، وخيفة مثل

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥.

(٢) كان عمار من السابقين الأولين، شهد المشاهد كلها ثم اليمامة
فقطعت أذنه بها، وفي سنة ٢١ هـ استعمله عمر بن الخطاب على الكوفة
وبعد سنة شكاه أهل الكوفة فعزله، وكان عمار من أنصار علي وكان يعادي
عثمان ويغري به، حضر مع علي الجمل وصيفين وقتل فيها سنة ٣٧ هـ.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٦٤.

(٤) " " رقم ٢ ص ٥٦.

(٥) في الأصل: النبيت بالياءين بعد النون، والنبيت (بفتح النون
وكسر الباء الموحدة) أبوحي من اليمن اسمه عمرو بن مالك بن الأوس وبنو
النبيت فرع من الأنصار.

ذلك أو نحوه، فلما ألقينا أذن الله للسيوف فينا وفيهم فجعلت السيوف
تجتز هام الرجال وأكفهم لم أر جراحاً قط أبعد غوراً منها فينا وفيهم، إني
لأنظر إلى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل، فيقيمه
على ركبته، فيعرض له رجل من بني حنيفة فلما اختلفا ضربات ضربه
عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرأيت سحره بادياً، ومضى عنه
عباد ومررت بالحنفي وبه رمق فأجهزت عليه، وأنظر بعد إلى عباد وقد
اختلفت السيوف عليه وهو يوضع بها ويبعج بطنه فوقع وما أعلم به صيحاً
وكانوا حنقين عليه لأنه أكثر القتل فيهم. قال: وحرصت على قتله فناديت
أصحابنا من البيت فقمنا عليه وقتلنا قتله، فرأيتهم حوله مقتولين فقلت
بعداً لهم.

(١) في الأصل: تختلي، وفي تاريخ الخميس ٢/٢١٣: تختلي بالجيم المعجمة.

(٢) في الأصل: وجراحاً لم أر وهو خطأ.

(٣) شهد عباد (كشداد) بن بشر الأنصاري بداراً والمشاهد كان،
من أبطال المسلمين وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، قتل
بالإمامة. الاستيعاب ٢/٤١٣.

(٤) السحر (بالفتح وبالتحريك وبالضم): الرثة.

(٥) في الأصل: مصحاً.

(٦) " " : اللتب.

(٧) " " : مقتلين.

قال ضمرة بن سعيد المازني وذكر ردة حنيفة: لم يلق المسلمون عدوا أشد لهم نكاية منهم، لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد أصابتوها قبل النبل وقبل الرماح، وقد صبر المسلمون لهم، فكان المعول يومئذ على أهل السوابق، ونادى عباد بن بشر (وهو) يضرب بالسيف وقد قطع من الجراح، وما هو إلا كالنمر الجرب، فيلقى رجلا من بني حنيفة كأنه جمل صئول؛ فقال: هلم يا أخا الخزرج، أتحسب قتالنا مثل من لا قيت؟ فيعمد له عباد ويبدده الحنفى ويضربه ضربة بالسيف، فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه عباد فمطح رجليه وجاوزه وتركه ينوء^٢ على ركبتيه، فناداه يا ابن الأكارم أجز علي^٣، ففكر عليه عباد فضرب عنقه؛ ثم قام آخر في ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا وعباد على ذلك كثير الجراح، فضربه عباد ضربة أبدى سحره وقال: خذها وأنا ابن وقش^٤! ثم جاوزه ويفرى في بني حنيفة ضربا فريا. فكان يقال: قتل عباد يومئذ من بني حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلا وأكثر فيهم الجراح. قال ضمرة: فحدثني رجل من بني حنيفة قدام، قال: إن حنيفة لتذكر عباد بن بشر، فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول: هذا ضرب مجرب القوم عباد بن بشر.

(١) الأنصاري التابعي، وثقته عامة أصحاب الجرح والتعديل.
تهذيب التهذيب ٤/٤٦١. وضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم.

(٢) الزيادة ليست في الأصل.

(٣) ينوء: ينمض بجهد ومشقة.

(٤) أي أسرع وتهم قتلى.

(٥) يقال فلان يفري الغرى أي يأتي بالعجب في عمله وبشيء

يتحير فيه ويتعجب منه.

(٦) في الأصل: قديم، والقدم بالتحريك: الشجاع.

* ص ٢٥٦ وفي بعض الروايات عن حديث^٥ رافع^١ بن خديج قال: خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف وأصحابنا من الأنصار مابين خمسمائة إلى أربعمائة وعلى الأنصار ثابت بن قيس، ويحمل رايتنا أبو لبابة^٢، فأنتمينا إلى اليمامة، فنتهوا إلى قوم هم الذين قال الله تعالى فيهم: سُدُّعُونَ إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون؛ فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا، فهزمونا مراراً، فنعود إلى مصافنا وفيها خلل، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة، فيها حشو كبير من الأعراب في خلال صفوفنا، فينهمزم أولئك بالناس، فيستخفون أهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم؛ ثم إن الله بمنه وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك أن ثابت بن قيس نادى: خالد بن الوليد أخلصنا، فقال: ذلك إليك، فنادى أصحابك: قال: فأخذ الراية ونادى: يا آلأنصار! فتسللت إليه رجلاً رجلاً، فنادى خالد يا للمهاجرين! فأحدقوا به ونادى عدى بن حاتم ومُكَنَّف بن زيد الخيل

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦.

(٢) اختلف في اسم أبي لبابة والأعرف أنه رفاعه (بالكسر) بن عبد المنذر الأنصاري من البدرين، مات في خلافة علي. الاستيعاب ٦٥٥/٢ والإصابة ١٦٨/٤.

(٣) في الأصل: الرايات بالهمزة.

(٤) " " : خالد.

(٥) " " : فيهمزم.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣

الطائي بطي^١ فثابت إليهما طي^٢ وكانوا أهل بلاد حسن ، وأنزلت الأعراب
عنا ناحية ، فقاموا من ورائنا غلوة أو غلوتين ، وإنما كننا نُؤتى من الأعراب ؛
قال رافع : فأنتهينا إلى جمعهم ، فصبروا ، وصبرنا صبراً لم ير مثله قط لم
تزل الأقدام ، فذكرت بيتي قيس بن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسوأ فرناً صدود الخدود وأزورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال وأجهضهم أهل السوابق والبصائر [فهم] في نحورهم ، ما
يجد أحد مدخلا إلا أن يقتل رجل منهم أو يجرح فيقع ، فيخالف مقامه
آخر ، حتى أوجعنا فيهم وبان خلال صفوفهم وضجوا من السيف ، ثم أفتحنا
الحديقة ، فضاربوا فيها وغلقتنا الحديقة وأقننا على بابهم رجالا لئلا يهرب

(١) في الأصل : غزات .

(٢) في الأصل : الخطيم بالحاء المهملة ، وكان قيس بن الخطيم
(كهظيم) من الأوس يسكن يثرب ، قابل النبي في مكة فدعاه إلى الإسلام
وتلا عليه قطعة من القرآن فقال : دعني أُنظر في أمري هذه السنة ؛ فمات
قبل الحول ؛ وكان قيس من فحول الشعراء المبتكرين يقول شعراً أنيقاً
رشيقاً يعجب القارئ . أنساب الأشراف ، مصر سنة ١٩٥٩ م ، ٢٢٨/١
والإصابة ٢٨١/٣ .

(٣) في الأصل : فرارنا ، والتصحيح عن الأشباه والنظائر للخالدين

مصر سنة ١٩٥٨ م ، ٢٥/١ .

(٤) أجهضهم : أنهضهم .

(٥) الزيادة من تاريخ الخيس ٢١٤/١ .

منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت ، فجدوا في القتال ودكت
السيوف بيننا وبينهم ، ما فيها رمى بسهم ولا حجر ولا طعن برمح ، حتى قتلنا
عدو الله مسيلة . فتبيل لرافع ، يا أبا عبد الله أي القتلى كان أكثر ، قتلاكم
أو قتلاهم ؟ قال : قتلاهم أكثر من قتلانا ، أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما
قتلوا منا مرتين ، فقد قتل من الأنصار يومئذ زيادة على سبعين وجرح منهم
مئتان ، ولقد لاقينا بني سليم بالجواء وإنهم مجروحون ، فأبأوا بلاء حسنا .
وكان أبو خيشمة النجاري يقول : لما انكشف المسلمون يوم اليمامة
تنحيت ناحية ، وكأنني أنظر إلى أبي دجانة يومئذ فما يولي ظهره منهزما ،
وما هو إلا في نحور القوم حتى قتل رحمه الله ، وكان يحتال في مشيه
عند الحرب سجية ، لا يستطيع غير ذلك ، قال : وكثرت عليه طائفة من

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ .

(٢) في الاصل : مأتين .

(٣) الجواء (بالكسر) موضع في نواحي اليمامة وواد في شمال
شرق المدينة بجنوبي نجد . معجم البلدان ١٥٥/٣ .

(٤) إسم أبي خيشمة عبد الله وهو من الأنصار ، شهد أحداً وبقى
إلى خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٥٤/٤ .

(٥) أبو دجانة (بضم الدال) ، إسمه سماك (بالكسر) بن خرشة
(بالتحريك) الأنصاري شهد بدرأ وقتل يوم اليمامة . الإصابة ٥٨/٤ .

(٦) في الأصل : طائفة بالياء المشاة .

بنى حنيقة ، فما زال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله ، فحمل على رجل فصرعه ، وما ينبس بكلمة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم ، والمسلمون مولون ، وقد أبيض ما بينهم وبينه ، فما ترى إلا المهاجرين والأنصار ، لا والله ما أرى أحداً يخالطهم ، فقاموا ناحية وتلاحق الناس ، فدفعوا حنيقة دفعة واحدة ، وانتهينا بهم إلى الحديقة فأقبحناهم إياها .

قال أبو دجانة : ألقوني على الترسه حتى أشغلهم ، فكانوا قد أغلقوا الحديقة ، فأخذوه فألقوه على الترسه حتى وقع في الحديقة وهو يقول : لا ينهيكم منا الفرار . وضاربهم حتى فتحها ، ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله . وقد روى أن البراء بن مالك هو المرمى به في الحديقة ، والأول أثبت .

وقال ثابت بن قيس يومئذ : يا معشر الأنصار ، الله الله دينكم ! علمنا هؤلاء أمرا ما كنا نحسنه ، ثم أقبل على المسلمين ، فقال : أف لكم ولما تعملون ! ثم قال : خلوا بيننا وبينهم ، أخلصونا ، فأخلصت الأنصار ، فلم تكن لهم ناهية حتى انتهوا إلى محكم بن الطفيل ، فقتلوه ، ثم انتهوا إلى الحديقة فدخلوها وقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها ، فما يعرف بعضهم بعضا إلا بالشعار وشعارهم : أمت ! أمت ! ثم صاح ثابت صيحة يستجلب بها المسلمين : يا أصحاب سورة البقرة ، يقول رجل من طيء : والله ما معي منها آية ، وإنما يريد ثابت يا أهل القرآن .

(١) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .

وقال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ: لما زحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظنابهم أن لا تكون لهم فئة في ذلك اليوم، والناس أوزاع، قد هدا حسهم، وأشرت وأظهروا البغي، وأوفى عباد بن بشر على نشر من الأرض، ثم صاح بأعلى صوته: أنا عباد بن بشر يا الأنصار يا الأنصار! ألا إلى، ألا إلى. فأقبلوا إليه جميعا وأجابوه: لبيك لبيك، حتى توافوا عنده، فقال: فداكم أبي وأمي، حطموا جفون السيوف، ثم حطم جفن سيفه فألقاه وحطمت الأنصار جفون سيوفهم، ثم قال: حملة صادقة! اتبعوني؛ فخرج أمامهم حتى ساقوا حنيقة منهزمين حتى انتهوا بهم إلى الحديقة فأغلق عليهم، فأوفى بشر يشرف على الحديقة وهم فيها، فقال للرماة: أرموا؛ فرموا أهل الحديقة بالنبل حتى ألجأهم أن اجتمعوا في ناحية منها لا يطلع النبل عليهم، ثم إن الله فتح عليهم الحديقة، فاقتحم عليهم المسلمون فضاربوهم ساعة، ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كل أصحابه، كره أن تفر حنيقة، وجعل يقول: ألكم إني أبرأ إليك مما جاءت به حنيقة.

قال واقد بن عمرو: فحدثني من رأى عباد بن بشر ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا بجالدهم حتى قتل رحمه الله.

(١) كان واقد أنصاريا مدنيا، وثقه عامة أصحاب الجرح والتعديل،

مات سنة ٥١٢ هـ. تهذيب التهذيب ١١/١٠٧.

(٢) يعني بنى حنيقة.

(٣) أوفى على مكان: أشرف.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٨٢.

وقال أبو سعيد الخدري : سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بُزَاخَةٍ^٢ :
يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطيبت عليّ، فهي إن شاء الله
الشهادة . قال ، قلت : خيراً والله . قال أبو سعيد : فأنظر إليه يوم القيامة
وإنه ليصيح بالأنصار ويقول : أخلصونا ! أخلصونا ! فأخلصوا أربعمئة
رجل لا يخالطهم أحد ، يتقدمهم البراء بن مالك وأبودجانة سماك بن خرشة
وعباد بن بشر حتى أتتوا إلى باب الحديدية . قال أبو سعيد : فرأيت بوجه
عباد يعني بعد قتله ضرباً كثيراً ، وما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده .

وكان أبو بكر الصديق لما أنصرف إليه أسامة بن زيد من بعثه إلى
الشام بعثه في أربعمئة مدداً لخالد بن الوليد ، فأدرك خالد قبل أن يدخل
ص ٢٥٧ اليمامة بثلاث ، فاستعمله خالد^٣ على الخيل مكان البراء بن مالك وأمر
البراء أن يقاتل راجلاً ، فافتحم عن فرسه ، وكان راجلاً لا راحلة^٤ به ، فلما

(١) اسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري وهو مشهور
بكُنيته ، استصغر بأحد فلم يحضرها ثم حضر الغزوات بعدها ، كان كثير
الرواية عن النبي والصحابة ، مات سنة ٧٤ هـ في قول الواقدي . الإصابة
٢٥/٢ .

(٢) يعني الحرب التي جرت بين المسلمين وبين طليحة وحلفائه

بُزَاخَةٍ ، أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١ .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٨ ص ٧٦ .

(٤) " " رقم ٥ ص ٨٦ .

(٥) في الأصل : بولامة بالواو .

(٦) أنظر الحاشية رقم ٩ ص ٧٦ .

(٧) في الأصل : رجله بالجيم .

انكشف الناس يوم اليمامة وانكشف أسامة بأصحاب الخيل صاح المسلمون :
يا خالد ول البراء بن مالك ؛ فعزل أسامة ، ورد الخيل إلى البراء ، فقال
له : أركب في الخيل ؛ فقال البراء : وهل لنا من خيل ؟ قد عزلتني وفرقت
الناس عني ؛ فقال له خالد : ليس حين عتاب أركب أيها الرجل في خيلك ،
أما ترى ما التحم^١ من الأمر ، فركب البراء فرسه ، وإن الخيل لأوزاع في
كل ناحية ، وما هي إلا الهزيمة ، فجعل يلحج بسيفه وينادي بأصحابه :
يا الأنصار ! يا الأنصار ! ياخيلاه ! ياخيلاه ! أنا البراء بن مالك . فثابت إليه
الخيول من كل ناحية ، وثابت إليه الأنصار فارسها وراجلها ، قال أبو سعيد
الخدري ، فقال لنا : أحملوا عليهم فداكم أبي وأمي حملة صادقة تريدون
فيها الموت . ثم أظهر التكبير وكبرنا معه ، فما كانت لنا ناهية إلا باب
الحديقة ، وقد غلقت دوننا ، وازدحمنا عليهم ، فلم نزل حتى فتح الله وظفرنا
فله الحمد .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : كان البراء فارسا وكان إذا
حضرته الحرب أخذته الرعدة وانتفض حتى يضبطه الرجال مليا ، ثم يفيق

(١) في الأصل : لحم .

(٢) " " : يلح بدون الياء بعد اللام ، وألاح بسيفه وأوح : لمع به .

(٣) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري
المدني يكنى أبا محمد وقيل أبا بكر ، كان فقيها عالما ، وثقه أصحاب الجرح
والتعديل ، مات سنة ١٣٥ هـ وقيل سنة ١٣٠ هـ عن سبعين سنة . تهذيب

التهذيب ١٦٤/٥ - ١٦٥ .

فيقول بولا أحر كأنه نُقاعة الحنا ، فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ
من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه فانتفض وضبطه أصحابه وجعل يقول :
طردوني إلى الأرض فلما أفاق سرى عنه وهو مثل الأسد وهو يقول :

أسعدني ربي على الأنصار كانوا يداً طراً على الكفار

في كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجاة بالفرار

قال : وضرب بسيفه قُدماً حتى انْفَرَجوا له ، وخاض غمرتهم ، وثابت
إليه الأنصار كأنها النحل تأوى إلى يعسوبها ، وتلاومت الأنصار فيما صنعت .

وحدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول : شهدت عشرين
زحفاً ، فلم أرقوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً
من بنى حنيفة يوم اليمامة ، إنا لما فرغنا من طليحة الأسدى - ولم تكن
له شوكة - قلت كلمة - والبلاء مؤكل بالقول - وما حنيفة ، ما هي إلا كمن
لقينا ا فلقينا قوماً ليسوا يشبهون أحداً ، ولما انتهينا إلى عسكرهم نظرت
إلى قوم قد قدموا أمام عسكرهم بشراً كثيراً ، فقلت هذه مكيدة ، وإذا
القوم لم يحفلوا بنا ، فعسكرنا منهم بمنظر العين ، فلما أمسيت حزرت^٣ القوم

(١) لعل الصواب فاقع وهو الخالص الصافي من الألوان ومعنى
الفتاعة بالضم وتضعيف القاف نفاخة (بفتح النون وتشديد الفاء) تملو
الماء وهذا المعنى لا يناسب السياق .

(٢) في الأصل : طردوني بالزاي المعجمة ، والصواب طردوني بالdal ،
يقال وطده إلى الأرض أى غمره وأماله إليها .

(٣) حزر الشيء من باب ضرب و نصر : قدره بالحدس وخمنه .

بنفسى ، فإذا القوم نحونا ، فبتنا فى عسكرنا وباتوا فى عسكرهم ، فلما طلع
 الفجر قام القوم إلى التعبئة وثُرنا معهم فى غداة باردة ، وصففت صفوفى
 وصفوا صفوفهم ، ثم أقبلوا إلينا يقطون^١ قطواً ، قد سلوا السيوف ، فكبرت
 ورأيت ذلك منهم فشلاً ، فلما دنوا منا نادوا : إن هذا ليس بفشل وليكنها
 الهندوانية وخفنا التحطم عليها ، فما هو إلا أن واجهونا^٢ [و] حملوا علينا
 حملة واحدة ، وأنهمزمت الأعراب ولاذوا بين أضعاف الصفوف ، فانهزم
 معهم أهل النيات وأوجعت حنيفة كرة ثانية ، لحملت بنو حنيفة أيضاً حتى
 هزموا المسلمين ثلاث مرات ، وإنما ينهزم بالناس الأعراب ، فناديت فى
 المسلمين وذكّرتهم الله ، وناديت فى المهاجرين والأنصار : الله ! الله ! الكرة
 على عدوكم ! فنادى أهل السوابق : أخلصونا ! أخلصونا ! فأخلصوا لا يخطئهم
 رجل ، فأخلص قوم قد ألح السيف عليهم ، وقتل من قتل منهم ، ومن
 بتمى من أهل النيات منقطع من الجراح ، وليكننا لم نجد المعول إلا عليهم
 ولا الصبر إلا عندهم ، نصفوا جميعاً فى نحر العدو ، وجاءت الأعراب من
 خلفهم ، وذهبت حنيفة تطلب أن تهزمهم كما كانت تفعل ، فثبتوا على
 مصافهم لا يزولون^٣ فترأ ، وأختلفت السيوف بينهم وصبر الفريقان جميعاً
 وذهب الأعراب من ورائنا ، فحملنا عليهم حملة ، فما زادت حنيفة على أن
 رجعت القهقرى ، بما تولى الأدبار حتى وقفوا على باب الحديقة ، واختلفت

(١) قطا يقطو : ثقل مشيه .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : تزول ، ومعنى يزولون يتحولون .

(٤) الفتر بالتحريك : الضعف والانكسار .

السيوف بيننا وبينهم حتى نظرت إلى شهب النار وحتى صارت القتلى منا ومنهم رُكّاما ، قد أغلقت الحديقة ، فدخل من رحمه الله فثغلمهم عن الباب حتى دخلنا ، فإذا أهل السوابق قد وطنوا أنفسهم على الموت ، فما هو إلا أن عاينتهم حنيفة في حديقة الموت ، فناديت أصحابي : عضوا على النواجذ ، فلا أسمع شيئا إلا وقع الحديد بعضه على بعض ، فما كان شي حتى قتل عدو الله ، فما ضرب أحد بعده من بني حنيفة بسيف ، ولقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس إلى صاوة العصر ، ولقد رأيتني في الحديقة وعانقني رجل منهم وأنا فارس وهو فارس ، فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالأرض ، فأجأه بخنجر في سيفي وجعل يجماني بمحول في سيفه ، فجرحتني سبع جراحات وقد جرحته جرحا أثبتته ، فاسترخى في يدي وما بي حركة من الجراح ، وقد نزفت من الدم إلا أنه سبتمني بالأجل ، فالحمد لله على ذلك .

وحدث ضمرة بن سعيد أنه خلاص يومئذ إلى مُحْكَم بن الطفيل وهو يقول :
يا بني حنيفة قاتلوا قبل أن تستحطب الكرائم غير رضيات ويُنكحن غير رضيات وما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد التحم الأمر وأحتيج إلى

(١) في الأصل : فأجؤه .

(٢) " : يجمؤني .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٣ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .

(٥) في الأصل : تستحقت بالتام والتصحيح عن تاريخ الخيس

٢/٢١٦ ، واستحقب الشيء بمعنى شده في مؤخر رجل أو قتب وأحتمله خلفه .

(٦) في الأصل : لحم .

ذلك منكم؛ وجعل يقول: يا بني حنيفة أدخلوا الحديقة، سأمنع دابركم وجعل يرتجز:

لبسنا أردنا مسيلمة ÷ أورثنا بعده أغيلمه

فدخلوا الحديقة وغلّقوها عليهم. ورى عبدالرحمن بن أبي بكر مُحْكَمًا بسهم فمّته، فقام مكانه المعترض ابن عمه فقاتل ساعة حتى قتله الله، وفي غير حديث ضمرة أن خالد بن الوليد هو الذي قتل مُحْكَمًا.

حدث الحارث بن الفضيل قال: لما رأى مُحْكَم بن الطفيل من قتل قومه ما رأى جعل يصيح: أدن أبا سليمان، فتمد جاك الموت الناقع، قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار. فبلغت خالدًا الكلمة وهو في مؤخر الناس فأقبل يقول: هاأنذا أبو سليمان، وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية مُحْكَم يخوض بنى حنيفة، فأقبح عليه خالد فضربه ضربة أرعش منها ص ٢٥٨ ثم ثنى له بأخرى وهو يقول: خذها * وأنا أبو سليمان! فوقع ميتا. وكان عبدالرحمن بن أبي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك؛ ومنهم من يقول: رماه عبدالرحمن بعد ضربة خالد، ومنهم من يقول: لم يكن من بينهم عبدالرحمن شيء. وقاتلت حنيفة بعد قتل مُحْكَم بن الطفيل أشد القتال وهم يقولون: لا بقاء بعد مُحْكَم.

وقال قائل لمسيلمة: يا أبا ثمامة أين ما كنت وعدتنا؟ قال: أما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن أحسابكم. فاستيقن القوم أنهم كانوا على غير شيء.

(١) كان الحارث تابعيا من الأنصار ومن سكان المدينة، وثقته عامة

أصحاب الحديث. تهذيب التهذيب ١٥٤/٢

وقال وحشى : لما اختلط الناس فى الحديقة وأخذت السيوف بعضها بعضا نظرت إلى مسيلمة وما أعرفه ورجل من الأنصار يريد أن يذبحه
 أخرى أريده فمززت من حربى حتى رضيت منها ، ثم دفعتها عليه وضربه
 الأنصارى ، فربك أعلم أينما قتله إلا أنى سمعت امرأة فوق الدير تقول :
 قتله العبد الحبشى . وقال أبو الحويرث : مارأيت أحدا يشك أن عبد الله
 ابن زيد الأنصارى ضرب مسيلمة وزرقه وحشى فقتلاه جميعا . وذكر
 عمرو بن يحيى المازنى عن عبد الله بن زيد أنه كان يقول : أنا قتله . وكان
 معاوية بن أبى سفيان يقول : أنا قتله .

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ .

(٢) اسمه عبدالرحمن بن معاوية بن الحويرث وهو من الأنصار ،
 كان يخضب رجله ، واتهم بالإرجاء ، لذلك ضعفته طائفة من المحدثين الكبار ،
 من بينهم مالك بن أنس ، مات حوالى سنة ١٣٠ هـ . تهذيب التهذيب
 ٢٧٢/٦ - ٢٧٣ .

(٣) شهد عبد الله بن زيد أحداً وما بعدها من المشاهد وتوفى سنة
 ٦٣ هـ . الإصابه ٣١٢/٢ - ٣١٣ .

(٤) كان عمرو بن يحيى أنصاريا من تابعى المدينة ، وثقه ابن
 سعد وعامة أصحاب الحديث ، مات سنة ١٤٠ هـ . تهذيب التهذيب
 ١١٨/٨ - ١١٩ .

وكانت أم عبدالله بن زيد وهي أم عُمارة نَسِيبَةُ بنت كعب تقول إن أبنها عبدالله هو الذي قتله، وكانت ممن شهد ذلك اليوم وقطعت فيه يدها، وذلك أن أبنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعمان عندما تُوفي رسول الله صلعم، فلما بلغ ذلك عمراً أقبل من عمان، فسمع به مسيلمة فاعترضه فنسبته عمرو، وكان حبيب بن زيد وعبدالله بن وهب الأسلمي في الساقة فأصابهما مسيلمة، فتمال لهما : أتشهدان أني رسول الله ؟ فقال له الأسلمي : نعم، فأمر به فخبس في حديد؛ وقال لحبيب : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : لا أسمع ؛ فتمال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فأمر به فقتل، وكلمها قال له : أتشهد أني رسول الله قال : لا أسمع، فإذا

(١) في الأصل : نسبه ، ونسبية بالياء (كجميلة) هي بنت كعب بن عمرو من بني النجار تكنى أم عُمارة، وكانت تسمى المسلمين يوم أحد ؛ أتت النبي فتمالت : ما أرى كل شيء إلا للرجال ما أرى النساء يذكرن في شيء، فنزلت : إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . الإصابة ٤/١٩ و ٤٧٩ - ٤٧٠ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ .

(٣) هو حبيب بن زيد الأنصاري، شهد أحداً والخندق والمشاهد في قول ابن سعد . الإصابة ٣٠٧/١ .

(٤) لعبد الله صحبة . وفي الإصابة ٣٨٢/٢ : كان مسيلمة أخذه ورفيقه (حبيب بن زيد المذكور آنفاً) فعرض عليهما اتباعه ، فامتنعا ، فأحرق رفيقه (حبيباً) ، فخاف هذا (عبد الله) وأظهر اتباعه وكان في وثاق مسيلمة ، ولما أقبل المسلمون في قيادة خالد انفلت .

قال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، حتى قطعوه عضواً حتى قطع يديه من المنكبين ورجله من الوركين ، ثم حرقه بالنار وهو في كل ذلك لا ينزع عن قوله ولا يرجع عما بدأ به حتى مات في النار رحمه الله .

فلما تهيأ بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت أم عُمارة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأستأذنته في الخروج ، فقال لها أبو بكر : ما مثلك تحال بينه وبين الخروج ، قد عرفناك وعرفنا جزءك في الحرب ، فأخرجني على اسم الله . قالت فيما حدث به عنها ابن أبنها عباد بن تميم بن زيد : فلما أنتموا إلى اليمامة واقتتلوا تداعت الأنصار : أخلصونا ! فأخلصوا ، فلما أنتمينا إلى الحديثة أزدحمنا على الباب ، وأهل النجدة من عدونا في الحديثة قد انحازوا يكونون فئة لمسيمة ، فاقتحمنا ، فصار بناهم ساعة ، والله يا بني ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم وجعلت أفصد لعدو الله مسيمة لأن أراه ، وقد عاهدت الله لئن رأيت لا أكذب عنه أو أقتل دونه ، وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف ، وخرس القوم فلا صوت إلا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فأشد عليه ، ويعرض لي منهم رجل فضرب يدي فمطعها ، فوالله ما عرجت عليها حتى أنتمى إلى الخبيث وهو صريع وأجد أبنى عبد الله قد قتله . وفي رواية : وأبني يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أقتله ؟ قال : نعم يا أمه ، فسجدت لله شكراً ، وقطع الله دابرهم . فلما أنتمطعت

(١) في الأصل : جزاك بالآلاف قبل الهمة وهو تصحيف ، والجزء

بفتح الجيم بمعنى الغناء والكفاية .

(٢) في الأصل : فيئة بالياء .

(٣) في الأصل : أحد بالحاء المهملة .

الحرب ورجعت إلى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب من العرب ، فداواني بالزيت المغلي ، وكان والله أشد علي من القطع ؛ وكان خالد كثير التعاهد لي ، حسن الصحبة لنا ، يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصيه نبينا . قال عباد فقلت : يا جده كثرت الجراح في المسلمين ! فقالت : يا بني لقد تحتاجز الناس وقتل عدو الله وإن المسلمين لجرحى كاهم ، لقد رأيت بني أبي مجروحين ما بهم حركة ولقد رأيت بني مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم أنين ، يكمدون ليلتهم بالنار ؛ ولقد أقام الناس بالإمامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت الحرب أوزارها ، وما يصلي مع خالد من المهاجرين والأنصار إلا نفر يسير من الجراح ، وذلك أنا أثينا من قبل الأعراب فأنهمرموا بالمسلمين إلا أني أعلم أن طيئا قد أبليت يومئذ بلاء حسنا ؛ لقد رأيت عدى بن حاتم يومئذ يصيح بهم : صبرا صبرا فداكم أبي وأمي ! اوقع الأسل وأن أثني زيد الخيل ليقا تلان يومئذ قتالا شديدا .

وعن محمد بن يحيى بن حبان : قال جرحت أم عمارة يعني يوم الإمامة أحد عشر جرحا بين ضربة بسيف أو طعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك ؛ فرأى أبو بكر يأتيا ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة .

-
- (١) في الأصل : تجاجز بالجمين .
 (٢) في الأصل : الأعراب لنهمزوا .
 (٣) أنظر الحاشية رقم ٩٠ .
 (٤) كان محمد بن يحيى الأنصاري المدني فقيها تابعيا ومحدثا ثقة كان له حلقة في مسجد المدينة ، مات سنة ١٢١ هـ عن أربع وسبعين سنة .
 تهذيب التهذيب ٩/ ٥٠٧ - ٥٠٨ .

وقاتل كعب بن عجرة يومئذ وأنهمزم الناس الهزيمة الآخرة وجاوزوا
الرحال منهزمين ، فجعل يصيح يا الأنصار ! يا الأنصار ! الله ورسوله ! حتى
انتهى إلى مُحَكَّم بن الطفيل فضربه مُحَكَّم فمقطع شماله ، فوالله ما عرج
عليه كعب وإنه ليضرب بيمينه وإن شماله لتهراق الدماء حتى انتهى إلى
الحديثة فدخل ؛ وأقبل حاجب بن زيد بن تميم الأشملى يصيح بالأوس :
يا للأشمال ! فقال له ثابت بن هزال ناديا : يا الأنصار فإنه جماع لنا ولك
فنادى : يا الأنصار ! يا الأنصار ! حتى أشتملت عليه حنيفة ، فانفرجت وتحتته
منهم اثنان قد قتلاههما ، وقتل رحمه الله ، فخلفه في مقامه عمير بن أوس ، فاشتملوا

(١) حليف الأنصار ، مدني ، تابعي له صحبة ، يكنى أبا محمد وقيل
غير ذلك ، مات بالمدينة حوالي سنة ٥٣ هـ عن خمس وسبعين سنة . الإصابة
٢٩٧/٣ - ٢٩٨ .

(٢) كان الحاجب من الأنصار وقيل من حلفاءهم ، قتل يوم اليمامة
شهيدا . الإصابة ١ / ٢٧٣ .

(٣) في الأصل : تميم .

(٤) كان ثابت بن هزال (كشداد) الانصاري من الذين شهدوا بدرأ
واستشهد يوم اليمامة . الإصابة ١ / ١٩٦ .

(٥) شهد عمير أحدا وما بعدها من الغزوات وقتل يوم اليمامة .
الاستيعاب ٢ / ٤٢٥ .

عليه حتى قتل رحمه الله ، وكان أبو عتيل البلوي حليف الأنصار البدرى^٢ من أول من خرج يوم اليمامة ، فرمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فشطب في غير مقتل ، فلما خرج السهم وهن شقه الأيسر وهذا أول النهار ، وجروه إلى الرحل ، فلما حمى القتال وأنهمز المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عتيل واهن من جرحه ، سمع معن بن عدى يصيح : يا آلأنصار ! الله الله والكرّة على عدوكم ! وأعنى^٦ معن بن عدى يقدم القوم وذلك حين

(١) في الأصل : الأزرقى ، ولم يذكر مراجعنا أبا عتيل بهذه النسبة واعلمها تحريف البلوى ، وأسّم أبى عتيل عبد الرحمن بن عبد الله البلوى وكان حليف الأوس ، شهد بدرأ والمشاهد كلها وقتل شهيدا يوم اليمامة . الإصابة ٤/١٤٩ والاستيعاب ٢/٦٧٢ وطبقات ابن سعد (بيروت) ٤٧٣/٣ - ٤٧٤ .

(٢) في الأصل : بدرى .

(٣) د د : فاذا .

(٤) د د : ووهن .

(٥) في الأصل بعد الأيسر : وكانت فيه ، ولا يُلائم هذه الجملة سياق الكلام .

(٦) شهد معن بن عدى البلوى حليف الأنصار بدرأ والمشاهد كلها ، ولما هزم خالد طليحة وتقدم إلى مسيلمة وجهه طليعة إلى اليمامة في مائتى فارس . الإصابة ٣/٤٤٩ - ٥٠٠ والاستيعاب ١/٢٧١ وسيرة ابن هشام ص ٤٩٤ .

(٧) أعنى : أسرع .

ص ٢٥٩ هـ صاحبت الانصار : اخلصونا ! فخلصوا رجلا رجلا يتميزون . قال ابن عمر : ونهض ابو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد يا ابا عقيل ؟ ما فيك قتال ؟ قال : قد نوه^٢ المنادي ؛ فتللت : إنما يتول يا الانصار ، لا يعنى الجرحى ، قال : فأنا رجل من الانصار وأنا أجيب ولو حبوا ، قال ابن عمر : فتحزم ابو عقيل ، فأخذ السيف بيده اليمنى مجردا ، ثم جعل ينادى : يا الانصار كرهة كيوم حنين ! فاجتمعوا جميعا يتقدمون^٣ المسلمين دربة دون عدوهم حتى أقحموا عدوهم الحديدية ، فاختلفوا واختلقت السيوف بيننا وبينهم ، فنظرت إلى ابى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل . وقتل عدو الله مسيلة . قال ابن عمر : فوقف على ابى عقيل وهو صريع بأخر رمق ؛ فقلت يا ابا عقيل ، فقال : لبيك ، بلسان ملثا ، ثم قال لمن الدبرة ؟ فتللت : أبشر ورفعت صوتى قد قتل عدو الله ، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ، ومات رحمه الله ، قال ابن عمر : فأخبرت أبى بعد أن قدمت بخبره كله ، فقال رحمه الله ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإن كان ما علمت لمن أخيار أصحاب نبينا وقديمى الإسلام .

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ .

(٢) نوه : دعا برفع الصوت .

(٣) فى الأصل تقدمون .

(٤) » » : داية ، والدربة بالضم : الجرأة فى الحرب .

(٥) » » : الدائرة بالياء المشناة ، والدبرة بفتح الدال وسكون

الباء : الهزيمة فى القتال .

وذكر جماعة بن مُرارة يوما معن بن عدى وكان نازلا به ليالى قدم
على رسول الله مع خُلة كانت بينها قبل ذلك قديمة، فلما قدم فى وفد
اليمامة على أبى بكر توجه أبو بكر يوما إلى قبور الشهداء زائراً لهم فى نفر
من أصحاب يمشون؛ قال: فخرجت معهم حتى أتوا قبور الشهداء السبعين
يرحمهم الله، فقلت يا خليفة رسول الله: لم أر قوما قط أصبر لوقع السيوف
ولا أصدق كرة منهم، لقد رأيت رجلا منهم - يرحمهم الله - وكانت
بينى وبينه خُلة فقال أبو بكر: معن بن عدى؟ قلت: نعم؛ وكان عارفا بما
كان بينى وبينه، فقال: رحمه الله ذكرت رجلا صالحا، حديثك؛ قلت: يا
خليفة رسول الله فأنظر إليه وأنا مؤثق فى الحديد فى فسطاط ابن الوليد^٢
وأنهزم المسلمون أنهزمت بهم الضاحية^٣ أنهمزمت أنهم لا يجتبرون^٤
لها وساءنى ذلك؛ قال أبو بكر: الله لساءك ذلك؟ قلت: الله لساءنى؛ قال
أبو بكر: الحمد لله على ذلك؛ قال: فأنظر إلى معن بن عدى قد كرم^٥ معلما فى
رأسه بعصابة حمراء واضعا سيفه على عاتقه وإنه ليقطر دما ينادى:
يا الأنصار! كرة صادقة! قال فبكرت الأنصار عليه، فكانت الواقعة التى
ثبتوا عليها حتى أنتجوا وأباحوا عدوهم، فلقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد

(١) أنظر الحاشية رقم ٦ ص ٧١ .

(٢) فى الأصل: زائرا بالياء المثناة . .

(٣) فى الأصل: بن الوليد بدون الهمزة .

(٤) يعنى قبائل الضاحية .

(٥) اجتبر: صلح بعد الكس .

ابن الوليد أعرفه قتلى بنى حنيفة وإنى لأنظر إلى الأنصار وهم صرعى
فبكي أبو بكر حتى بل لحبته .

وعن أبي سعيد الخدري قال : دخلت الحديقة حين جاء وقت
الظهر وأستبحر القتال ، فأمر خالد المؤذن فأذن على جدار الحديقة بالظهر
والقوم يضطربون على القتال حتى أُنقطعت الحرب بعد العصر ، فصلى بنا
خالد الظهر والعصر ثم بعث السقاة يطوفون على القتلى ، فطفت معهم
فمررت بأبي عتيق الأنصاري البدرى وبه خمسة عشر جرحاً فاستسقماني
فسقيته فخرج الماء من جراحاته كلها ، ومات رحمه الله تعالى . ومرت
ببشير بن عبد الله وهو قاعد في حشوته ، فاستسقماني فسقيته فمات رحمه الله .
ومرت بعامر بن ثابت العجلاني ، وإلى جنبه رجل من بنى حنيفة به
جراح ، فسقيته عامراً فشرب ، وقال الحنفي : أسقني فدى لك أبي وأمي ؛
قلت : لا ولا كرامة وإلكني أجهز عليك ؛ قال : قد أحسنت ، لي مسألة
ولا شئ عليك فيما أسألك عنها ، قلت : وما هي ؟ قال : أبو ثمامة ما
فعل ؟ قلت : قتل والله ؛ قال نبي ضيعه قومه ! قال أبو سعيد : فضربت عنقه .

(١) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٩ .

(٢) كان بشر أنصارياً من الخزرج له صحبة . الإصابة ١/١٥٢ .

(٣) كان عامر أنصارياً من الأوس . الإصابة ٢/٢٤٨ والاستيعاب

(٤) أبو ثمامة كنية مسيلمة .

وعن محمود بن لبيد قال : لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم في المسلمين أيضا مقتلة عظيمة حتى أبيح أكثر أصحاب النبي وقيل : لا نغمد السيوف وبيننا وبينهم عين تطرف ؛ وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيرة ، فلما أمسى بجاعة بن مُرارة أرسل إلى قومه ليلا أن ألبسوا السلاح للنساء والذرية والعبيد ، ثم إذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى ؛ وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم ، فلما فرغوا رجعوا إلى منازلهم فباتوا يتكمدون بالنار من الجراح ، فلما أصبح خالد أمر بمجاعة فسيق معه في الحديد ، فجعل يسبر القتلى وهو يريد مسيلة فمر برجل وسيم ، فقال : يا مجاعة أهو هذا ؟ قال : لا والله هذا أكرم منه ، هذا مُحَكَّم بن الطفيل ، ثم قال مجاعة : إن الذي تبتغون رجل ضخم شعر البطن والظهر أبجر بجرته مثل القدح مطرق إحدى العينين ، ويقال هو أريجِل أصيفر أخينس . قال وأمر خالد بالقتلى

-
- (١) كان محمود بن لبيد أنصاريا من الأشهل ثم من الأوس ، رأى النبي ومات سنة ٩٦ م الإصابة ٣/٣٨٧ . والاستيعاب ١/٢٦٣ .
- (٢) في الأصل أنهم .
- (٣) » : يستبرى بالتاء والياء ومعنى سبر نظر واعتبر .
- (٤) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .
- (٥) بجر الرجل من سمع : خرجت سرته وغلظ أصلها .
- (٦) البجرة بالضم : السرة .
- (٧) الأخينس تصغير الأخنس وهو الذي تأخر أنفه عن الوجه مع ارتفاع في الأرنبة .

فكشفوا حتى وجد الخبيث ، فوقف عليه خالد فحمد الله كثيرا وأمر به
فألقي في البئر التي كان يشرب منها .

قالوا : ولما أمسينا أخذنا شعل السَّعَف ، ثم جعلنا نحفر لقتلانا
حتى دفناهم جميعا بدمائهم وثيابهم وما صلبنا عليهم وتركنا قتلى بني حنيفة ؛
فلما صالحوا خالدًا طرحوهم في الآبار .

وكان خالد يرى أنه لم يبق من بني حنيفة أحد إلا من لا ذكر له
ولا قتال عنده ، فقال خالد لما وقف على مسيلة مقتولا : يا بُجَّاعة هذا
صاحبكم الذي جعل بكم الأفاعيل ، مارأيت عتولا أضعف من عتول
أصحابك ، مثل هذا فعل بكم ما فعل ؛ فقال بُجَّاعة : قد كان ذلك يا خالد ،
ولا أظن أن الحرب قد أُنْقِطعت بينك وبين بني حنيفة وإن قتلت صاحبهم ،
إنه والله ما جاءك إلا سرعان الناس ، وإن جماعة الناس وأهل البيوتات
لفي الحصون فانظر ؛ فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول : قاتلك الله
ما تقول ! قال : أقول والله الحق . فنظر خالد فإذا السلاح وإذا الخلق
على الحصون ، فرأى أمرا غممه ، ثم تشدد ساعتئذ وأدركته الرجولية ؛
فقال لأصحابه : يا خيل الله أركبي ؛ وجعل يدعو بسلاحه ويقول : يا صاحب
الراية قدِّمها . قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد ملوا الحرب ، وقتل
ص ٢٦٠ من قتال وعامة من بقي جريح . فقال بُجَّاعة : أيها الرجل إني لك ناصح
إن السيف قد أفنأك وأفنى غيرك ، فتعال أصالحك عن قومي . وقد أخل

(١) في الأصل : جاءك .

(٢) سرعان الناس بالتحريك وسكون الراء : أوائلهم السابقون .

(٣) في الأصل : أحل بالحاء المهملة .

بخالد مصاب أهل السابقة ومن كان يعرف عنده الغناء ، وقد رق وأحب
الموادعة مع عَجَف المَكْرَاع ، فاصطالحا على الصفراء والبيضاء والحلقة
والنُكْرَاع ونصف السَّبِي . ثم قال مُجَاعَة : آتى القوم فأعرض عليهم ما
صنعتُ ؛ قال : فانطلق . فذهب ، ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه . فلما
بان لخالد أنه إنما هو السَّبِي قال : ويلك يا مُجَاعَة خدعتني في يوم مرتين ؛
قال بمجاعة : قومي . فما أصنع وما وجدت من ذلك بدا ، قد حضنى النساء .
وأشده قول امرأة من بنى حنيفة :

سبايا لدى الخف والحافر	مُسَيْلَم لم يبق إلا النساء
حقير متى يرب ^١ يستاجر	وطفل تُرَشِّحُه أمه
حوادث من دهرنا العائر	فأما الرجال فأودى بهم
وليتك قد كنت ^٢ في الغابر	فليت أباك قضى ^٣ نخبه
وجئت ^٤ بهم حمى ^٥ البائر	سحبت علينا ذيول البلاء
فليس لنا اليوم من ناظر	أُمُجَاعَة ^٦ الخير فانظر لنا
تُرَوِّعنا هَزَّة ^٧ الطائر	سواك فإننا على حالة

(١) في الأصل : يدع ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) » : مضى .

(٣) » : حيضه .

(٤) » : لم تك .

(٥) » : سمى ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٦) » : ناشر ، والباثر : السيف القاطع .

(٧) » : فمجاعة .

(٨) » : مرة .

فقال مجاعة : أفكنت أجد من هذا بدا . وذكر أن مجاعة لما ذهب إلى قومه ليعرض عليهم الصلح أنهى إلى باب الحصن ليلاً فإذا امرأة تُشد هذا الشعر ، فدنا منها مجاعة ، فقال : هتم الله فاك أسكتى أنا مجاعة ؛ ثم دخل الحصن وليس فيه إلا النساء والصبيان ، فأمرهم بلبس السلاح وإطالة الإشراف والقيام في مصاف الرجال ، فقال سلامة بن عمير لأصحابه : يا بني حنيفة ، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً ، فإن الحصن حصين والطعام كثير والقوم أفناهم السيف ومن بقى منهم جريح ولا تطيعوا مجاعة فإنه إنما يريد أن ينفلت من إيساره ؛ فقال مجاعة : يا بني حنيفة أطيعوني وأعصوا سلامة فإنى أخاف أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن سلامة أن تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات ؛ فأطاعوا مجاعة ، وتم الصلح بينه وبين خالد . وقال أسيد^٢ بن حضير وأبو نائلة لخالد لما صالح : يا خالد آتق الله ولا تقبل

(١) ننسب هذا القول فيما مر من الكتاب إلى محكم من الطفيل .

أنظر ص ٩٣ .

(٢) كان أسيد (كجنيد) بن الحضير (كزبير) من عظماء الأنصار وذوى فضلهم ، موصوفاً بالعقل والرأى ، شهد أحداً وثبت وجرح سبع جراحات ، اختلف في كنيته والأشهر أنها أبو يحيى ، توفى سنة ٢٠ هـ . طبقات ابن سعد (بيروت) ٦٠٤/٣ - ٦٠٥ والاستيعاب ٢٨/١ - ٢٩ .

(٣) إسم أبى نائلة سلمان بفتح السين ، وقيل سعد بن سلامة بن وقش الأشملى الأنصارى المشهور بكنيته ، كان من الرماة المذكورين ، شهد أحداً وكان فيمن نهض لقتل كعب بن الأشرف اليهودى - الاستيعاب ٦٦٧/٢ والإصابة ١٩٥/٤ .

الصلح ؛ قال خالد : إنه قد أفناكم السيف ؛ قال أسيد : وإنه أبقى غيرنا
أيضا ؛ فقال : فمن بقى منكم جريح ؛ قال : كذلك من القوم جرجى ؛
لاندخل في الصلح أبداً أعُد بنا عليهم حتى يُظفرنا الله بهم أو نبيد من
آخرنا ، أحملنا على كتاب أبي بكر : إن أظفرك الله بيني حنيفة فلا تُبق
عليهم ؛ فقد أظفرنا الله وقتلنا رأسهم ، فمن بقى أكل شوكة . فبينما هم
على ذلك إذ جاء كتاب أبي بكر يقطر الدم ، ويقال إنهم لم يمسوا حتى
قدم سَلَمَةُ بْنُ (سَلَامَةَ بْنِ) وقش من عند أبي بكر بكتابين في أحدهما : بسم الله
الرحمن الرحيم . أما بعد فإذا جاءك كتابي فانظر فإن أظفرك الله بيني
حنيفة فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه موسى . فتكلمت الأنصار في
ذلك وقالوا : أمر أبي بكر فوق أمرك فلا تستبق منهم أحدا ؛ فقال خالد :
إني والله ما صالحت القوم إلا لما رأيت من رقتكم ولما نهكت الحرب منكم
وقوم قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لو لم يعطونا شيئا
ما قاتلتهم وقد أسلموا . قال أسيد : قد قتلت مالك بن نويرة وهو مسلم ؛
فسكت عنه خالد فلم يجبه . قالوا : وقال سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وقش : لا تخالف
كتاب إمامك يا خالد ؛ فقال خالد : والله ما أبتغيته بذلك إلا الذي هو
خير ، رأيت أهل السابقة وأهل الفضل وأهل القرآن قد قتلوا ولم يبق معي

(١) في الأصل : وقال .

(٢) ليست الزيادة في الأصل ، وكان سَلَمَةُ (بالتحريك) المكنى بأبي
عوف أنصاري من بني الأشهل ، شهد بدرآ والمشاهد كلها ثم استعمله عمر
على اليمامة ، توفي سنة ٤٥ هـ عن سبعين سنة . طبقات ابن سعد (بيروت)

٤٣٩/٣ - ٤٤٠ و الاستيعاب ٦٨/٢ .

إلا قوم خشيت^١ أن لا يكون لهم بقاء على السيف لو ألح عليهم ، فقبلت الصلح مع أنهم قوم قد أظهروا الإسلام وآتقوا بالرماح .
 وكان خالد قد خطب إلى مجاعة^٢ أخته وكانت أجمل أهل اليمامة ، فقال له مجاعة : مهلاً ، إنك قاطع ظهري وظهرك عند صاحبك ، إن القالة عليك كثيرة ، وما أقول هذا رغبة عنك ؛ فقال له خالد : زوجني أيها الرجل فإنه إن كان أمرى عند صاحبي على ما أحب فلن يفسده ما تخاف على وإن كان على ما أكره فليس هذا بأعظم الأمور ؛ فقال مجاعة : قد نصحتك ولعل هذا الأمر لا يكون عتبه^٣ إلا عليك ؛ ثم زوجه . فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب وقال لعمر بن الخطاب : إن خالداً أجريص على النساء حين يصاهر عدوه وينسى مصيبيته ؛ فوقع^٤ عمر في خالد وعظم الأمر ما استطاع . فكتب أبو بكر إلى خالد مع سلمة بن سلامة : يا خالد ابن أم خالد ، إنك لفارغ تنكح النساء وتعرس بهن ويابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم تجف^٥ بعد ، ثم خدعك مجاعة عن رأيك ، فصالحك على قومه وقد أمكن الله منهم - في كلام غير هذا ذكره وثيمة^٦ في الردة . فلما

(١) في الأصل : خشيت .

(٢) د د : الراح .

(٣) العتب والعتاب سيان .

(٤) وقع في فلان من باب فتح : سبه وأغتابه .

(٥) يعني سلمة بن سلامة بن وقش الذي مضى ذكره آنفاً .

(٦) يعني وثيمة بن موسى المتوفى سنة ٢٣٧ هـ مؤلف كتاب

نظر خالد في الكتاب قال : هذا عمل عمر ؛ وكتب إلى أبي بكر جواب كتابه مع أبي بَرزَةَ الأسلمي :

أما بعد، فاعمرى ما تزوجت النساء حتى تم لي السرور
وقرت لي الدار وما تزوجت إلا إلى أمرئ^٢ أو عمدت^٢ إليه
من المدينة خاطباً لم أبل ؛ دَع أنى استثرت خطبتي إليه من
تحت قدمي^٣، فإن كنت كرهت لي ذلك لدين أودنيا أعتبتك ،
وأما حسن عزائي على قتلى المسلمين فوالله لو كان الحزن يبق
حياً أو يرد ميتاً لأبقى حزني الحى ورد الميت ، ولقد أقحمت
في طلب الشهادة حتى يُست عن الحياة وأيتمت بالموت ،
وأما خدعة مجاعة إياي عن رائى فإنى لم أخطئ رائى يومى
ولم يكن لي علم بالغيب ، وقد صنع الله للمسلمين خيراً ، أورثهم
الأرض وجعل لهم عاقبة المتقين .

فلما قدم الكتاب على أبي بكر رق بعض الرقة ، وتم عمر على رأيه
الأول في عيب خالد بما صنع ووافقه في ذلك رهط من قريش ؛ فقام
أبو بَرزَةَ الأسلمي فعذر خالداً وقال : يا خليفة رسول الله ما يؤبن خالد بجهن

(١) لاسم أبي بَرزَةَ (بالفتح) فضلة بن عبيد الأسلمي ، شهد
فتح خيبر ومكة ثم شهد مع علي صفين والنهروان ، نزل البصرة وحضر
الفتوح في العراق وخراسان ، مات سنة ٦٤ هـ في أشهر الأقوال . الإصابة
٥٥٦/٣ .

(٢) في الأصل : أعملت .

(٣) العبارة هنا غير واضحة .

ولا خيانة ، ولقد أقبحم حتى أعذر وصبر حتى ظفر ، وما صالح القوم إلا على رضاه ، وما أخطأ رأيي بصالح القوم إذ هو لا يرى النساء في الحصون إلا رجالا ؛ فقال أبو بكر : صدقت ، لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه * ص ٢٦١ إلى . وقد كان خالد لما وقع * الصلح خاف من عمر أن يحمل أبا بكر عليه ، فكتب إلى أبي بكر كتابا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لأبي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد ، أما بعد فإنني أقسم بالله أني لم أصالحهم حتى قتل من كنت أقوى به وحتى عجز الكراع وهلك الخف ونهك المسلمون بالقتل والجراح حتى إنني لأفعل أمورا أرى أني فيها مغرر ، أباشر القتال بنفسي حتى ضعف المسلمون ونهكوا حتى إن كنت لأتذكر ثم أدخل بسيفي فرقا على المسلمين حتى جاء الله بالظفر ، فله الحمد .

فسر أبو بكر بذلك فدخل عليه عمر وهو يقرأ الكتاب ، فدفعه إليه فقرأه فقال : إنما راقب خثونتهم وخالف أمرك ، ألا ترى إلى ذكره أنه يباشر القتال بنفسه بمن عليك بذلك ؛ فقال أبو بكر : لا تقل ذلك يا عمر ، فإنه ^٢ وال صدق ميمون النقيبة ناكي العدو وقد كان رسول الله يقدمه

(١) في الأصل : عنهما عليه والمحل لا يقتضي الأولى .

(٢) » » : والى بإظهار الياء .

ويقر به وقد ولاه ؛ فقال عمر : ولاه بخالف أمره وقتل بدحل الجاهلية حتى كان ما كان . فقال أبو بكر : دع هذا عنك ؛ فقال عمر : سمعا وطاعة .

ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلف
بجاعة بالله لا يُغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحدا غيبه إلا رفعه
إلى خالد . ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا ، فجمعه خالد على حدة
وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودرهم فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك
الخف فلم يحركه ولا الرثة ثم أخرج السبي وقسمه قسمين ثم أقرع على
التسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب «الله» ثم جزأ الذي صار له
من السبي على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها «الله» وجزأ الكراع
والحلقة مكدنا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس وقسم على الناس أربعة

(١) في الأصل : وخالف .

(٢) « : بدحول والدحل بالتحريك : المبكر والخداع ، يشير إلى
ما عامل به خالد بن الوليد بنى جذيمة من الظلم والعدوان ، وكان النبي صلى
بعد فتح مكة بعثه في سرية ليدعو القبائل التي سكنت نواحي مكة إلى الإسلام
ولم يأمره بالقتال ، وكان من بين هؤلاء القبائل بنو جذيمة فوطئهم خالد
وعرضهم على السيف ، وكان رجال من بني جذيمة قتلوا الفاكه بن المغيرة
عم خالد قبل ظهور الإسلام ، فكان حنقا عليهم يتربص الفرصة للانتقام
منهم ، فلما اطلع النبي على عدوان خالد استنكره وودى قتلى بني جذيمة .
أنظر سيرة ابن هشام ص ٨٣٣-٨٣٧ .

(٣) في الأصل : جزأ .

الأخماس وأسهم للفرس سهمين وإصاحبه سهمًا وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر الصديق رحمه الله .

ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذي كان فيه إلى منزل آخر ينتظر كتاب أبي بكر بأمره أن ينصرف إليه بالمدينة ، فبينما هو على ذلك إذ أقبل سلمة بن عمير الحنفي وكان من شياطينهم ، فتمال لمجاعة استأذن لي على الأمير فإن لي إليه حاجة ، فأبى مجاعة عليه وقال : ويحك يا سلمة أبق على نفسك ، فقد آتاك أن تبصر ما أنت فيه ، والله لكانني أنظر إلى خالد بن الوليد قد أمر بك فضربت عنقك فقال سلمة : ما بيني وبين خالد من عتاب إلا أنه قتل قومي ؛ فأبى عنه مجاعة ، فجعل يطالب غرة من خالد ، فأقبل مع الناس الذين يدخاؤون عليه ، فلما رآه خالد ألتفت إلى مجاعة فقال : والله إنني لأعرف في وجه هذا الشر ؛ فقام إليه مجاعة وهو يخافه على الذي ظن به ، فإذا هو مشتعل على السيف ، فقال : يا عدو الله والله لعنك ، لقد أردت أن تستأصل حنيفة ، والله أوقلتته ما بقي عن حنيفة صغير ولا كبير إلا قتل^٢ ؛ ثم ألبه بثوبه وجعل يتل^٣ حتى أدخله بيته ، ثم أوثقه في الحديد وأغلق عليه ، فأفلت من الليل ومعه سيف ، فوقع في حائط من حوائط اليمامة وعلم شأنه وما أراد من ضرب خالد

(١) في الأصل : والله لعنك الله .

(٢) » : قد قتل .

(٣) تله من باب نصر : صرعه ، وتل الشئ إليه : دفعه .

(٤) في الأصل : حائط بالياء المثناة .

بالسيف ؛ وكان خالد قد أمر به أن يضرب عنقه ، فكلّمه فيه بجماعة وقال :
 هبه لي يا أبا سليمان ، فوهبه له ، وقال له : أحسن أدبه ، فذلك حتى
 حذره بجماعة ، فخرج بالسيف ، وأكتتفه أهل اليمامة ، فلما رأى ذلك أمال
 السيف على حلقه ففقطع أوداجه وسقط في بئر هناك فأنقطع ذكره .

وحدث زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان أبو بكر حين وجه خالدًا
 إلى اليمامة رأى في النوم كأنه أتى بتمر من تمر هجر فأكل منها ثمرة واحدة
 وجدها نواة على خاتمة التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها ، فقال : ليلقين
 خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه إن شاء الله ؛ فكان أبو بكر
 يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجي رسول خالد ؛ فخرج أبو بكر يوما
 بالمشى إلى ظهر الحجر يريد أن يبلغ صراراً ومعه عمر بن الخطاب وسعيد

(١) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب يكنى أبا أسامة
 ويقال أبا عبدالله ، كان رجلاً صالحاً وفقيراً عالماً بكثير الحديث وكان يفسر
 القرآن برأيه ، مات سنة ١٣٦ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥-٣٩٧ .

(٢) هجر بالتحريك اسم ناحية في أرض البحرين وقيل اسم قاعدتها
 وهو أيضاً اسم قرية قرب المدينة . معجم البلدان ٨/٤٤٦ .
 (٣) في الأصل : ضرار بالضاد المعجمة ، وصرار بكر الضاد المهملة
 موضع أو ماء على ثلاثة أميال من المدينة في طريق العراق . معجم البلدان
 ٥/٣٤٦ .

(٤) المكنى بأبي الأعور ، كان من الأحديين ، مات سنة ٥١ هـ .

تهذيب التهذيب ٤/٣٤-٣٥ .

ابن زيد وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والأنصار، فلقى أبا خيثمة^٢ التجارى وقد أرسله خالد، فلما رآه أبو بكر قال: ما وراك أبا خيثمة؟ قال: خير يا خليفة رسول الله، قد فتح الله علينا اليمامة؛ قال: فسجد أبو بكر. قال أبو خيثمة: وهذا كتاب خالد إليك. فحمد الله أبو بكر وأصحابه؛ ثم قال: أخبرنى عن الواقعة كيف كانت، فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صنع أصحابه وكيف أنهزم المسلمون ومن قتل منهم، وجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم، وجعل أبو خيثمة يقول: يا خليفة رسول الله أتينا من قبل الأعراب أنهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نُحسن حتى أظفرنا الله بعد؛ ثم قال أبو بكر: كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع في نفسى أن خالداً ليلقى منهم شدة، وليت خالداً لم يصلحهم وأنه حملهم على السيف، فما بعد هولاء المقتولين يستبقى أهل اليمامة وإن يزاوا من كذابهم في بلية إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله، ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبى بكر رض.

قال الواقدى^٣: أجمع أصحابنا أن خالد بن الوليد قدم المدينة من اليمامة وقدم بوفد اليمامة سبعة عشر رجلاً من بنى حنيفة فيهم مجاعة بن مُرارة وإخوته وأن أبا بكر حبسهم فلم يدخلهم عليه فدخلوا على عمر يكلمونه في أن يكلم أبا بكر أن يأذن لهم فدخلهم أو يأذن لهم في الرجوع إلى بلادهم، فوجدوه يحلب شاة على رغيف في صحفة ومعه عبد الرحمن بن

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٩.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٨٦.

(٣) تقدم ذكره في المقدمة.

زيد بن الخطاب وابنة زيد بن الخطاب فهما ينزوان على ظهره ، قالوا :
 أو من ، قال [رجل^١] منهم قَسَبْنَا فانتسبنا ، فقرب تلك الصحيفة وما فيها وقال
 أصيبوا شيئاً ، فتحيرنا ، فأصبنا شيئاً ، فسألته من هذان الغلامان ، فتمال هذان
 أبنا زيد بن الخطاب رحمه الله ، فوجمنا لأننا قتلنا زيدا ، فلما رأى وجوهنا قال :
 ما ليكم قد سكتم ، هذا أمر قد ذهب ، حاجتكم ؟ قالوا : فتبسطنا فقلنا : اَحْتَسِبْنَا^٢
 ولا نقدر على الدخول على أبي بكر ولا السراح إلى بلادنا . فقال عمر :
 عليكم عهد الله وكفالاته أن تناصحوا الإسلام وأهله : قلنا : نعم ؛ قال : أرجعوا
 ص ٢٦٢ حتى تأتوني هذه الساعة من * غد فأوصلكم إلى أبي بكر ، فلما كان ذلك
 من الغد جاؤه ، فخرج معهم حتى أوصلهم إلى أبي بكر . وقال زيد بن أسلم :
 لما دخلوا على أبي بكر الصديق قال : ويحكم ما هذا الذي استزل منكم ما
 استزل وخذكم ؟ قالوا : يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك بما أصابنا .
 وذكر وثيمة أن الذي كلم أبا بكر منهم رجل من بني سَحِيم^٣ فقال : يا خليفة
 رسول الله كان رجلا مشثوما أصابته فتنة من حديث النفس وأمانى الشيطان

(١) ليست الزيادة في الأصل والمحل يتمضيها .

(٢) نَسَبْنَا من باب نصر وضرب : سألنا أن نتسب .

(٣) في الأصل : احتسبنا .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١١٤ .

(٥) في الأصل : استنزل بالنون .

(٦) " : استنزل بالنون .

(٧) سحيم كزبير ، وسحيم بن مرة بن الدول بطن من بني حنيفة .

دعا إليها أقواما مثله فأجابوه فلم يبارك الله له ولا لقومه قال ابن أسلم في حديثه :
ثم أقبل يعني أبو بكر على مجاعة فقال : يا مجاعة أنت خرجت طليعة لمسيمة
حتى أخذك خالد أخذا ؛ فقال : يا خليفة رسول الله والله ما فعلت ، خرجت
في طلب رجل من بنى نضير قد أصاب فينا دماً ، فهجمت علينا خيل خالد
ولقد كنت قدمت على رسول الله ، فلما ذكر رسول الله قال أبو بكر قل :
صلى الله عليه وسلم ، فقال : صلى الله عليه وسلم ، ثم رجعت إلى قومي فوالله
ما زلت معتزلاً لأمر مسيمة حتى كان أو ان [أن] قدمت عليك مقدمي هذا ،
ثم لم آل لخالد فيما استشارني إلى اليوم ، وقد جئت لك لترضى عن اسم
وتقبل من تاب ، فإن القوم قد رجعوا وتابوا . فقال أبو بكر : أما إنني قد
كتبت إلى خالد كتاباً في أثر كتاب أمره أن لا يستبق من بنى حنيفة أحداً
مرت عليه موسى : قال مجاعة : الذي صنع الله بك وبخالد خير ، يفي الله
بهم إلى الإسلام . قال أبو بكر : أرجو أن يكون ما صنع خالد خيراً ،
يا مجاعة أني خدعتكم بمسيمة ؟ قال : يا خليفة رسول الله لا تدخلني في
القوم فإن الله يقول : لا تزر وازرة وزر أخرى . قال أبو بكر : فما كان
يقول لقومه ؟ فكره مجاعة أن يخبره ، فقال أبو بكر : عزمت عليك لتخبرني .
وفي غير هذا الحديث أن الرجل السحيمي الذي تقدم ذكره قبل أخبره بأنه
كان يقول : يا ضفدع بنت ضفدعين ، لحسن ما تُنقِنين ، لا الشارب تمنعين

(١) في الأصل : دعى .

(٢) ليست الزيادة في الأصل .

(٣) في الأصل : لك .

ولا الماء تكدرين ، أمكشى فى الأرض حتى يأتىك الخفاش بالخبر اليقين ، لنا نصف الأرض ولتمريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون . فاسترجع أبو بكر ثم قال : سبحان الله ! ويحكم أى كلام هذا ، إن هذا الكلام ما خرج من إل^١ ولا بر^٢ فأين ذهب بكم ! الحمد لله الذى قتله . قالوا : يا خليفة رسول الله قد أردنا الرجوع إلى بلادنا ؛ قال : أرجعوا ؛ وكتب لهم كتابا آمنهم فيه .

وفى كتاب يعقوب^٢ الزهرى أن وفد بنى حنيفة لما قدموا نادى أبو بكر أن لا يؤويهم أحد ولا يبايعهم ولا ينزلهم ولا يكلمهم ، فداروا فى المدينة لا يكلمون ولا يبايعون فضاقت عليهم ، فتميل لهم أنثوا عمر ، فجاؤه فوجدوه معتقلا عنزاً يحلبها على رغيف ، فلما رأهم حلب فاشتد حلبه حتى دار الرغيف فى القمدح من شدة تحلبه ، ثم وضعه ، فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبية صغيرة . فقالوا : إنا نعوذ بالله أن يرد علينا من إسلامنا ما يقبل عن غيرنا وإنا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الذى لا إله إلا هو ، الذى يعلم من السر ما يعلم من العلانية قال : آله أن ما

(١) الإل بالكسر : الأصل الجيد ، وفى تاج العروس ٢١٠/٧ : الإل الربوبية ومنه قول الصديق رض لما سمع سجع مسيلمة : هذا كلام لم يخرج من إل ولا بر^٢ أى لم يصدر عن ربوبية لأن الربوبية حتمها واجب معظم وهكذا فسر السهيلي فى الروض الأنف .

(٢) مضى ذكره فى المقدمة ، والمراد بالكتاب كتاب المغازى الذى

ألفه يعقوب .

تقواون بأستكم لحق من قلوبكم^١ ؟ [قالوا : نعم] قال : الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه ؛ ثم قال : أفيكم قاتل زيد بن الخطاب ؟ قالوا ما تريد بذلك ؟ قال : أفيكم قاتل زيد ؟ فقام أبو مریم فقال : أنا قاتل زيد ؟ قال : وكيف قتلته ؟ قال : اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى أنقطعنا ثم طعنا بالرمحين حتى أنكسرا ، ثم اضطرعنا فشحطته بالسكين شحطاً . قال : يا بنيّة هذا قاتل أهلك ؛ فوضعت يدها على رأسها وصاحت : يا أباه ! قال : ثم خرج حتى جاء أبا بكر وآستأذن لنا عليه ؛ فدخلنا فقلنا له كما قلنا لعمر وناشدنا عمر^٢ خلفنا له ؛ فقال : الحمد لله الذى جعل لنا عن الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه ، وقال أفيكم من رهط عامر بن سَلَمَة

(١) فى الأصل : قلوبنا .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : قلنا .

(٤) : : : أطعنا .

(٥) : : : شحطته بالجيم المعجمة ، ومعنى شحطته بالخاء المهملة

ذبحته .

(٦) : : : شحطنا بالجيم المعجمة .

(٧) : : : ناشدنا لعمر ومعنى ناشدنا حلفنا .

(٨) كان عامر بن سَلَمَة بن عبید بن ثعلبة الحنفى عم ثُمَامَة بن

أُتَال الحنفى وكان أسلم هو وثُمَامَة فى عهد النبى وثبت ثُمَامَة على الإسلام

فى الردة ولم ينصر مسيلمة . الإصابة ٢/٢٥٠ و ١/٢٠٣ .

أحد؟ قال خالد: وما تصنع بعامر وهذا جماعة سيد أهل اليمامة؛ فيكررها أبو بكر. فتمال: هل فيكم من رهط ثُمَامَة بن أُثَال؟ قال خالد: وما تصنع بـثُمَامَة؟ وهذا جماعة سيد أهل اليمامة؛ قال أبو بكر: إنهم أهل بيت أصطنعمهم النبي فأحب أن أصطنعهم. فقام مطرف بن النعمان بن سلامة، فتمال: عامر بن سلامة عمي وثُمَامَة بن أُثَال عمي؛ فاستعمله أبو بكر على اليمامة. وقال أبو بكر لخالد: سمّ لي أهل البلاد؛ فتمال: يا خليفة رسول الله كان البلاد للبراء بن مالك والناس تبع له.

ولما قدم خالد المدينة لم تبق بها دار إلا فيها باك لكثرة من قتل معه من الناس، فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وقال ما أبعد ما أرى من الظفر، والله لثابت بن قيس أعز على الأنصار عن أسماها وأبصارها.

وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول سنة ١٢ هـ، واختلف في عدد من استشهد من المسلمين، فأكثر ما في ذلك ما وقع في كتاب أبي بكر إلى خالد: إن بياضك دماء ألف ومائتين من المسلمين؛ وقال سالم بن عبد الله بن عمر: قتل يوم اليمامة سبعمئة من المهاجرين والأنصار وغير ذلك؛

(١) أنظر الحاشية رقم ٨ ص ٧٦.

(٢) » » رقم ٥ ص ٣٣.

(٣) كان سالم من فقهاء المدينة وكان يكسر الحديث، وثقة ابن

سعد وآخرون، مات سنة ١٠٦ هـ. تهذيب التهذيب ٣/٤٣٧-٤٣٨.

(٤) كذا في الأصل وأعله تصحيف غيرهم.

وقال زيد بن طلحة^١ : قتل يوم اليمامة من قرش سبعون ومن الأنصار سبعون ومن سائر الناس خمسمائة .

وعن أبي سعيد الخدري^٢ قال : قتلت الأنصار في مواطن أربعة سبعين سبعين - يوم أحد سبعين ويوم بئر معونة^٣ سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر أبي عبيد^٤ سبعين . وقال سعيد بن المسيب : قتلت الأنصار في مواطن ثلاثة سبعين سبعين ، فذكر ما تقدم إلا بئر معونة .

(١) هو زيد بن طلحة بن عبيد الله بن أبي مليكة (بالضم) التابعي من رواية الموطأ - الإصابة ٥٨٨/١ .

(٢) في الأصل : سائر بالياء المشاة .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٩ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٤٣ ، ومعونة بفتح الميم وضم العين .

(٥) كانت وقعة الجسر بين العرب وبين الفرس على تخوم العراق سنة ١٣ هـ في أوائل خلافة عمر بن الخطاب أصيب فيها العرب بهزيمة منكرة وقتل منهم كثيرون ، وكان أبو عبيد الشقي أبو المختار الداهية المشهور الذي تغلب على الكوفة في الربع الثالث من القرن الأول قائد العرب .

(٦) كان سعيد بن المسيب القرشي فقيها بارزاً ومحدثاً عالماً من أفاضل التابعين وكان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته ، مات حوالى سنة

١٩٤ وعن خمس وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ٨٤/٤ - ٨٥ .

وذكر [ابن] عمر رحمه الله يوماً وقعة اليمامة ومن قتل فيها من المهاجرين والأنصار، فقال: ألحت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار ولم نجد المذول يومئذ إلا عليهم، خافوا على الإسلام أن يكسر بابه فدخل منه إن ظهر مسيلمة، فمنع الله الإسلام بهم حتى قتل عدوه ص ٢٦٣ وأظهر^٥ كلمته، وقدموا يرحمهم الله على ما يسرون به من ثواب جهادهم لمن كذب على الله وعلى رسوله ورجع عن الإسلام بعد الإقرار به؛ وفي رواية عنه: جعل منادى المسلمين يعنى يوم اليمامة ينادى: يا أهل القرآن، فيجيئون المنادى فرادى ومثنى، فاستحج بهم القتل؛ فرحم الله تلك الوجوه، 'أولاً ما أستدرك خليفة رسول الله من جمع القرآن لحقت أن يلتقى المسلمون وعدوهم في موضع إلا أستحج القتل بأهل القرآن.

ولما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة ومعه راية الأنصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم، رأى رجل من المسلمين في منامه ثابت بن قيس يقول له: إني مؤصيك بوصية فأياك أن تقول هذا حلم وتضيعه، إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد وعلى درعي فأخذها فأتى بها منزله وأكفأ عليها برمة وجعل على البرمة رحلاً وخبأه في

(١) في الأصل: عمر وهو خطأ لأن عمر لم يحضر حرب اليمامة وإنما حضرها أبوه عبد الله وهو المراد هنا.

(٢) في الأصل: من.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣.

(٤) في الأصل: قلت.

(٥) البرمة بالضم: قدر من الحجر.

أقصى العسكر ، [و] إلى جنب خبائه فرس يَسْتَنّ في طوله ، فات خالد بن الوليد فأخبره فليبعث إلى درعى فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن على من الدين كذا ولى من الدين كذا ، وسعد ومبارك غلامى حران ، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . فلما أصبح الرجل أتى خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث خالد [رجلاً] إلى الدرع فوجدوها كما قال وأخبره بوصيته فأجازها ، ولا نعلم أحداً من المسلمين أجزبت^٣ وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس .

وقد روى أن بلال بن الحارث كان صاحب الرؤيا ، رواه الواقدي ؛ ثم قال بعقبه : فذكرته يعنى الحديث لعبد الله بن جعفر ، فقال : حدثنى

(١) ليست الزيادة فى الأصل .

(٢)

(٣) لعل الراوى يريد أن يقول : لا نعلم أحداً من المسلمين أوصى بوصية بعد موته .

(٤) كان بلال مُزَنِيّاً ومن أهل المدينة ، أقطعه النبى العتيق وكان صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة ، مات سنة ٦٠ هـ عن ثمانين سنة .
الإصابة ١/١٦٤ .

(٥) هو ابن أخى على بن أبى طالب له صحبة ، كان من فتيان قريش الممتازين بالجود وله فيه أحاديث غريبة لاشك أن معظمها مختلفة مموهة ، توفى سنة ٨٠ هـ . أنظر تهذيب التهذيب ٥/١٧٠ .

عبد الواحد بن أبي عون قال قال بلال : رأيت في منامي كأن سالماً مولى أبي حذيفة قال لي ونحن منحدرون من اليمامة إلى المدينة إن درعى مع الرفقة الذين معهم الفرس الأبلق تحت قدرهم ، فإذا أصبحت نخذها من تحت قدرهم ، فاذهب إلى أهلي وإن على شيئاً من دين ، فمر بهم يقضونه . قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرهم على النار ، فألقيتها وأخذت الدرع وجئت أبا بكر فحدثته الحديث ؛ فقال : نصدق قولك ونقضى دينه الذي قلت .

وقتل الله من بنى حنيفة يوم اليمامة عدداً كثيراً ؛ ففي كتاب يعقوب الزهري أنه قتل منهم أكثر من سبعة آلاف ، وعن غيره أنه أصيب يومئذ من صلب بنى حنيفة سبعمئة مقاتل ، وكان داؤهم خبيثاً والطارئ منهم على الإسلام عظيماً ، فاستأصل الله تعالى شأقتهم ورد ألفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله .

(١) كان عبد الله بن أبي عون الدوسي من أهل المدينة ومن ثقات أصحاب الزهري ، وثقته عامة أصحاب الحديث ، مات فجأة سنة ١٤٤ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٨/٦ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣ .

(٣) مضى ذكره في مقدمة الكتاب .

(٦)

رَدَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ

ذكر الواقدي من حديث سفيان بن أبي العوجاء السُّلَمي - وكان عالماً
بردة قومه مع أنه كان عن وعاء العلم وعن يوثق به في الدين - قال قال :
أهدى ملك من ملوك غَسَّان إلى النبي صلعم بلطيمة^٢ فيها مسك وعنبر وخيل ،
فخرجت بها الرسل حتى إذا كانوا بأرض بني سُلَيْم بلغتهم وفاة النبي ،
فتشجع^٤ بعض بني سُلَيْم على أخذها والردة وأبى بعضهم من ذلك وقالوا :
إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت . وكان الذين أرتدوا منهم عصية^٥
وبنو عمير^٦ وبنو عوف وبعض بني جارية والذين انتمبوا اللطيمة فمزقوها

(١) كانت منازلهم مبعثرة من وادي القرى وخيبر وتيماء في الغرب
إلى شرق المدينة .

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات وشك فيه البخاري ، وقال الذهبي
إن حديثه منكرو . تهذيب التهذيب ١١٧/٤ .

(٣) اللطيمة بالفتح ثم الكسر : وعاء المسك أو سوقه أو غير تحمل
الطيب وبز التجارة .

(٤) في الأصل : فتشجع بالسین المهملة .

(٥) عصية كرقية .

(٦) عمير كزبير .

بنو الحكم بن مالك بن خالد بن الشريد، فلما ولي أبو بكر كتب إلى معن بن حاجر، فاستعمله على من أسلم من بني سليم، وكان قد قام في ذلك قياماً حسناً، ذكر وفاة النبي وذكر الناس ما قال الله لنبيه عليه السلام: إنك ميت وإنهم ميتون وقال ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وإلى قبلها مع آي من كتاب الله، فاجتمع إليه بشر كثير من بني سليم وأنحاز أهل الردة منهم فجهلوا يغيرون على الناس ويقطعون السبيل، فلما بدا لأبي بكر أن يوجه خالداً إلى الضاحية كتب إلى معن بن حاجر أن يلحق بخالد بن الوليد هو ومن معه من المسلمين ويستعمل على عمله طريفة بن حاجر ففعل، وأقام طريفة يكالب من أردت بمن معه من المسلمين يغير عليهم ويغيرون عليه إذ قدم الفجاءة - وهو إلياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عمير بن خفاف على أبي بكر الصديق فقال: يا أبا بكر إني مسلم وقد أردت جهاد من أردت من الكفار فأحماني وأعني فإنه لو كان عندي قوة لم أقدم عليك ولكني مضعف عن الظاهر والسلاح. فسر أبو بكر بمقدمه؛ فحمله على ثلاثين بعيراً وأعطاه سلاح ثلاثين رجلاً؛ فخرج يستعرض المسلم والكافر فيأخذ أموالهم ويصيب من أمتنع منهم مع قوم من أهل

(١) أدرك النبي ولم يثبت له صحبة. الاستيعاب ٢٧١/١.

(٢) ذكره ابن عبد البر في الصحابة ولم نقف على ترجمته. الاستيعاب

٢١٥/١ والإصابة ٢٢٣/٢ وطريفة كجهينة وحاجر بالزاي المعجمة.

(٣) ياليل بكسر اللام.

(٤) خفاف كغراب.

الردة قد تبعوه على ذلك ، لقد أغار على قوم بالأَرَحَضِيَّةُ مسلمين جاؤا يريدون أبا بكر ، فسلجهم وقتلهم ومعه رجل من بنى الشريد يقال له نَجْبَة بن أبي الميثم ، فلما بلغ أبا بكر خبره وما صنع كتب إلى طُرَيْفَة بن حاجر :-

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله إلى طُرَيْفَة بن حاجر سلام عليك ، وإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد فإن عدو الله الفجاءة أتاني فزعم أنه مسلم وسألني أن أقويه على قتال من أرتد عن الإسلام فقيوته ، وقد آتتهى إلى الخبر اليقين أنه قد أسترخص المسلم والمُرتد يأخذ أموالهم ويقتل من أمتنع منهم ، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره فتأتينى به في وثاق إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله .

فقرأ طُرَيْفَة كتاب أبي بكر على قومه المسلمين فحشدوا وساروا معه إلى الفجاءة ، فقدم إليهم نَجْبَة بن أبي الميثم فناوش المسلمين وقتل نَجْبَة وهرب

(١) الأَرَحَضِيَّةُ بفتح الهمزة والحاء وكسر الضاد المعجمة : موضع قرب أبل (كحبل) وبئر معونة بين مكة والمدينة ، وأبلى جبال فيها مياه منها بئر معونة ، وهذه المياه لبني سليم وبئر معونة على أربع مراحل (نحو مائة ميل) في شمال المدينة . معجم البلدان ١/١٨٢ و ١/٩٠ .

(٢) في الأصل : المثنى .

(٣) : المثنى .

من كان معه إلى الفُجاءة ، ثم زحف طُريفة إلى الفُجاءة فتصادما وجعل
ص ٢٦٤ المسلمون يرمون بالنبل ، ورمى أصحاب الفُجاءة هُنيئة وهم منكسرون^١ لما يرون
من أذكسار الفُجاءة وندامته ، فقال : يا طُريفة والله ما كفرت وإني لمسلم
وما أنت أولى بأبي بكر مني ، أنت أميره وأنا أميره ؛ قال طُريفة : فإن
كنت صادقا فألق السلاح ، ثم أنطلق إلى أبي بكر فأخبره خبرك ، فوضع
الفُجاءة السلاح فأوثقه طُريفة في جامعة ، فقال يا طُريفة لا تفعل فإنك
إن أقدمتني في وثاق أخزيتني^٢ ؛ فقال طريفة : هذا كتاب أبي بكر إلى أن
أبعثك إليه في وثاق ؛ فقال الفُجاءة : سمعاً وطاعة ؛ فبعث به في جامعة
مع عشرة من بني سليم ، فأرسل به أبو بكر إلى بني جُشم فحرقته^٣ بالنار .

وقدم على أبي بكر قبيصة أحد بني الضربان من بني خُفاف فذكر
أنه مسلم وأن قومه لم يرتدوا ، فأمره أبو بكر بأن يقاتل من معه من بني
سليم على الإسلام من أرتد عنه منهم ، فرجع قبيصة إلى قومه فاجتمع
إليه ناس كثير ممن ثبت على الإسلام فخرج يتبع بهم أهل الردة يقتلهم
حيث وجدهم حتى مر بيت نخيصة بن الحَكَم الشريدي فوجده غائبا يجمع
أهل الردة ووجد جارا له مرتدا فقتله وأستاق ماله ومضى حتى نزل منزلا

(١) في الأصل : شئيا .

(٢) : أشعرتني ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) : فحرقه بصيغة المذكر .

(٤) كذا في الأصل ولم نجده في مراجعتنا .

فذبح أصحابه شاة من غنم جار خميصة ثم راحوا ، ويُتبل خميصة حتى أتى أهله فيخبروه خبر جاره فخرج في طلب القوم حتى مر بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة فيجد رأسها مملولا قد تركه القوم ، فأخذه فجعل ينهس منه وهو يطلبهم فأدركهم وهو ينهسه والدم يسيل على لحيته وكان رجلا أيدا ، فقال لقبيصة : قتلت جاري ! قال : إن جارك أرتد عن الإسلام ؛ قال : فاردد ماله : فرد قبيصة ماله ، فقال وفقد الشاة التي ذبحوها : أين الشاة التي ذبحت ؟ فقال : لا سبيل إليها قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك في طلب قوم كفروا بعد إسلامهم ؛ فقال : يا قبيصة أمن بين من كفر تعدو على جار لجأ إلي لا منعه ؟ فقال قبيصة : قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع ؛ فطعن قبيصة بالرمح فوقع في رأس الرجل فذقه ، واثنى سنان الرمح وخر قبيصة عن بعيره فقال لخميصة : إنك قد أشويتني فاكفّف ، فعدل خميصة سنان رمحه بين حجرين ثم شد على قبيصة وهو يقول : أكفّف بعد قتل جاري ! لا والله أبدا ؛ فطعن بالرمح فقتله ؛ وكان قبيصة قد فرق أصحابه وبشهم قبل أن يلاحقه خميصة . وكتب أبو بكر رحمه الله إلى خالد بن الوليد :

أما بعد فإن أظفرك الله بيني حنيفة فأقلل اللبث فيهم حتى تنجد رإلي بنى سليم فتطأهم وطأة يبرفون بها ما صنعوا ، فإنه ليس بطن من العرب أنا أغيظ عليه مني عليهم ، قدم قادمهم يذكر إسلاما ويريد أن أعينه فأعنته بالظهر والسلاح ، ثم جعل يعترض الناس ، فإن أظفرك الله بهم فلا ألومك

(١) أشويتني : أصبت شواتي والشوى والشواة بالفتح قحف الرأس

في أن تحرقهم بالنار وتُهَوَّل فيهم بالقتل حتى يكون نكالا

لهم .

فجعل خالد بن الوليد يبعث الطلائع أمامه ، وسمعت بنو سليم بمقابل خالد ، فاجتمع منهم بشر كثير يعرضون لهم وجلبهم بنو عَصِيَّة^١ واستجلبوا من بقى من العرب مرتدآ ، وكان الذى جمعهم أبو شَجَرَة^٢ بن عبد العزى ، فانتهى خالد إلى جمعهم بالجِوَاء^٣ مع الصبح ، فصاح خالد فى أصحابه وأمرهم بلبس السلاح ، ثم صفهم ، وصفت بنو سليم ، وقد كلَّ المسلمون وعجف كُرَاعهم وخفهم ، وجعل خالد يلى القتال بنفسه حتى أثخن فيهم القتل ، ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا وأسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزله أثنين^٤ ويبدو سَعْره ويضرب الآخر عن وسطه ، وفى حديث سُفْيَانُ بن أبى العوجاء أن خالدًا حظر لهم الحظائر^٥ فحرقهم فيها بالنار

(١) عَصِيَّة كَسْمِيَّة .

(٢) : أبو شجر ، وأسم أبى شجرة (بالتحريك) عمرو بن

عبد العزى وقيل سليم بن عبد العزى ، أمه الخنساء الشاعرة المشهورة .
الإصابة ١٠١/٤ . أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبعة لا ئدن سنة ١٩٠٢ م
ص ١٩٧ .

(٣) المراد بالجِوَاء (بالكسر) ضَرْيَّة الجِوَاء وهى واد خصب فى شمال

شرق المدينة فى جنوبى نجد . معجم البلدان ٣/١٥٤-١٥٥ .

(٤) فى الأصل : باثنين ، ومعنى جزل قطع .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٢٥ .

(٦) فى الأصل : حظائر بالياء المثناة .

وأصاب أبو شجرة يومئذ في المسلمين وجرح جراحات كثيرة وقال في ذلك
آيات يقول في آخرها :

فَرَوَيْتُ رَمَحِي مِنْ كِتَابَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَ

ولما قدم خالد على أبي بكر كان أول ما سأل عنه خبر بني سليم
فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قدم على أبي بكر معاوية بن الحكم
وأخوه خبيصة مسلمين ، فقال أبو بكر لخبيصة : أنت قتلت قبيصة ورجعت
عن الإسلام ! قال : إنه قتل جاري ؛ قال : وإن قتل جارك على ردة قتله !
إن قتلت مني حتى أقتلك ؛ فقال أخوه : يا خليفة رسول الله كان يومئذ
مرتداً كافراً موتوراً وقد تاب اليوم وراجع ولكن يديه ؛ قال أبو بكر :
فأخرج دية ؛ قال : أفعل يا خليفة رسول الله . قال : فلنعم الرجل كان
قبيصة ونعم السبيل مات عليه ؛ ثم قال لمعاوية : وعمدتم يا بني الشريد إلى
الطيمة بعث بها إلى رسول الله مسلم فانتبهتموها وقتلتم : إن يقيم بهذا الأمر
رجل من قريش فلعمرى ليرضى أن تدخلوا في الإسلام مع الناس فكيف
يأخذكم بأمن الطريق إلى رجل قد مات ، فإن طلب ما أخذتم فانما يطلبها
أهل بيته ، فما كانوا يطلبون ذلك منكم وأنتم أخوالهم . قال معاوية : نحن
نضمنها حتى تؤديها إليك ؛ فحمل أبو بكر معاوية اللطيمة التي أصابوها ووقت
لهم شهرين أو ثلاثة ؛ قال : فأداها إلى أبي بكر . ثم إن أبا شجرة أسلم
ودخل فيما دخل الناس فيه ، فجعل يعتذر ويبجح أن يكون قال البيت
المتقدم . فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم أبو شجرة وأناخ راحلته بصعيد

بنى قُرَيْظَةَ وجاء من حَرَّة شُورَان^١ ثم أتى عمر وهو يقسم بين فقراء العرب فقال يا أمير المؤمنين : أعطني فإني ذو حاجة ؛ فقال : من أنت ؟ قال أنا أبو شجرة بن عبد العزى ؛ فقال له يا عدو الله أأنت الذي يقول :

فرويت ربحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمراً

والله عمر سوء ما عشت^٢ يا خبيث ، ثم جعل يعلوه بالدرة على رأسه حتى سبته إلى أرض بنى سليم ؛ فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر حتى توفي ، وإن كان إسلامه لأبأس به ؛ وكان إذا ذكر عمر ترحم عليه ويقول : ما رأيت أحداً أهيب من عمر بن الخطاب . وقال أبو شجرة فيما كان من ذلك :

ص ٢٦٥ * ضَنَّ^٣ أبوحفص علينا بنائله وكل مختبط^٤ يوماً له ورق

ما زال يُرهقني^٥ حتى تخدّيت^٦ له وحال من دون بعض البغية الشَّقِيق^٧

(١) شوران بالفتح جبل على أربعة أو خمسة أميال في شرق المدينة .

(٢) في الأصل : ما عشت لك ، واصل الصواب ما أثبتنا .

(٣) في الكامل للبرد طبعة راثت سنة ١٨٦٦ م ، ٢٢٠/٣ : قد ضن

عنها وهو خطأ ، وفي الإصابة ١٠١/١ : قد ضن عنا وفي تاريخ الطبري ٢٣٦/٣ : ضن علينا أبوحفص . أبوحفص كنية عمر بن الخطاب .

(٤) اختبط : سأل المعروف على غير الأرحم والقراية . والمختبط

الذي يأتلك لطلب المعروف .

(٥) في الكامل ٢٢٠/٣ : يضربني .

(٦) خدى يخدى الفرس من باب ضرب : أسرع وزج بقوائمه ؛

وفي تاريخ الطبري ٢٢٠/٣ : خذيت بالذال المعجمة .

(٧) الشَّقِيق جمع الشقة بالكسر والضم وهي البعد والمسافة التي

يشقها السائر .

لما لقيت^١ أبا حفص وشرطته^٢ والشيخ يقرع^٣ أحيانا فينحني
ثم أرعويت^٤ إلى وجناء كاشرة^٥ مثل الطريدة لم يثبت له^٦ الأفق^٧
أقبلتها الخُل من شوران صادرة^٨ إني لأزرى عليها وهي تنطلق
تطير مردأ^٩ خطاها من مناسمها كما ينقر عند الجهد الورق

-
- (١) في تاريخ الطبري ٢٢٠/٣ : رَهَبْتُ وهو خطأ .
(٢) في تاريخ الطبري ٢٢٠/٣ : يَفْزَعُ بالفاء والزاي وهو خطأ ،
قرع رأسه بالعصا : ضربه بها .
(٣) إرعويت : رجعت .
(٤) كاشرة من كثر يكشر باب سمع يسمع بمعنى هاربة .
(٥) في الأصل : طريدة بالراء بعد الياء المشناة .
(٦) نص البيت في الكامل ٢٢٠/٣ :
ثم آلتفت إليها وهي حانية مثل الرتاح إذا ما لزه الغلق
وفي تاريخ الطبري ٢٣٦/٣ :
ثم أرعويت إليها وهي جانحة مثل الطريدة لم يثبت لها ورق
والبيت في كليهما مصحف .
(٧) في الأصل : أقحل ، والخُل بالفتح الطريق في الرمل .
(٨) في الكامل ٢٢٠/٣ : مجتهدا .
(٩) مردأ : نشاطا .

وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه أن لقاء أبي شجرة عمر كان

على غير ما تقدم وأن أبا شجرة قدم المدينة فأدخل راحلته بعض دورها
ودخل المسجد متذكراً فاضطجع فيه ، وكان عمر رضى قل شئ يظنه إلا كان
حتماً ؛ فبينما عمر جالس في أصحابه وأبو شجرة مضطجع قال عمر : إني لأرى
هذا أبا شجرة ، فقام حتى وقف عليه فتمال : من أنت ؟ قال رجل من بني
سليم ؛ قال : انتسب ؛ قال : فلان ابن عبد العزى ؛ قال : ما كُنيتك ؟ قال :
أبو شجرة ؛ فعلاه بالدره ، ثم ذكر من تقريره على قوله : فرويت روى
البيت ما تقدم .

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام التابعى المدنى المكنى

بأبى المنذر ، كان ثقة ثباتاً كثير الحديث ، مات سنة ١٤٦ هـ وقيل سنة ١٥٠ هـ .

تهذيب التهذيب ٤٨/١٠ .

(٢) فى الأصل : بما .

(٧)

ردّة البحّرين^١

حدث يعقوب الزهري عن إسحاق بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة قال : لما أرتدت العرب بعد وفاة رسول الله قال صاحب المدائن : من يكفيني أمر العرب ، فقد مات صاحبهم وهم الآن يختلفون بينهم إلا أن يريد الله بقاء ممالكهم فيجتمعوا على أفضلهم فإنهم إن فعلوا صالح أمرهم وبقي ممالكهم وأخرجوا العجم من أرضهم ؛ قالوا : نحن ندلك على أكمل الرجال ؛ قال : من ؟ قالوا : مخارق بن النعمان ، ليس في الناس مثله وهو من أهل بيت قد دوخوا العرب ودانت لهم ، وجيرانك بكر بن وائل فأرسل منهم ناسا مع مخارق . فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل ، الأشرف

(١) البحّرين أسم جامع لبلاد على ساحل الخليج الفارسي بين البصرة وعمّان وهي الخطّ والآرة والقطيف وهجر وبيشوتة والزارة وجوآثاء والسابور ودارين والغابة . معجم البلدان ٧٢/٢ - ٧٣ .

(٢) كان إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي تابعيا من أهل المدينة ، ضعفه عامة أصحاب الحديث لوهم حفظه ، مات سنة ١٦٤ هـ . تهذيب التهذيب ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

(٣) هو عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ، كنيته أبو محمد كان ثقة كثير الحديث من أفاضل أهل المدينة ، مات حوالي سنة ١٠٠ من الهجرة . تهذيب التهذيب ٢١٥/٨ .

(٤) في الأصل : وهولاء جيرانك .

فألا شرف؛ وأرتد أهل هَجْر عن الإسلام. وعن الحسن بن أبي الحسن أن الجارود قام في قومه فتمال: يا قوم أستم تعلمون ما كنت عليه من النصرانية وإني لم آتكم قط إلا بخير وإن الله تعالى بعث نبيه فنعى له نفسه وأنفسكم فتمال: إنك ميت وإنهم ميتون؛ وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً. وفي حديث آخر أنه قام فيهم فقال: ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا: نشهد أنه رسول الله؛ قال: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا وأتحمل شهادة من أبي أن يشهد على ذلك؛ فلم يرتد من عبد القيس أحد. وقد كان رسول الله قال حين وفدوا عليه: عبد القيس خير أهل المشرق، اللهم اغفر لعبد القيس ثلاثاً وبارك لهم في ثمارهم. فخرجوا مسرورين بدعوته وأهدوا له من طرائف ثمارهم وثبتوا حين الردة. وكان النبي استعمل أبان بن سعيد بن العاصي على البحرين وعزل العلاء بن الحضرمي،

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار المولى البصري الفقيه المشهور،

مات سنة ١١٠ عن نحو تسعين سنة. تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٦٦.

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨.

(٣) في الأصل: طرايف بالياء المثناة.

(٤) كان أبان بن سعيد بن العاصي من أهل بيت كبير لقريش،

أسلم أيام خيبر وقتل يوم أجنادين سنة ١٣ هـ. الإصابة ١٣/١ - ١٤.

(٥) هو العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني أمية،

بعثه النبي سنة ٦ هـ أو سنة ٨ إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام

أو الجزية وكتب معه إلى المنذر بن ساوى زعيم عبد القيس وبكر بن

فسأل أبان رسول الله أن يحالف عبد القيس فأذن له فحالفهم ؛ فلما بلغ أبان بن سعيد مسير من سار إليه مرتدين قال لعبد القيس : أبلغوني مأمني فأشهد أمر أصحاب رسول الله ، فليس مثلي يغيب منهم فأحيا بحياتهم وأموت بمماتهم ؛ فتمالوا : لا تفعل فأنت أعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه مقالة ، يقول قائل فر من القتال ؛ فأبى فانطلق معه ثلاثمائة رجل يبالغونه المدينة . فقتل أبو بكر لأبان : ألا ثبت مع قوم لم يبدلوا ولم يرتدوا ؟ فقال : ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله . وذكر أبان من عبد القيس خيراً ؛ فدعا أبو بكر العلاء بن الحضرمي فبعثه إلى البحرين في ستة عشر راكبا ، وقال : أمض فإن أمامك عبد القيس ؛ فسار حتى بلغهم . ومن ثمانية بن أثال الحنفي أنه أمدّه برجال من قومه بنى سحيم ، ولحق به ثمانية ، فخرج العلاء بمن معه حتى نزل بحصن يقال له جوثاء ، وكان مخارق قد نزل بمن معه من بكر بن وائل المشقر ، فسار إليهم العلاء

وأثال وإلى مرزبان هجر الفارسي فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض المعجم . عمل العلاء على البحرين في خلافة أبي بكر وبعدها في بعض خلافة عمر ، اختلف في سنة وفاته ، قال بعض الرواة إنه مات سنة ١٤ هـ وزعم بعضهم أنه توفي حوالي سنة ٢١ هـ . فتوح البلدان للبلاذري ، طبعة لاأندن ، ص ٨٠ - ٨١ والإصابة ٢/٤٩٧ - ٤٩٨ والاستيعاب ٢/٥٠٥ .

(١) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٦٠ .

(٢) ليست الزيادة في الأصل .

(٣) في الأصل : فأمدّه .

(٤) جوثاء بالضم يُمد ويُقصر : كان حصناً لعبد القيس بالبحرين

وقال ابن الأعرابي هو مدينة كورة الخط . معجم البلدان ٣/١٥٤ .

(٥) المشقر كمعظم : مدينة كورة هجر .

فيمَن أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى وَأَكْثَرَهَا فِي أَهْلِ الرَّدَةِ وَالْجَارُودِ بِالْخَطِّ يَبْعَثُ الْبِعُوثَ إِلَى الْعَلَاءِ، وَبَعَثَ مُخَارِقَ الْحُطَمِ بْنِ شُرَيْحٍ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ إِلَى مَرْزُبَانَ الْخَطِّ يَسْتَمِدُّهُ فَأَمَدَهُ بِالْأَسَاوِرَةِ، فَزَلَّ الْحُطَمُ رَدَمَ الْقَدَّاحِ وَكَانَ حَلْفٌ أَنْ لَا يَشْرَبَ الْخَمْرَ حَتَّى يَرَى هَاجِرًا فَقَالُوا لَهُ: هَذِهِ هَاجِرٌ؛ وَأَخَذَ الْمَرْزُبَانُ الْجَارُودَ رَهِينَةً عِنْدَهُ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ: أَخَذَ الْحُطَمُ الْجَارُودَ فَشَدَّهُ فِي الْحَدِيدِ وَسَارَ الْحُطَمُ وَأَبْجَرَ بَنِي جَابِرِ الْعِجْلِيِّ فِيمَنْ مَعَهُمَا حَتَّى حَضَرُوا الْعَلَاءَ. بَنِي الْحَضْرَمِيِّ جُوثَاءَ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

(١) لِسْمِ الْحُطَمِ فِي فَتُوحِ الْبِلَادَانِ ص ٨٣: شُرَيْحُ بْنُ ضَبِيْعَةَ (كَبْجَمِيَّةٌ) وَالْحُطَمُ لَقَبٌ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢/٢٥٥: الْحُطَمُ بْنُ ضَبِيْعَةَ. (٢) الْأَسَاوِرَةُ جَمْعُ الْأَسْوَارِ بِالضَمِّ وَالْكَسْرِ وَهُوَ مَعْرَبُ السَّوَارِ وَالسَّوَارِ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْفَارْسِ، وَكَانَتْ الْأَسَاوِرَةُ فَرَسَانِ جَيْشِ الْفَرَسِ مِنْ أَسْرَةِ الْمَلِكِ.

(٣) لَمْ نَجِدْ فِي مَرَاكِعِنَا مَوْضِعًا بِهَذَا الْإِسْمِ، وَذَكَرَ يَاقُوتُ قَرْيَةً كَبِيرَةً فِي الْبَحْرَيْنِ بِاسْمِ الرَّدَمِ فَحَسِبَ وَمَوْضِعًا آخَرَ بِاسْمِ دَارَةِ الْقَدَّاحِ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ. مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ ٤/٢٤٥ وَ ٧/٣٤.

(٤) كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ تَابِعِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، تَوَلَّى بَعْضَ الْمَنَاصِبِ لِأَمْرَاءِ الْبَصْرَةِ، وَتَمَّتْ مُحَدَّثُونَ مَاتَ سَنَةَ ٩٦ هـ. تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٦/١٤٨ - ١٤٩.

(٥) حَذَفٌ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ مُحْرَكًا، وَفِي الْإِصَابَةِ ٣/٨٨: حَذَقٌ بِالْقَافِ وَهُوَ خَطَأٌ.

ألا أبلغ أبا بكر رسولا وسكان المدينة أجمعينا
 فهل لكم إلى نفر يسير مقيم في جوائنا محصرينا
 كأن دماءهم في كل فج شعاع الشمس يعشين العيوننا
 توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

فذكرتوا على ذلك محصورين ؛ فسمع العلاء وأصحابه ذات ليلة لغطاً
 في عسكر المشركين ؛ فقالوا : والله لو ددنا أن لو علينا أمرهم ، فقال عبد الله
 بن حذاف : إني أعلم لكم عليهم فداؤني بحبل ؛ فدلّوه فأقبل حتى يدخل

(١) في فتوح البلدان ص ٨٤ : ألوكا .

(٢) في تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣ ومعجم البلدان ١٥٦/٣ والإصابة
 ٨٨/٣ : فتیان .

(٣) في تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣ ومعجم البلدان ١٥٦/٣ والإصابة
 ٨٨/٣ : قعود .

(٤) في الإصابة ٨٨/٣ : خوانى بالخاء والنون وهو خطأ ، ونص
 البيت في فتوح البلدان ، ص ٨٤ :

فهل لك في شباب منك أمسوا أسارى في جواث محاصرينا

(٥) في الأصل : شمس والتصحيح عن تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣ و

معجم البلدان ١٥٦/٣ .

(٦) في تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣ ومعجم البلدان ١٥٦/٣ : تغشى .

على أبجر بن جابر العجلي ، وأم عبد الله امرأة من بني عجل فلما رآه ،
 أبجر قال : ما جاء بك لا أنعم الله بك عينا ؟ قال : يا خالي الضر والجوع
 وشدة الحصار وأردت اللحاق بأهلي فزودني ؛ قال أبجر : أفعل على أني
 أظنك والله على غير ذلك ، بشئ ابن الأخت سائر الليلة ؛ فزوده وأعطاه
 نعلين وأخرجه من المسكر وخرج معه حتى برزا . فقال له : انطلق فإني
 والله لأراك بشئ ابن الأخت أنت هذه الليلة ؛ فمضى ابن حذف كأنه لا
 ص ٢٦٦ يريد الحصن حتى أبعد ، ثم عطف ^٥ فأخذ بالحبل فصعد الحصن ؛ فقالوا :
 ما وراك ؟ قال : ورأى والله أني تركتهم سكارى لا يعقلون ، قد نزل بهم
 تجار من تجار الخمر فاشتروا منهم ثم وقعوا فيها ، فإن كانت لكم حاجة
 بهم فالليلة ؛ فنزل إليهم المسلمون فبيتوهم ووضعوا فيهم السلاح حيث شاؤوا .
 وقال إسحاق بن يحيى بن طلحة في حديثه : كان العلاء في ثلاثمائة وستة
 وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثملوا فقتلوهم فلم يفلت
 منهم أحد ، ووثب الحطيم وهو سكران فوضع رجله في ركاب فرسه ثم
 جعل يقول : من يحملني ؟ فسمعه عبد الله بن حذف ، فأقبل نحوه
 وهو يقول : أبا ضبيمة ؟ قال : نعم ، قال : أنا أحملك ؛ فلما دنا منه
 ابن حذف ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر بن جابر العجلي فمات منها

(١) في الأصل : أبجر بالحاء المهملة .

(٢) : : سائر بالياء المثناة .

(٣) : : بريزا ، ومعنى برزا خرجا إلى الفضاء .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٣٥ .

(٥) في الأصل : ابجر بالحاء المهملة .

وقد كان قال حين قطعت : قاتلك يا ابن حذف ما أشأمك ! وقد قيل إن عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم هو الذى سمع كلام الحطيم حين رام الركوب فلم يستطع ؛ فقال : ألا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يعقلنى الليلة ؟ فقال له عفيف وقد عرف صوته : أبا ضبيعة أعطنى رجلك ؛ فأعطاه إياها يظن أنه يعقله على فرسه فأطننها من الفخذ وتركه فقال : أجهز على ؛ فقال : إنى أحب أن لا تموت حتى أمضك . وكان مع عفيف تلك الليلة عدة من بنى أبيه أصيبوا . وقتل ليلثند مسمع بن شيبان أبو المسامعة وانهزم الباقون حتى صاروا فى ناحية من البحرين فعصموا بمفروق^٢ الشيباني .

قال ابن إسحاق : وأصبح ما أفاء الله على المسلمين من خيولهم وما سوى ذلك عند العلاء فى حصن جوثاء ؛ ثم سار العلاء فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم الله حتى لجأوا إلى باب المدينة فضيق عليهم فلما رأى ذلك مخارق ومن معه قالوا : إن خلوا عنا رجعنا من حيث جئنا ؛ فطلبوا الصلح والأمان ، فصالحهم العلاء على ثلث ما فى أيديهم بالمدينة من أموالهم ، وما كان من شئ خارج منها فهو له . فبعث العلاء بمال كثير إلى المدينة .

وفى غير هذا الحديث أن عبد القيس لما أوقعوا تلك الليلة بيكر بن وائل طفقت بكر تنادى : يا عبد القيس أتاكم مفروق بن عمرو فى جماعة بكر بن وائل فقال عبد الله بن حذف فى ذلك :

(١) فى الاصل : سنان .

(٢) كان مفروق بن عمرو رئيس شيبان بن ثعلبة .

(٣) تقدم ذكره فى المقدمة .

(٤) فى الاصل : صار بالصاد المهملة .

(٥) " " : لجوا .

لا تواعدونا بمفروق وأسرتهم إن يأتنا يلق منا سنة الحطيم
النخل ظاهرها خيل وباطنها خيل تكس بالفرسان كالنعم
وإن ذا الحى من بكر وإن كثروا لأمة داخلون النار فى أمم

ثم سار العلاء بن الحضرمى إلى الخط^٢ حتى نزل على الساحل ، فجاء
نصرانى فتمال له : مالى إن دلتك على منخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين ؟
قال : وما تسألنى ؟ قال : أهل بيت بدارين ؛ قال : هم لك . فنجاض به
وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وسبى أهلها ثم رجع إلى عسكره . وقال
إبراهيم (بن إسماعيل) بن أبى حبيبة : حبس لهم البحر حتى خاضوه
(١) فى الأصل : تكردس والتصحيح عن تاريخ الطبرى ٢٦٠/٣ ،
يقال تكس الخيل إذا ركب بعضها بعضها فى سيرها ويأتى بمعنى سرعة
المشى أيضا .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٢٦٠/٣ : بالفتيان فى النعم .
(٣) الخط : سيف البحرين ، ومن قراها القَطِيف والعُقير وقَطَر .
معجم البلدان ٤٤٩/٣ .
(٤) دارين بكسر الراء : جزيرة على مسيرة يوم وليلة من الخط
(سيف البحرين) كانت يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها دارى .
تاريخ الطبرى ٢٦٠/٣ ومعجم البلدان ٢٥/٤ .
(٥) فى الأصل : سبأ .

(٦) ليست الزيادة فى الأصل . وإبراهيم بن إسماعيل من تابعى
الأنصار ، ضعفه أكثر أصحاب الجرح والتعديل ، قال محمد بن سعد : كان
مصليا عابدا ، صام ستين سنة وكان قليل الحديث ، مات سنة ١٦٥ هـ عن
اثنين وثمانين سنة . تهذيب التهذيب ١٠٤/١ .

إليهم وجازه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وقد كانت تجري فيه السفن قبل ذلك ثم جرت فيه بعد ، فقاتلهم فأظفروا الله بهم وسلموا له ما كانوا منعوا من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله . ويروى أنه كان للعلاء بن الحضرمي ومن كان معه جوار إلى الله تعالى في خوض هذا البحر فأجاب الله دعاءهم ، وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم :

ألم تر أن الله ذلّ بحمـره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجأنا بأعظم من فلق البحار الأوائل

وفي حديث غيره قال : لما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما صالح عليه أهل مَجَر ولما ظهر العلاء بن الحضرمي على أهل الردة والمجوس من أهل البحرين أقام عليها أميرا وبعث أربعة عشر رجلا من رؤساء عبد القيس وفدا إلى أبي بكر الصديق رضي ، فنزلوا على طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وأخبروهما بمسارعتهم إلى الإسلام وقيامهم في الردة ، ثم دخل القوم على أبي بكر وحضر الزبير وطلحة رضي فقالوا : يا خليفة رسول الله إنا قوم أهل الإسلام وليس شئ أحب إلينا من رضاك ونحن نحب أن تعطينا أرضا من أرض البحرين وطواحين^١ . فأبى أبو بكر ، فكلمه

(١) في الأصل : جوار ، والجوار بضم الجيم مصدر من جأر باب

فتح ومعنى جأر إلى الله : رفع صوته بالدعاء وتضرع .

(٢) في الأصل : دلل بالبدال المهملة .

(٣) في تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠ : بأعجب .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٩ .

(٥) " " رقم ١ ص ٢٢ .

(٦) الطواحين جمع إطاحون وإطاحوة وهي الرحى .

أمر الناس واحداً لا يكون عندك خاصة دون عامة، والله أنت تقسم على الناس فيهم فتأبى أن تفضل أهل السابقة وأهل بدر وتعطى هؤلاء قيمة عشرين ألفاً دون الناس؛ فقال أبو بكر: وفقك الله وجزاك خيراً فهذا هو الحق.

وذكر وثيمة^٢ بن موسى أن بكر بن وائل لما خفت عند ردة العرب بعد وفاة النبي سلم قالوا: والله لنردن هذا الملك إلى آل النعمان بن المنذر، فبلغ ذلك كسرى، فبعث في وجوههم فقدموا عليه وعنده يومئذ المخارق بن النعمان وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور، فقال لهم: سيروا مع المنذر ابن النعمان فإنني قد ملاكته، فخذوا البحرين. فساروا وسارت معه الأساورة وهم يومئذ ستة آلاف راكب؛ ثم إن كسرى ندم على تملك المنذر وتوجيه من وجهه معه وقال: غلام موتور قتلت أباه معه كتيبة النعمان من بكر بن وائل يأتون إخوتهم من عبد القيس وهو غلام فتى السن لم يُختبر، هذا خطأ من الرأي؛ فعرفه إليه وانكسر المنذر للذي صنع به، ثم عاود كسرى رأيته فيه الكلام بلغه عنه فأمضاه وشرح معه أبجر بن جابر العجلي، ثم ذكر حديثاً طويلاً تتخلله أشعار كثيرة لم أرُ لذكر شيء منها وجهها واستغنيت عن حديثهم بما تقدم منه. وذكر أن المنذر لما كان من ظهور المسلمين ما تقدم ذكره هرب إلى الشام فلاحق بينى جفنة وندم على ما مضى، ثم ألقى الله في قلبه الإسلام فأسلم فكان بعد إسلامه يقول: لست بالغرور والكنى المغرور.

(١) في الأصل: وإلا فانت.

(٢) المتوفى سنة ٢٣٧ هـ، ومؤلف كتاب الردة.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) المتكلم صاحب الكتاب البلسي.

هذا ما ذكره وثيمة في شأن الغرور؛ وذكر سيف^١ في فتوحه وحكاية الدارقطني^٢ عنه، قال: الغرور سُويِدَ أسري يوم البحرين، أسره غقيف بن المنذر وأجاره، فأتى به العلامة بن الحضرمي، فقال: إني قد أجرت هذا؛ قال: ومن هو؟ قال: الغرور؛ قال: أنت غررت هؤلاء؛ قال: إني لست بالغرور وإني للمغرور؛ قال: أسلم، فأسلم وبقي بهجر، وكان اسمه الغرور وليس بلقب.

(١) يعني سيف بن عمر الأسدي التميمي التابعي شيخ من شيوخ التاريخ الإسلامي بالكوفة، ألف كتابي الردة والفتوح، مات حوالي سنة ١٨٠ هـ. في خلافة هارون الرشيد، ضعفه جمهور أصحاب الحديث ورموه بالزندقة وتلفيق الحديث. تهذيب التهذيب ٢/٤٩٦.

(٢) هو علي بن عمر يكنى أبا الحسن حافظ الحديث المعروف وصاحب السنن المشهورة، مات سنة ٣٨٥ هـ عن نحو ثمانين سنة، تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٤٠، والدارقطني بفتح الزاء نسبة إلى محلة بغداد كان يسكنها.

(٨)

ذكر ردة أهل دبا وأزد وُعثمان

وكان وفد الأزد من أهل دبا قد قدموا على النبي مقرين بالإسلام، فبعث عليهم مصدقا منهم يقال له حذيفة^٢ بن اليمان الأزدي من أهل دبا، وكتب له فرائض صدقات أموالهم ورسم له أخذها من أغنياءهم وردها على فقراءهم؛ ففعل حذيفة ذلك وبعث إلى رسول الله بفرائض فضلت من صدقاتهم لم يجد لها موصعا. فلما توفي رسول الله صلعم منعوا الصدقة وأرتدوا؛ فدعاهم حذيفة إلى التوبة فأبوا وأسمعوه شتم النبي؛ فقال: يا قوم اسمعوني الأذى في أبي وأمي ولا تسمعوني الأذى في رسول الله صلعم فأبوا إلا ذلك وجعلوا يرتجزون:

لقد أتانا خبر ردى أمست قریش كلها نبی

ظلم أعمرُ الله عبقری

فكتب حذيفة إلى أبي بكر الصديق بما كان منهم، فاغتاظ أبو بكر غيظا شديداً وقال: من لهؤلاء ويل لهم اثم بعث إليهم عكرمة بن أبي جهل،

(١) دبا بالفتح والقصر: عاصمة عمان القديمة في شمالها. معجم

البلدان ٣٠/٤.

(٢) في فتوح البلدان ص ٧٦، ومعجم البلدان ٣٠/٤: حذيفة بن

محسن البارقى من الأزد.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩.

وكان النبي أَسْتَعْمَلَهُ عَلَى سَفْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مَصْدَقًا ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاةُ
النَّبِيِّ أُنْحَازَ إِلَى تَبَالَةَ فِي أَنْاسٍ مِنَ الْعَرَبِ ثَبَتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ مَقِيمًا
بِتَبَالَةَ مِنْ أَرْضِ كَعْبِ بْنِ رِيعةَ ، فَجَاءَ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ
بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ - أَنْ : سَرَفِي مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَهْلِ دُبَا . فَسَارَ
عِكْرَمَةُ فِي نَحْوِ أَلْفَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَأْسُ أَهْلِ الرِّدَّةِ لَقِيْطُ بْنُ مَالِكٍ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ
مَسِيرَ عِكْرَمَةَ بَعَثَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ يَلْقَوْنَهُ ، وَبَلَغَ عِكْرَمَةَ أَنَّهُمْ فِي جُمُوعٍ
كَثِيرَةٍ فَبَعَثَ طَلِيعةَ ، وَكَانَ لِأَصْحَابِ لَقِيْطٍ أَيْضًا طَلِيعةَ ، فَالْتَقَتِ الطَّلِيْعَتَانِ
فَتَنَاضَوَا سَاعَةً ثُمَّ انْكَشَفَ أَصْحَابُ لَقِيْطٍ وَبَعَثَ أَصْحَابُ عِكْرَمَةَ فَارْسًا يَخْبِرُ
عِكْرَمَةَ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْخَبَرُ أَسْرَعَ بِأَصْحَابِهِ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى لَحِقَ طَلِيْعَتَهُ ، ثُمَّ
زَحَفُوا جَمِيعًا مِيْمَنَةً وَمِيْسَرَةً وَسَارَ عَلَى تَعَبِيَّتِهِ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ الْقَوْمَ وَالتَقُوا
اقْتَتَلُوا سَاعَةً ، ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ عِكْرَمَةَ عَلَيْهِمُ الظُّفَرُ فَهَزَمَهُمْ وَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ
وَخَرَجُوا مِنْهُمْ رَاجِعِينَ إِلَى لَقِيْطِ بْنِ مَالِكٍ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ جَمْعَ عِكْرَمَةَ
مَقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِمْ ، وَقَعَدُوا مِنْ أَصْحَابِهِمْ بِشَرًّا كَثِيرًا مِنْهُمْ
مَنْ قَتَلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَهُ عِكْرَمَةُ أَسْرًا ، فَلَمَّا أَتَتْهُوا إِلَى لَقِيْطِ بْنِ مَالِكٍ
مَغْلُوبِينَ قَوِيَ حَذِيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَاهَضَهُمْ وَنَاضَهُهُمْ ،
وَجَاءَ عِكْرَمَةُ فِي أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَ مَعَهُمْ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ مِائَةً أَوْ نَحْوَهَا فِي الْمَعْرَكَةِ
ثُمَّ أُنْزَمُوا حَتَّى دَخَلُوا مَدِيْنَةَ دُبَا فَتَحَصَّنُوا فِيهَا وَحَصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي حَصْنِهِمْ

(١) تَبَالَةُ بِالْفَتْحِ : بَلَدٌ هَامَةٌ بِأَرْضِ تَهَامَةِ الْيَمَنِ عَلَى طَرِيقِ عَدَنَ

مِنْ مَكَّةَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِخَصْبِهَا ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ اثْنَانِ وَخَمْسُونَ فَرَسَنًا (حِوَالِي
مِائَةٍ وَخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ مِيْلًا) . مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٢/٣٥٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : فَاقْتَتَلُوا .

شهوراً أو نحوه ، وشق عليهم الحصار إذ لم يكونوا أخذوا له أهبتة ، فأرسلوا إلى حذيفة رجلاً منهم يسألونه الصلح ، فقال : لا ، ألا أخيرهم بين حرب مجلّية أو سلم مخزية ، قالوا : أما الحرب المجلّية فقد عرفناها فما السلم المخزية ؟ قال : تشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وأن ما أخذنا منكم فهو لنا وأن ما أخذتموه منا فهو رد علينا وأنا على حق وأنكم على باطل وكفر ونحكم فيكم بما رأينا ؛ فأقروا بذلك ، فقال : أخرجوا عن مدينتكم عزلاً لاسلاح محكم ؛ ففعلوا ، فدخل المسلمون حصنهم ، فقال حذيفة : إني قد حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبى ذراريكم . فقتل عن أشرافهم مائة رجل وسبى ذراريهم . وقدم حذيفة بسبيهم إلى المدينة وهم ثلاثمائة من المقاتلة وأربعمائة من الذرية والنساء . وأقام عكرمة بدبا عاملاً عليها لأبي بكر فلما قدم حذيفة بسبيهم المدينة اختاف فيهم المسلمون ، فكان زيد بن ثابت يحدث أن أبا بكر أنزلهم دار رملة بنت الحارث وهو يريد أن يقتل من بقى من المقاتلة ، فكان من كلام عمر له : يا خليفة رسول الله قوم مؤمنون ، إنما شحوا على أموالهم ، والقوم يقولون : والله ما رجعنا عن الإسلام ولاكن شحنا على أموالنا ، فيأبى أبو بكر أن يدعهم بهذا القول ولم يزالوا موقفين في دار رملة بنت الحارث حتى توفي أبو بكر رضي وولي عمر ، فدعاهم

(١) الحرب المجلّية (بالجيم) هي التي تنتهي إلى الجلاء والخروج

من الأوطان .

(٢) الأنصارى الذي جمع القرآن تحت إشرافه ، كان عثمانياً ومن

أغنياء الأنصار ، مات سنة ٤٥ هـ . الإصابة ١/٥٦١-٥٦٢ .

(٣) أى هم قوم مؤمنون .

فقال : قد كان من رأيي يوم قدم بكم على أبي بكر أن يطلقكم ، وقد أفضى إلى الأمر فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم فأنتم قوم أحرار لا فدية عليكم . فخرجوا حتى نزلوا البصرة ، وكان فيهم أبو صفرة والد المهلب وهو غلام يومئذ ، فكان ممن نزل البصرة . وروى عن ابن عباس أن رأى المهاجرين فيهم إذا استأسرهم أبو بكر كان قتلهم أو فداءهم بأعلى الفداء ، وكان عمر يرى أن لا قتل عليهم ولا فداء ، فلم يزالوا محتبسين حتى ولي عمر فأرسلهم بغير فداء . ويروى عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب قضى فيهم بأربعمائة درهم فداء ثم نظر في ذلك فقال : لا سبأ في الإسلام وهم أحرار ، والأول أكثر ! وعن عروة قال : لما قدم أهل غزو دبا قافلين أعطاهم أبو بكر خمسة دنانير خمسة دنانير .

(١) هو قائد الحجاج المشهور الذي أوقع بالخوارج وحمل العراق والأهواز وفارس من فسادهم وكفى المسلمين مآلهم ، كان أبوه أبو صفرة (بالضم) ممن أسلم في عهد النبي ثم ارتد في زمن أبي بكر ثم أسلم ونزل البصرة وشرف بها ، أقام المهلب بخراسان تسع سنين واليا عليها من قبل الحجاج ، وكان يعارض الخوارج بأحاديث يضحها ، عده ابن حبان في ثقات التابعين ، مات حوالي سنة ٨٢ هـ عن ست وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ٣٢٩-٣٣٠ .

(٢) الخليفة الأموي الذي اشتهر بالورع والتمسك الديني وتولى الخلافة من سنة ٩٩ هـ إلى سنة ١٠١ هـ إذ هلك مسموما .

(٣) في الأصل : سبا بالمقصورة .

(٩)

ذكر ردة صنعا.

وكان الأسود بن كعب الغنسي قد ادعى النبوة في عهد النبي وآتبع^١ على ذلك، فتزوج المرزبابة امرأة باذان الفارسي - وكانت من عظماء فارس - وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض وسمعت به بنو الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم فجاؤهم فاتبعوه وأرتدوا عن الإسلام، ويقال دخلها يوم دخلها في آلاف من حمير يدعى النبوة ويشهدون له بها، فنزل غمدان فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي^٢ أحد وتبعه ناس من زبيد^٣ ومذحج^٤ وبنو الحارث وأود^٥ ومُسيلية^٦ وحكم^٧، وأقام الأسود بنجران يسيراً ثم رأى أن صنعا خير له من

(١) غمدان بضم الغين المعجمة : قصر بصنعا بناء ملك قديم من ملوك اليمن والمشهور أن سليمان بن داود شيده لزوجته بلقيس .

(٢) جعفي بضم الجيم وكسر الفاء : قبيلة .

(٣) زبيد كزير : بطن من مذحج رهط عمرو بن معديكرب .

(٤) مذحج بفتح الميم وكسر الحاء المهملة : قبيلة .

(٥) أودكثور : قبيلة من اليمن .

(٦) في الأصل : مسيلية .

(٧) حكم بالتحريك : أبوحى من اليمن وهو ابن سعد العشيرة

من مذحج . تاج الخروس ٣٥٥/٨ .

نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث فنزل صنعاء ، فأبى الأبناء^١ أن يصدقوه ، فغلب على صنعاء وأستذل الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه ، فبعث رسول الله رجلا من الأزد وقيل من خزاعة يقال له وبر بن يحيى^٢ إلى الأبناء في أمر الأسود فدخل صنعاء مخفيا فنزل على داذويه^٣ الأبنأوى فخبأه عنده وتأمرت الأبناء لقتل الأسود ، فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث الماكشوح وفيروز الديلمي وداذويه

(١) الأبناء : قوم من العجم سكنوا اليمن وهم الذين أرسلهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجد به على الحبشة ، فنصروه وملاكوها اليمن وضبطوها وتزوجوا في العرب ، فتميل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . تاج العروس ٤٨/١٠ .

(٢) كان وبر بن يحيى من أهل سبأ اليمن ، بعثه النبي سنة ١٠ إلى الأبناء . الإصابة ٦٣٠/٣ ، ويحسب بضم الياء وفتح النون المشددة .

(٣) كان رئيس زعماء الأبناء باليمن .

(٤) كان قائد جيش الأسود الأعظم وابن أخت عمرو بن معديكرب ، فلما ساءت سيرة الأسود وبدأ يزدريه ، تركه وانضم إلى الأبناء ووالاهم وتصدى معهم لقتل الأسود ، وكان قيس فارسا شجاعا أسلم في عهد النبي ثم أرتد ثم رجع إلى الإسلام واشترك في الفتوح ، وكان علويا قتل بصفين

سنة ٣٧ هـ . الإصابة ٢٧٤-٢٧٥/٣

(٥) زعيم الأبناء .

الابن اوى ؛ وكانت المرزبانة كما تقدم قد أبغضت الاسود أشد البغض فوعدهم
 موعدا أتوا لميثاقه وقد ستمته الخمر حتى سكر فستط نائما كالميت ، فدخل
 عليه فيروز وقيس ونفر معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد
 غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يتعادي عنه^٢ السيف إن ضربه به فوضع
 ركبتيه على صدر الكذاب ثم قتل عنقه فحوله^٤ حتى جعل وجهه من قبل
 ظهره ، وأمر فيروز قيسا فاحتز رأسه فرمى به إلى الناس ، ففض الله الذين
 أتبعوه وألقى عليهم الخزي والذلة . وخطب الناس قيس بن مكشوح وأظهر
 أن الكذاب قتل بكذبه على الله وأن محمدا رسول الله ، وبلغ الخبر بذلك
 إلى رسول الله وهو في مرضه الذي توفي فيه ، فتمال صلى الله وذكر الاسود :
 قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي . ورد فيروز وداذويه الأمر إلى قيس
 ابن مكشوح ، فكان أمير صنعاء وبها يومئذ جماع من أصحاب الاسود الكذاب ،
 فلما بلغتهم وفاة رسول الله ثبت قيس والابناء وأهل صنعاء على الإسلام
 إلا أصحاب الاسود ، ثم إن قيسا خاف فيروز وداذويه أن يغلباه على سلطان
 صنعاء فأجمع أن يفتك بهما فأرسل إليهما يدعوهما ، فجاء داذويه فقتله ،
 وأقبل فيروز يريد فآخبر بقتله داذويه فهرب منه إلى أبي بكر رض ، وأرشد
 قيس بن مكشوح وأخرج الابناء من صنعاء ، فلم يبق بها أحد منهم إلا في

(١) زوجة باذان الفارسي عامل اليمن وكان الاسود قتله وتغلب

على صنعاء . والمرزبانة بفتح الميم وضم الزاي .

(٢) في الأصل : نايما بالياء المثناة .

(٣) " " : عليه .

(٤) " " : حولها .

(٥) " " : حول .

جوار^١، فكان الشعبي^٢ يقول فيما ذكر عنه : باليمن رجلا ن أو أنبغى لأحد
أن يسجد لشيء دون الله لأنبغى لأهل اليمن أن يسجدوا لهما : سيف بن ذي
يزن في الحبشة وقيس بن مكشوح في الأبناء الذين بصنعاء، يعنى إخراج
سيف الحبشة وإخراج قيس الأبناء.

ولما بلغ خالد بن سعيد بن أبي العاصي ردة صنعاء سار يؤمها وكان
في ناحية أرض مراد حتى دخلها فاستعداه فيروز على قيس في قتل داذويه
فبعث إليه من يأتي به ، فذهب الرسول فأخذه ثم أقبل به حتى إذا كان
قريباً من صنعاء اختدع قيس الرسول حتى أنفلت منه فدخل على خالد
فقال : من جاءكم مسالماً وقد أصاب في الجاهلية أشياء ماذا عليه ؟ فقال له

(١) في الأصل : جوار بالضم ، والجوار بالكسر الأمان والعهد :
(٢) هو عامر بن شراحيل وقيل عامر بن عبد الله بن شراحيل
الكوفي من حمير اليمن ، كان فقيهاً محدثاً شاعراً فيه دعاية وكان يكره الموالي
ومحدثيهم ، اشترك في فتنة المختار بن أبي عبيد الثقفي ثم في فتنة ابن الأشعث
فعفا عنه الحجاج وأصل بعبد الملك وصاحبه ، كان عالماً بالمغازي له حلاقة
بمسجد الكوفة ، وثقته عامة أصحاب الحديث ، مات سنة ١٠٣ هـ في أشهر
الآقوال عن نحو ثمانين سنة . تهذيب التهذيب ٦٥/٥ - ٦٦ .

(٣) في الأصل : شيء .

(٤) كان خالد بن سعيد من السابقين الأولين ومن مهاجري الحبشة ،
وجهه النبي سنة ١٠ هـ مصداً لمذبح في اليمن ، فكان هناك حين تغلب
الأسود على صنعاء وأرضها ، قتل شهيداً سنة ١٣ هـ بمرج الصفر بالشام .
الإصابة ٤٠٦/١ - ٤٠٧ .

(٥) في الأصل : يومها .

خالد : هدم الإسلام ما قبله ؛ فأسلم قيس ثم خرج مع خالد إلى العلاء^١ فيجد فيروز في المسجد فقال له : يا فيروز هل لك حاجة إلى الأمير ؟ فأنكر فيروز ودخل على خالد فاستعداه على قيس ، فبعث أبو بكر إلى عكرمة^٢ بن أبي جراح وهو يومئذ بأرض عمان أن :

سر في بلاد مهرة حتى تخرج على صنعاء ، فتخذ قيس بن مكشوح المرادى فابعث به إلى في وثاق . فسار عكرمة حتى دخل أرض مهرة^٣ فقتل فيهم وسبي^٤ وسار كذلك لا يطاق قوماً إلا قاتلوه وقتلهم فقتل منهم وسبي حتى رجعوا إلى الإسلام وبعث بسبيهم إلى أبي بكر بالمدينة ثم مضى على وجهه حتى خرج إلى صنعاء فلقية قيس وهو لا يدري بالذي أمر فيه

(١) كذا في الأصل ولم نطلع على موضع في اليمن اسمه العلاء ولعله مصحف عن العلالة (بفتح العين واللام المشددة) وهو حصن بنواحي ذمار وذمار قرية على مرحلتين (نحو خمسين ميلاً) من صنعاء . معجم البلدان ٢٠٨/٦ و ١٩٦/٤ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩ .

(٣) أرض واسعة ساحلية رملية بين عمان وحضرموت كانت تسكنها قبائل مهرة (بالفتح) يقول الإصطخرى إن قصبتهما تسمى الشحر^٥ وهي بلاد قفرة السنتهم مستعجمة جداً وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل وبها نجب من الإبل تفضل في السير على سائر النجب واللبن الذي يحمل إلى الآفاق . مسالك الممالك طبعة لا ئدن ، ص ٢٣ .

(٤) في الأصل : سبا .

(٥) " " : سبا .

فأمر به عكرمة فجعل في جامعة وبعث به إلى أبي بكر؛ فلما دخل عليه عرفه أبو بكر بقتل داذويه، فحلف له ما يدرى من أمره شيئاً ولا يدرى من قتله ورغب في الجهاد في سبيل الله، فخرج إلى قومه من مذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغبهم فيه فنفخوا في ذلك وخرجوا حتى توجهوا إلى من بعث أبو بكر إلى الشام، فذلك أول نزول مذحج الشام. ثم إن الأصغر العنكي خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام حتى دخل نجران وهو يريد قتال بني الحارث بن كعب، فلما دخل عليهم الأصغر رجعوا إلى الإسلام من غير قتال، فأقام الأصغر في نجران وضبطها وغلب عليها. ثم أمر أبو بكر المهاجر^٢ بن أبي أمية أن يستقدم من مر به من مضر^٣ ويقوئهم ويعطيهم من مال أعطاه إياه أبو بكر، فسار المهاجر يوم صنعاء، معه سرية من المهاجرين والأنصار فيجد المهاجر بنجران الأصغر

(١) لم نجد صحابياً ولا تابعياً بهذا الاسم في مراجعنا وإمل الأصغر رئيس من عك.

(٢) شهد المهاجر بن أبي أمية بدرأ مع المشركين، كان أخا زوج النبي أم سلمة، استعمله النبي على صدقات كندة والصدف وقيل على صنعاء، فلما ارتدت قبائل اليمن عاد إلى المدينة ثم وجهه أبو بكر إلى صنعاء عاملاً عليها حين استنجده الأبناء ضد قيس بن مكشوح المرادي، ثم اشترك مع زياد بن ليبيد عامل حضرموت في فتح النجير وإرغام الأشعث بن قيس. الإصابة ٤٦٥/٣ والاستيعاب ٢٦٧/١ وفتوح البلدان ص ٦٩ وتاريخ الطبري ٢٦١/٣-٢٦٢.

(٣) في الأصل: يقولهم بالام.

الْعَمَّى، ثُمَّ سَارَ الْمُهَاجِرُ إِلَى صَنْعَاءَ وَمَعَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَلَقِيَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ
الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ مُنْفِضِينَ فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى غِيْضَةٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَأَسْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِالْأَسْرَى وَمَضَى حَتَّى دَخَلَ صَنْعَاءَ؛ وَقَدْ كَانَتْ طَوَائِفٌ مِنْ
زُيَيْدٍ^٢ أُرْتَدَتْ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرْبٍ، فَاجْتَمَعَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ مِنْ
ثَبِتٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مُرَادٍ وَسَائِرٍ مَذْحِجٍ، فَلَقِيَ بِهِمْ بَنِي زُيَيْدٍ فَأَنْهَزَمُوا
وَضَفَرِ بِهِمْ خَالِدٌ فَسَبَى مِنْهُمْ نِسْوَةً مِنْهُنَّ أَمْرَأَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرْبٍ حِلَالَةٌ
وَكَانَتْ أَحْسَنَ النِّسَاءِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى فِيهِمَا ذَكَرُوا غَائِبًا عَنْ ذَلِكَ الْقِتَالِ، فَلَمَّا
ص ٢٦٩ ظَفِرَ خَالِدٌ سَأَلَتْ مِنْهُ زُيَيْدٌ أَنْ يُقَرِّمَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ^٥ وَيَكْفَ عَنْهُمْ، فَكَفَّ
عَنْهُمْ وَأَسْلَمُوا وَبَلَغَ الْخَبِيرُ عَمْرًا، فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ بِجَانِبِ عَسْكَرِ خَالِدٍ، ثُمَّ
خَرَجَ إِيْلَا قَتْلَاطَفٍ حَتَّى لَقِيَ حِلَالَةَ فَقَالَ لَهَا: يَا حِلَالَةُ مَا صَنَعَ بِكَ خَالِدٌ؟
قَالَتْ: لَمْ يَصْنَعْ بِي إِلَّا خَيْرًا وَلَمْ يَعْزِضْ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا كَرَمًا؛ قَالَ: هَلْ

(١) فِي الْأَصْلِ: طَوَائِفٌ بِأَلْيَاءِ الْمُتَنَاءِ.

(٢) زُيَيْدٌ كَزَيْبٍ: بَطْنٌ مِنْ مَذْحِجٍ.

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرْبِ الزُّبَيْدِيِّ يَكْنَى أَبَا ثَوْرٍ، كَانَ فَارِسًا
مُقَدِّمًا خَبِيرًا بِآدَابِ الْحَرْبِ، لَهُ وَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، جَاءَ
النَّبِيُّ فِي وَفْدِ زُيَيْدٍ وَأَسْلَمَ ثُمَّ أُرْتَدَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ثُمَّ أَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
وَشَهِدَ فَتُوحَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا، كَانَ شَاعِرًا حَسَنًا، مَاتَ سَنَةَ
٢١ هـ فِي أَشْهُرِ الْأَقْوَالِ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ. الْإِصَابَةُ ١٨/٣ - ٢٠.

(٤) فِي الْأَصْلِ: سَائِرُ بِأَلْيَاءِ الْمُتَنَاءِ.

(٥) لَمْ نَجِدْ هَذَا الْأِسْمَ فِي مَرَاجِعِنَا وَلَعَلَّهُ بِالْفَتْحِ.

قربك ؟ قالت : والله ما يحل له ذلك في دينه ؛ قال : فارب الكعبة إن دينا
منعه منك لدين صدق ، فلما أصبح عمرو غدا على خالد فقال : ما تريد
يا خالد بحلالة ؟ قال : قد أسلمت فإن أسلمت أردتها إليك ، فأسلم عمرو فردها
إليه . وقدم خالد المدينة ثم قدم عمرو بن معديكرب المدينة فدخل على
خالد داره فقال له : إني والله ما وجدت شيئا أكافئك به في حلالة إلا
سيفي الصمصامة . ثم خلعه عن عنقه فناوله إياه ؛ وقال عمرو :

وهبتُ لخالد سيفي ثوابا على الصمصامة السيف سلام^٢
خليل لم أخنه ولم يخني وليكن التواهب في الكرام^٣

(١) في الأصل : أكافيك .

(٢) نص البيت في تاج العروس ٣٧٠/٨ :

خليل لم أخنه ولم يخني على الصمصامة السيف السلام
وفي فتوح البلدان ص ١١٩ والاشتقاق لابن دريد ، طبعة مصر
سنة ١٩٥٨ م ، ص ٧٩ .

خليل لم أخنه ولم يخني كذلك ما خلالي أو نداي
(٣) نص البيت في تاج العروس ٣٨٠/٨ وفتوح البلدان ص ١١٩
والاشتقاق ص ٧٨ :

خليل لم أخنه عن قلاه وليكن التواهب في الكرام

(١٠)

ذكر ردة كندة وحضرموت^١

وكان رسول الله لما قدم عليه وفد كندة مسلمين استعمل عليهم زياد^٢ بن لييد الأنصاري البياضي وأمره بالمسير معهم ففعل وأقام معهم في ديارهم يأخذ صدقاتهم حياة رسول الله، وكان رجلا صليبا، فلما توفي رسول الله وولي أبو بكر بعث أباهند مولى بني يياضة بكتاب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله إلى زياد بن لييد، سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن النبي توفي فإننا لله وإنا إليه راجعون، فانظر - ولا قوة إلا بالله - أن تقوم قيام مثلك وتبايع من عندك، فمن أبي وطيطته^٣ بالسيف وتستعين بمن أقبل على من أدبر، فإن الله مظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

(١) أرض واسعة ساحلية برية ذات جبال ووديان ورمال بين مهرة واليمن كانت تسكنها قبائل كندة. يقول الإصطخري: حضرموت في شرقي عدن يقرب البحر وبها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف. مسالك الممالك طبعة لائدن، ص ٢٥.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٦٦.

(٣) في الأصل: وطيطته.

فلما قدم أبو هند بكتاب أبي بكر رحمه الله على زياد بن ليبيد قدم من الليل وأخبره باجتماع الناس على أبي بكر وأنه لم يكن بين المسلمين اختلاف ؛ فحمد الله زياد على ذلك ، فلما أصبح زياد غداً يُقرأ الناس كما كان يفعل قبل ذلك ثم دخل بيته ، فلما جاءت الظهر خرج إلى الصلاة وعليه السيف فقال بعض الناس : ما شأن أميركم والسيف ؟ فصلى الظهر بالناس ثم قال : أيها الناس إن رسول الله توفى ، فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد توفى ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقد اجتمع المسلمون على أفضلهم في أنفسهم ولم يكن بينهم اختلاف في أبي بكر بن أبي قحافة^١ وقد كان النبي يأمره في مرضه أن يصلي بالناس فبايعوا أيها الناس ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً ، فقال الأشعث^٢ بن قيس : إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم ، ونكص عن التقدم إلى البيعة ؛ فقال أمرؤ القيس^٣ بن عابس

(١) في الأصل : يقرى .

(٢) قحافة بالضم .

(٣) كان الأشعث من ملوك كندة بحضرموت ، وفد على النبي سنة ١٠ هـ وأسلم ، ثم نكص عن بيعة أبي بكر وتحصن بالنَجِير فَأُسر فعفا عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، تولى مناصب هامة في الإسلام وتوفى سنة ٤٢ هـ عن أكثر من ستين سنة . الإصابة ١/٥١-٥٢ .

(٤) وفد أمرؤ القيس على النبي وأسلم وثبت على الإسلام وحضر حصار النَجِير (كزبير) مع زياد بن ليبيد عامل حضرموت وكان عمه في الحصن فلما خرج قتله بيده غضباً على ارتداده ونكوصه عن بيعة أبي بكر ، ثم شهد الفتوح الإسلامية وكان قائد كُردوس في حرب اليرموك . الإصابة ١/٦٣-٦٤ .

الكندى : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على النبي وإسلامك أن تنقسه
اليوم ، والله ليقومن بهذا الأمر من بعده من يقتل من خالفه ، وإياك إياك
أبق على نفسك ، فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك وإن تأخرت أفرقوا
واختلفوا ؛ فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد
ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر أبيعث إلينا الجيوش ؟ قال : إى
والله وأحرى أن لا يدعك عامل رسول الله ترجع إلى الكفر ، قال الأشعث :
من ؟ قال : زياد بن أبيد ؛ فتضاحك ثم قال : أما يرضى زياد أن أجيره ؟
فقال أمرؤ القيس سترى . ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله
وقد أظهر ما أظهره من الكلام القبيح من غير أن يكون نطق بالردة ،
ووقف يتربص وقال : نقف أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ونكون من آخر
الناس . وباع زياد بن أبيد لأبى بكر من بعد الظهر إلى أن قامت العصر
فصلى بالناس العصر ثم انصرف إلى بيته ، ثم غدا على الصدقة من الغد
كما كان قبله وهو أقوى ما كان نفساً وأشدّه لساناً ؛ فبينما هو يصدق أخذ
قلوصاً في الصدقة من فتى من كندة ، فلما أمر بها زياد تعقل وتوسم
بميسم السلطان وكان الميسم والله ، أتى الفتى فصاح : يا حارثة بن سُرّاقة يا
أبا معديكرب عقلت البكرة ! فأتى حارثة إلى زياد فقال : اطلق للفتى
بكرته ؛ فأبى زياد وقال : قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان ؛ فقال حارثة :
أطلقها أيها الرجل طائئاً خير من أن تطلقها وأنت كاره ؛ قال زياد : لا

(١) في الأصل : هذا .

(٢) أي نجس .

(٣) في الأصل : يصدق إلى أن أخذ .

(٤) : : ظايغاً بالياء المثناة .

والله لا أطلقها ولا نعمة عين ؛ فقام حارثة فحل عقالها وضرب على جنبها
فخرجت القلوص تعدو إلى الألفها ؛ وجعل حارثة يقول :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أبورثها بكرا إذا مات بعده فلك إذا والله قاصمة الظهر

قالوا : فكان زياد يقاتلهم النهار إلى الليل : فلما كان يوم من
تلك الأيام ضاربهم كذلك حتى أمسى ولم يكن في ما مضى يوم أشد منه
كانت بينهم فيه قتلى وجرحى . قال أبو هند : برز منهم يومئذ رجل يدعو
إلى البراز فبرزت إليه فتشاورنا بالرمحين نهاراً طويلاً فلم يظهر واحد منا
بصاحبه ثم صرنا إلى السيفين فما قدر واحد منا على صاحبه ونحن فارسان
إلى أن عثر فرسه فاقتحم وصار راجلاً ويدرك فرسي فيضرب عرقوبيه
فوقعت إلى الأرض وأفضى أحدهنا إلى صاحبه فبدرته فأضربه فأقطع يده
من المنكب فوقع السيف من يده وولى منهزماً وألحقه فأجهزت عليه فما
خرج أحد يدعو إلى البراز حتى صلح أمرهم . قالوا : فلما أمسوا من ذلك
اليوم وتفرقوا وزياد في بيته قد بعث العيون إذ جاء عين له بعد أن ذهبت
عامة الليل فدلّه على عورة من عدوه وقال هل لك في الظفر؟ فقال : ما
هو؟ قال : ملوكهم الأربعة في محجرهم قد ثملوا من الشراب ؛ فسار من

(١) نُسب البيتان إلى الخطيل بن أوس أخى الخطيئة بن أوس .

أنظر تاريخ الطبرى ٢/٢٢٣ .

(٢) فى الأصل : جراح .

(٣) تشاول القوم بالرماح : طاعن بعضهم بعضاً بها .

(٤) المحجر كمجلس : الخديعة .

ساعته في مائة رجل من أصحابه حتى أُنْتَهَوْا إلى المحجر فقدم العين فاستمع
ص ٢٧٠ الصوت فإذا القوم قد هَدَّأُوا وناموا فأغار عليهم^٥ فقتل الملوك الأربعة -
مِنْخُوسٌ^٢ وَمِشْرَحٌ^٣ وَجَمْدٌ^٤ وَأَبْضَعَةٌ^٥ وَأَخْتَمُ^٦ الْعَمْرَدَةِ^٦، ذَبَحَهُمْ ذَبْحًا وَكَانُوا^٧
ملوك كندة وأشرافهم، ويقال كان الملوك سبعة: الأشعث بن قيس ومِنْخُوسٌ^٧
وَجَمْدٌ^٨ وَوَدِيعَةٌ^٩ وَأَبْضَعَةٌ^{١٠} وَمِشْرَحٌ^{١١} ووايعة فقتل منهم أربعة، ثم رجع زياد
إلى أهله، فأصبح القوم قد اُنْكَسَرَ حُدُومٌ وَذَلُّوا. وقالوا إن العمردة لما
توفي رسول الله ضربت بغربال فقطع زياد لذلك يدها وصلبها وهي كانت
أول امرأة قتلت في الردة. وبعث زياد أبا هند إلى أبي بكر وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم . لا بى بكر خليفة رسول الله من
زياد بن ليلى سلام عليك، فإنى أحمد إليك الذى لا إله
إلا هو، أما بعد فإن الناس قَبِلْنَا منعوا الصدقة أو عامتهم
وأبوا أن يسلبوها وقاتلوا دونها أشد القتال وأظهروا الردة

(١) الأصل : هدوا .

(٢) فى الأصل : مخرس بالحاء المهملة والراء، ومِنْخُوسٌ بالخاء

والواو كمنبر .

(٣) مشرح كمنبر .

(٤) فى الأصل : حمد بالحاء المهملة، وجمد كحمد وبالتحريك .

(٥) أبضعة بفتح الهمزة والضاد المعجمة كآرنبة .

(٦) العمردة بفتح العين والميم والراء المشددة .

(٧) فى الأصل : مخرس بالخاء المعجمة والراء .

(٨) : حمد بالحاء المهملة .

عن الإسلام، فبعثت عيوننا في طلب غرقتهم، فأتاني آت
منهم يخبرني بغرة منهم فزحفت إليهم ليلا فقتلتهم في
مَحْجَرِهِمْ وكانوا أربعة - مَخْوَسٌ^١ ومِشْرِحٌ^٢ وجَمْدٌ^٣ وأَبْضَعَةٌ^٤
وأختهم العَمْرَدَةُ، فأصبحوا وقد ذلوا وانكسروا؛ وإني كتبت
إليك والسيف على عاتقي وبعثت إليك أبا هند بالكتاب
وأمرته أن يجد السير وأن يخبرك بما رأى وشهد وإن
الكتاب مؤجز وعنده علم ما كنا فيه والسلام.

فيروي أن أبا هند قال: خرجت من عند زياد بعد أن صليت
الغداة على راحلتى ومعى رجل من بنى قُتَيْرَةَ^٥ على راحلة خفير لي فبلغني
صنعاء ثم انصرف فسرت من حضرموت إلى المدينة تسعة عشر يوما
فأزحفت راحلتى ومشيت أكثر مما ركبت وانتهيت إلى أبي بكر فأجدته
حين خرج إلى الصلاة، فلما رآني قال: أبا هند وراك؟ قلت: خير والذي
يسرك، قتل الملوكة الأربعة وأختهم العَمْرَدَةُ. قال: قد كنت كتبت إلى زياد

(١) في الأصل: محرس بالحاء المهملة والراء.

(٢) : حمد بالحاء المهملة.

(٣) : قتيره بالنون، وقتيره بالتاء كُجَيْمِيَّة.

(٤) أزحفت: أتعبت.

(٥) في الأصل: ماشيته.

أنهى أن يتمل الملوک من کندة وبعثت بذلك المغيرة^١ بن شعبه ؛ أما لقيته ؟ قلت : ما لقيته . وقدم المغيرة خلافي وذلك أنه أخطأ الطريق فذلك الذي أبطأ به ، وجعل أبو بكر يسألني فأخبره عن كل ما يسره ثم قال : ما فعل الأشعث بن قيس ؟ قلت يا خليفة رسول الله هو أول من نقض وهو رأس البغي^٢ وقد ضوى إليه ناس كثير وقد تحصن في النجير^٣ بمن معه من هو على رأيه والله مخزيهم وقد تركت زياد بن لبيد يريد محاصرتهم ؛ فقال أبو بكر : قد كتبت إلى المهاجر بن أبي أمية أن يمد زياداً ويكون أمرهما واحداً . وكان النبي لما قتل الأسود التميمي بعث المهاجر واليا على صنعاء فتوفي والمهاجر وال عليها ، فانهاز إلى زياد بحضرموت كما أمره

(١) كان المغيرة من ثقيف ، أسلم قبل عمرة الحديبية وبيعة الرضوان ، كان رجلاً داهياً خبيراً بالأمور مجباً للجاء ، تولى مناصب هامة في زمن الخلفاء الثلاثة الأولين ثم في خلافة معاوية كقيادة الجيوش وإمارة البلاد . قال قبيصة بن جابر : صحبت المغيرة فإني أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها ، وكان مولعاً بالنساء ولوعاً غريباً ، قيل إنه تزوج أكثر من ثمانين امرأة في الجاهلية والإسلام ، مات سنة ٥٠ هـ وهو عامل معاوية على الكوفة وأعمالها . الإصابة ٤٥٢/٣-٤٥٣ والأغانى لأبي الفرج الإصبهاني ، مصر ١٤٢/١٤ .

(٢) لم نجد هذا اللفظ في أمهات القواميس التي بأيدينا ونعتبره مصحفاً .

(٣) في الأصل : بقي .

(٤) النجير كزبير : كان حصناً منيعاً في جنوب شِمام بحضرموت .

أبو بكر، وكانت قُتيرة من كندة قد ثبتت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد، فلما قدم المهاجر على زياد أشتد أمرهما وكانا يحاصران أهل النَجِير وكان أهل النَجِير قد غلقوه، فلما قتل الملوك الأربعة دخلوا مع الأشعث ابن قيس وجشم زياد والمهاجر على النَجِير فحاصروا أهله بالمسلمين لا يفارقونه ليلاً ولا نهاراً، وقذف الله الرعب في أفئدتهم، فلما أشتد الحصار بعثوا إلى زياد بن لييد أن تنح عنا حتى نخرج ونخليك والحصن، فقال: لا أبرح شبراً واحداً حتى نموت من آخرنا أو تنزلوا على حكمنا ورأينا؛ ويجعل يكأيدهم لما يرى من جزعهم، فبكتب كتاباً ثم بعث به في السر مع رجل من بني قُتيرة ليلاً مسيرة يوم أو بعض يوم، ثم يأتيه بكتابيه الذي كتبه فيقرأه على الناس:

من أبي بكر خليفة رسول الله إلى زياد بن لييد سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فقد بلغتني ردة من أردت من قبلك بعد المعرفة بالدين غرة بالله والله مخزيهم إن شاء الله، فاحصرهم ولا تقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف، فقد بعثت إليك عشرة آلاف رجل عليهم فلان بن فلان وخمسة آلاف عليهم فلان بن فلان وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا، فإذا جاءك كتابي هذا فإن أظفرك الله بهم فأياك والبقيا في أهل النَجِير، حرق

(١) في الأصل : فحاصروا .

(٢) : : نكون نخرج .

حصنهم بالنار وأقطع معائشهم^١ وأقتل المتقاتلة وأسب
الذرية وأبعث بهم إلى إن شاء الله .

وإنما هذا كتاب كتبه زياد بيده مكيدة لعدوه ، وكانوا إذا قرء^٢
عليهم هذا الكتاب أيقنوا بالهلكة واشتد عليهم الحصار وندموا على ما صنعوا ،
فبيناهم على ذلك والحصار قد جهدهم قال الأشعث : إلى متى هذا الحصر قد
غرثنا وغرثت عيالنا وهذه البعوث تقدم علينا بما لا قبل لنا به وقد ضعفنا عن
معنا فكيف بمن يأتينا من هذه الأمداد ، والله للموت بالسيف أحسن من
الموت بالجوع أو يؤخذ برقبة الرجل كما يصنع بالذرية . قالوا : وهل لنا
قوة بالقوم ؟ فما ترى لنا فأنت سيدنا ؟ قال : أنزل فأخذ لكم الأمان قبل
أن تدخل هذه الأمداد بما لا قبل لنا به . فجعل أهل الحصن يقولون الأشعث
أفعل ونخذ لنا أمانا فإنه ليس أحد أجراً على ما قبل زياد منك ، قال : فأنا
أنزل . فأرسل إلى زياد : أنزل فأكرمك وأنا آمن ؛ قال : نعم . فنزل
الأشعث من النجير فخلا بزياد فقال : يا ابن عم قد كان هذا الأمر ولم
يبارك لنا فيه وإن لي قرابة ورحماً وإن أوصلتني إلى صاحبك قتلني يعني
المهاجر بن أبي أمية وأن أبا بكر يكره قتل مثلي وقد جاءك كتابه ينهاك
عن قتل الملوك من كندة ، فأنا أحدهم وأنا أطلب منك الأمان على أهلي
ومالي ؛ فقال زياد : لا أومنك أبداً على دمك وأنت كنت رأس الردة
والذي نقض على كندة ؛ فقال : أيها الرجل دع ما مضى واستقبل الأمور

(١) في الأصل : معائشهم بالياء المثناة .

(٢) : : قرئ .

إذا أقبلت؛ قال زياد : وماذا ؟ قال : أفتح لك النجير . فأمنه زياد على أهله وماله على أن يقدم به على أبي بكر فيرى فيه رأيه ، وفتح له النجير . وقد كان المهاجر لما نزل الأشعث من الحصن ليكلمهم قال ازباد : رده من ٢٧١ إلى الحصن حتى ينزل على حكمنا * فنضرب عنقه فنكون قد استأصلنا شأنة الردة ؛ فأبى زياد إلا أن يؤمنه وقال : أخشى أن يلومني أبو بكر في قتله وقد جأني كتابه ينهاني عن قتل الملوك الأربعة فأخاف مثل ذلك مع أن أبا بكر إن أراد قتله فله ذلك ، إنما أجعل له الأمان على نفسه وماله إلى أن يبلغ أبا بكر ، لا أدع من عين ماله شيئاً يخف حمله معه إلا سار به وأحول بينه وبين ما ههنا بما لا يطيق حمله حتى يأتي رأي أبي بكر فيه . فأمنه زياد على أن يبعث به وبأهله وبماله إلى أبي بكر رض فيحكم فيه بما يرى وفتحوا له النجير فأخرجوا المقاتلة فعمد زياد إلى أشرافهم وهم سبعمائة فضرب أعناقهم على دم واحد . ولام القوم الأشعث فقالوا لزياد : غدر بنا فأخذ الأمان لنفسه ولأهله ولم يأخذ لنا وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً : فمزلنا ونحن آمنون فقتلنا ؛ فقال زياد : ما آمنتكم ، فقالوا : صدقت ، خدعنا الأشعث .

قال الواقدي : وقد ذكروا في فتح النجير وجهها آخر عن أبي مخيث^٢ ، قال : كنت فيمن حضر نزول^٣ أهل النجير فصالح الأشعث زياداً على أن

(١) في الأصل : وأفتح .

(٢) هو أبو مخيث الجهمي ذكره ابن حجر في الصحابة ولم يذكر

اسمه . الإصابة ١٨٣/٤ .

(٣) في الأصل : نزل .

يؤمن من أهل النجير سبعين رجلاً ففعل ، فنزل سبعون ونزل معهم
الاشعث فكانوا واحداً وسبعين فقال زياد : أقتلك ، لم يكن لك أمان ، فقال
الاشعث : تؤمنني على أن أقدم على أبي بكر فيرى في رأيه ، فأمنه على
ذلك والقول الأول أثبت .

وبعث أبو بكر نهيك^١ بن أوس بن خزيمة^٢ إلى زياد بن لبيد يقول :
إن ظفرت بأهل النجير فاستبقهم . فقدم عليه ليلاً وقد قتل منهم في أول
النهار سبعمائة في صعيد واحد ؛ قال نهيك : فما هو إلا أن رأيتهم فشبهت
بهم قتلى بني قريظة يوم قتلهم النبي ؛ وأبى زياد أن يوارى جثثهم وتركهم
للسباع ، فكان هذا أشد على من بقي من القتل . وهرب أهل الردة في كل
وجه ، وكان لا يؤخذ منهم إنسان إلا قتل ، ثم بعث زياد بالسبي مع نهيك .
وبعث معه ثمانين رجلاً من قتيبة وبعث بالاشعث معهم في وثاق . قال
عبد الرحمن بن الحويرث : رأيت يوم قدم به المدينة في حديد مجموعة يدها
إلى عنقه . ونزل نهيك بالسبي في دار رملة بنت الحارث ومعهم الاشعث .
ابن قيس . ولما كلمه أبو بكر جعل يقول : يا خليفة رسول الله والله ما

(١) كأمير الأنصارى ، شهد بدرا وما بعدها . الإصابة ٥٧٥/٣ .

(٢) في الأصل : خرمة بالراء المهملة .

(٣) » : أبا .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نجد في مراجعنا صحابياً أو تابعياً باسم
عبد الرحمن بن الحويرث ولعل كلمة الحويرث مصحفة عن الحويطب
(بن عبد العزى) .

كفرت بعد إسلامي ولكن شححت على مالي ؛ فقال أبو بكر : ألسنت لذي
يقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد أأبو بكر . يبعث إلينا
الجيوش ونحن أقصى العرب داراً ، فرد عليك من هو خير منك فقال :
لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر ، فقلت : من ؟ قال : زياد بن أبيه
فتضاحكت ، فكيف وجدت زياد آذرت به أمه ؟ قال الأشعث : نعم كل
الإذكار . ثم قال في أحد قوله : أيها الرجل أطلق إيساري وأستبقني لحربك
وزوجني أختك أم فروة بنت أبي قحافة فإني قد تبت بما صنعت فرجعت
إلى ما خرجت منه من منع الصدقة ؛ فأسفعه أبو بكر فزوجه . فكان الأشعث -
مقيماً بالمدينة حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب وثاب الناس إلى فتح
العراق ، فخرج الأشعث مع سعد بن أبي وقاص . قالوا : وقدم على أبي بكر
أربعة عشر رجلاً من كندة يطلبون أن يُفادوا سبيهم^١ ، وقالوا : يا خليفة
رسول الله ما رجعنا عن الإسلام ولكن شحجنا على أموالنا وقد رجع من
ورائنا إلى ما خرجوا منه وبايعوا لك راضين ، فقال أبو بكر : بعد ماذا ؟
بعد أن وطئكم السيف ؛ فقالوا : يا خليفة رسول الله إن الأشعث غدر بنا ،
كننا جميعاً في الحصن فكان أجزعنا وكان أول من نقض وأبى أن يدفع الصدقة
وأمرنا بذلك ورأسنا فلم يبارك لنا في رئاسته^٢ ، فقال : أنزل وأخذ لكم^٣

(١) في الأصل : بسبيهم .

(٢) د : وطئكم .

(٣) د : رياسته .

(٤) د : بكم .

الأمان جميعاً ، فإن لم يكن رجعت إليكم فيصيبني ما يصيبكم ؛ فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه وقتلنا صبراً بالسيف ؛ فقال أبو بكر رضى : قد كنت كتبت إلى زياد والمهاجر كتاباً مع نبيك بن أوس : إن ظفرتما بأهل النجير فلا تقتلهم وأنزلهم على حكمي ؛ فقال المتكلم : قد والله قتل منا سبعمائة على دم واحد وقد رجوناك يا خليفة رسول الله . ولما كلمه الوفد في أن يرد عليهم السبي ويقبل منهم الفداء أجاب إلى ذلك . وخطب الناس على المنبر فقال : أيها الناس ردوا على هؤلاء القوم نساءهم وذرائعهم لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيب عنهم منهم أحداً ، قد جعلنا الفداء على كل رأس منهم أربعمائة . وأمر أبو بكر زيد ابن ثابت أن يقبض الفداء وأمره أيضاً بإخراج الخمس . قال الواقدي : سألت معاذ بن محمد فقلت : رأيت الأربعة الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يقدوا بأربعمائة أربعمائة ما فعل بها ؟ قال : جمع أبو بكر ذلك كله فجعله سهماناً لأهل النجير مع ما أخرج زياد بن ليلى والمهاجر ، فما وجدوا في حصن النجير من الرثة والسلاح وما أصابوا من غير ذلك فجعلوا مغمماً . وكان أبو بكر قد أمد زياداً والمهاجر بعكرمة بن أبي جهل وهو يومئذ

(١) في الأصل : مهاجر بدون اللام .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٧٥ .

(٣) هو معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد التابعي من رواية الواقدي ،

ذكره ابن حبان في الثقات ، تهذيب التهذيب ١٠/١٩٣ .

(٤) في الأصل : بما .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩ .

بدبا ، فسار إليهم في سبعمائة فارس وقدم بعد فتح النجير بأربعة أيام ، فأمر أبو بكر بأن يسهم لهم في ذلك فأسهم لهم . ونظرت عجوز من سبى النجير إلى الأشعث بن قيس فتمالت : قبحت من وافد قوم ورسولهم ، أخذت الأمان لأهلك ومواليك وعرضتنا للسبأ وقتلت رجالنا بغدرك ولم تواسمهم^٢ بنفسك وأنت شأمتهم ، رأسوك فلم يبارك لهم في رئاستك^٣ ، والله ما رجعوا عن الإسلام ولكن شحوا على أموالهم ، فتمتلوا ورجعت أنت عن الإسلام فنجوت ، ما كان أحد قط أشأم على قومه منك . وما يحفظ من شعر الأشعث يذكر الجماعة الذين ضرب زياد أعناقهم من أهل النجير وهم سبعمائة كما تقدم :

فلا رُؤاً إلا يوم أفرع بينهم وما الدهر عندي بعدهم بأمين
فليت جنوب الناس تحت جنوبهم ولم تمش أنثى بعدهم بحنين
فكملت كذات البو^٦ حنت فأقبلت^٧ إلى بوها أو طربت بحنين

(١) في الأصل : للسبأ بالمقصورة .

(٢) » : تواسمهم ، ومعنى لم تواسمهم لم تسوهم .

(٣) » : رياستك بالياء المثناة .

(٤) في تاريخ الطبري ٢٧٦/٣ : الأشعث بن مثناس السكوني .

(٥) في فتوح البلدان ص ١١١ : فلا غرو إلا يوم يتمسم سبيهم ،

وفي تاريخ الطبري ٢٧٧/٣ : فلا غرو إلا يوم أفرع بينهم .

(٦) البو بفتح الباء والواو المشددة : جلد ولد الناقة يحشى تبنا أو

غيره ليقرب من أم الفصيل فتخدع وتعطف عليه فتدر .

(٧) في تاريخ الطبري ٢٧٧/٣ : ريعت .

لَعَمْرِي وما عَمَرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ كُنْتُ بِالْقَتْلِ لِحَقٍّ ضَنِينٍ
وَيُرَوَّى أَنَّ الْأَشْعَثَ إِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي مَلُوكِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ قُتِلُوا.
وَمَنْ رَوَى هَذَا أَنْشَدَ الشَّعْرَ هَكَذَا:

لَعَمْرِي وما عَمَرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ كُنْتُ بِالْأَمْلَاقِ حَقٍّ ضَنِينٍ
فَإِنْ يَكُ هَذَا الدَّهْرُ مَرْقٍ بَيْنَهُمْ فَمَا الدَّهْرُ عِنْدِي بَعْدَهُمْ بِأَمِينٍ
فَلَيْتَ جَنُوبَ النَّاسِ تَحْتَ جَنُوبِهِمْ وَلَمْ يَبْشُرُونِي بَعْدَهُمْ بِجَنِينٍ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيْعَتٍ فَأَقْبَلْتُ عَلَى بَوْمَا أَوْ طُرْبِتَ بِجَنِينٍ

(١) فِي الْأَصْلِ وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣/٢٧٧ : الْأَشْعَثُ .

فهرس الأعلام

أسد (ق) - ٥ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٩ ،	ق = قبيلة
٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨	م = مكان
أسلم (ق) - ١٢ ، ٢٠	١
الأسود بن كعب الغنسي - ١٥١ ،	الإباء بن قيس - ٤٠
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٥	أبان بن سعيد بن العاصي - ١٣٦ ،
أسيد بن حضير - ١٠٧ ، ١٠٨	١٣٧
أشجع (ق) - ٦ ، ١٢ ، ٢٠	أبجر بن جابر العجلي - ١٣٨ ، ١٤٠
أشجع بن مسعود - ١٢	١٤٥
الأشعث بن قيس - ١٦٠ ، ١٦١ ،	إبراهيم بن إسماعيل - ١٤٢
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،	أبضعة - ١٦٣ ، ١٦٤
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،	الأبناء - ٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
١٧٣	أبي بن كعب - ٥٨
الأشمل (ق) - ٩٩	أثال - ٦٠ ، ٧٠
الأصفر الحكي - ١٥٦	أجا (م) - ٢٤
الأقرع بن حابس - ٤ ، ٥ ، ١٠	الأحلاف (ق) - ٧
امرؤ القيس بن عابس - ١٦٠ ، ١٦١	الأرحضية - ١٢٧
الأموي - ٧٥	أبو أروى الدوسي - ٥٩
الأنصار - ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٠ ،	الأزد (ق) - ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢
٧٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،	أزدعمان (ق) - ٦ ، ٤٤
٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،	أسامة بن زيد - ٣ ، ٥ ، ١٣ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ،	٧٦ ، ٨٩ ، ٩٠
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٤	الأساورة - ١٣٨
أود (ق) - ٥١	إسحاق بن يحيى - ١٣٥ ، ١٤٠

- الأوس (ق) - ٩٩
 أبو بكر بن أبي قُحافة -
 ب
 بثرمعوثة (م) - ١٢١
 باذان الفارسي - ١٥١
 بجيلة (ق) - ٧
 البحرين - ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 بدر (م) - ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٤٥
 أبو براء - ٤٣
 البراء بن مالك - ٨٧ ، ٨٩ ، ٧٦
 ٩٠ ، ١٢٠
 أبو برة الأسلي - ١١٠
 بُزَاخَة (م) - ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦
 ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٩
 بَسْر بن سفيان الكعبي - ١٢
 بشر بن عبد الله - ١٠٣
 البصرة (م) - ١٥٠
 البطاح (م) - ٥١ ، ٧٠
 بطن قناة (م) - ١٣
 بَقْعَاء (م) - ١٨ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٤٥
 بلال بن الحارث - ١٢٣ ، ١٢٤
 بكر - ٣
 أبو بكر بن أبي الجهم - ٦٤
 ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
 ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢
 بكر بن وائل (ق) - ٦ ، ١٣٥
 ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥
 ت
 تبالة (م) - ١٤٨
 تُجيب (ق) - ٨
 بنو تميم - ٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٦٢ ، ٧٠

تَهَامَةُ (م) - ٧

ث

ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ - ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ - ٣٣ ،

٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٤

٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣

ثَابِتُ بْنُ هِزَالٍ - ٩٩

ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ - ٥٠

ثَقِيفُ (ق) - ٧

تُهَامَةُ بْنُ أَثَالٍ - ٦٩ ، ٧٣ ، ١٢٠ ،

١٣٨

ج

الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى - ٨ ، ١٣٦ ،

١٣٨

بَنُو جَارِيَةَ - ١٢٥

جَبْرِيلُ - ٣٣ ، ٣٦

جَدِيلَةُ (ق) - ٣١ ، ٣٢

جَذِيمَةُ الْأَبْرَشِ - ٥٥

جَشَمُ (ق) - ٧ ، ١٢٨

جَعْفَى (ق) - ١٥١

بَنُو جَفْنَةَ - ٣٦ ، ١٤٥

جَمْدُ - ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤

جُهَيْنَةُ (ق) - ٦ ، ١٢ ، ٢٠

الْجَوَاءُ (م) - ٨٧ ، ١٣٠

جَوَائِثُ - ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١

جَوْفَاءُ (م) - ١٥

ح

حَاجِبُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ - ٩٩

الْحَارِثُ بْنُ الْفَضِيلِ - ٩٤

بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ - ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٥٦

بَنُو حَارِثَةَ - ٦

حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ أَبُو مَعْدِيكَرْبٍ -

١٦١ ، ١٦٢

حَامِيَةُ بْنُ شُبَيْعِ الْأَسَدِيِّ - ٩ ، ٤٠

الْحِبَالُ بْنُ أَبِي حِبَالٍ - ٣٤ ، ٣٨

الْحَبَشَةُ - ١٥٤

حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ - ٩٦

حَجَرُ (م) - ٦٨

الْحَجَرُ (م) - ٦٧

أَبُو حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ - ٢١ ، ٧٦ ، ٧٩

حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٤٩

أَبُو حَرْبٍ رَيْبَعَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ - ٤٢

حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ - ٦٦

الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ - ١٣٦

- حضر موت - ٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥
الحطيم بن شريح أبو ضبيعة - ١٣٨
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
حكيم (ق) - ١٥١
الحكم بن سعيد - ٨٠
بنو الحكم بن مالك - ١٢٦
الحمالة - ٣٨
حمير - ١٥١
بنو حنظلة - ١٠ ، ٥١ ، ٥٢
حنظلة بن علي الأسلي - ٢٤
بنو حنيفة - ٢٥ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٩
٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٤
حنين (م) - ١٠١
أبو الحويرث - ١٩٥
خ
خارجة بن حصن الفزاري - ١١ ، ١٩
خالد بن سعيد - ١٥٤ ، ١٥٥
خالد بن الوليد أبو سليمان - ١٨
٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩
٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨
٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠
٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١
١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢
خشعم (ق) - ٧
خزاعة (ق) - ١٥٢
الخزرج (ق) - ٨٣
الخط (م) - ٦ ، ١٢٨
خفاف (ق) - ٦ ، ١٢٨
خميصة بن الحكم - ١٢٨ ، ١٢٩
١٣١
خندف (ق) - ١٤
خير (م) - ٢١
أبو خيشمة النجاري - ٨٦ ، ١١٥
(د)
الدار قطني ١٤٦

- بنو دارم - ١٠
١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٧، ٩٦، ٧٧
- دارين (م) - ١٤٢
١١١، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥
- داذويه - ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦
١٢٦، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
- دبا (م) - ٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣
- ١٧٢
١٦٣، ١٦٥، ١٧٠
- أبو دجاجة (سماك بن خرشة) - ٨٦
رملة بنت الحارث - ١٤٩، ١٦٩
- ٨٧، ٨٩
- دوس (ق) - ٨
الزبرقان بن بدر - ١٠، ١٢، ١٤
- ذ
١٧
- ذكوان (ق) - ٦
زبيد (ق) - ١٥١
- ذوالقصة (م) - ١٨، ٤٥
الزبير بن العوام - ٢٢، ١٤٣، ١٤٤
- ذوالنون - ٣٣
بنو زعوراء - ٧٧
- ر
الزهرى - ٣٩
- رافع بن خديج - ٥٦، ٥٩، ٨١
زياد بن ليلى الانصارى - ٦٦
- ٨٤، ٨٥، ٨٦
١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
- الرجال بن عنفوة - ٥٨، ٥٩، ٦٠
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
- ٦١، ٧٦
١٧٠، ١٧١
- ردم القداح (م) - ١٣٨
زيد بن أسلم - ٢٥، ١١٤، ١١٦
- رسول الله - ١، ٢، ٣، ٤
١١٧
- ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٧
زيد بن ثابت - ١٤٩
- ١٨، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٤٠
زيد بن الخطاب - ٢١، ٣٣، ٥٥
- ٤١، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٨
٧٦، ٧٩، ١١٩
- ٥٩، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣
زيد بن طلحة - ١٢٠

- سويد - ١٤٦
- سارية بن عمرو الحنفي - ٧٢
- سالم مولى أبي حذيفة - ٢١، ٣، ١٢٤، ٧٩
- سالم بن عبد الله بن عمر - ١٢٠
- سبرة الجهني - ٢٠
- سجاح - ٦٢، ٦٣
- بنو سحيم - ١١٦، ١٣٧
- سعد - ١٢٣
- سعد بن أبي وقاص - ٢٢، ١٧٠
- سعد بن بكر (ق) - ٧
- السراة (م) - ٧
- أبو سعيد الخدري - ٨٩، ٩٠، ١٢١، ١٠٣
- سعيد بن زيد - ١١٤
- سعيد بن المسيب - ١٢١
- سفيان بن أبي العوجاء - ١٢٥، ١٣٠
- سلامة بن خويلد - ٣٨
- سلامة بن سلامة بن وقش - ١٠٨، ١٠٩
- سلامة بن عمير الحنفي - ١٠٧، ١١٣
- سلمى (م) - ٣٤
- بنو سليم - ١، ٦، ١١، ١٢٥
- الضحاك بن سفيان - ٩، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
- بنو الضربان - ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤
- سيف بن ذي يزن - ١٥٤
- سيف بن عمر - ١٤٦
- ش
- الشام - ١٣، ٣٦، ٣٧، ٩٨، ١٤٥، ١٥٦
- شيث بن ربعي - ٦٢
- شجاع بن وهب - ٧٦
- أبو شجرة بن عبد العزى - ١٣٠
- ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
- الشربة (م) - ١١، ١٢٨
- شرحبيل بن سلامة - ١٠٧
- بنو الشريد - ١٢٧، ١٢٨، ١٣١
- شريك الفزاري - ٦٤، ٨١
- الشعبي - ١٥٤
- شوران (م) - ١٣٢، ١٣٣
- ص
- صرار (م) - ١١٤
- أبو صفرة - ١٥٠
- صنعاء (م) - ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
- ١٥٤، ١٦٤
- ض

- ضمرة بن سعيد المازني - ٨٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩
- ٩٤ ، ٩٣
- ط
- عبد الله بن تميم - ٩٧ ، ٩٨
- طريقة بن حاجز - ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨
- عبد الله بن الأرقم - ١٤٤
- طفيل بن عمرو الدوسي - ٥٩
- عبد الله بن جعفر - ١٢٣
- طليحة بن عبيد الله - ١٩ ، ٢٢ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤
- عبد الله بن حذاف - ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١
- طليحة الأسدي - ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٦ ، ٩٧
- عبد الله بن عباس - ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٥٠
- طى (ق) ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨
- عبد الله بن عمر - ٣٥ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٨١ ، ١٠١ ، ١٢٢
- ع
- عائشة - ١
- عبد الله بن مسعود - ١٤ ، ٤٧
- عاد (ق) - ٦٧
- عبد الله بن وهب الأسلمي - ٩٦
- عامر بن ثابت العجلاني - ١٠٣
- عبد الرحمن بن أبي بكر - ٩٤
- عامر بن سلمة - ١١٩ ، ١٢٠
- عبد الرحمن بن أبي بكرة - ١٣٨
- بنو عامر بن صعصعة - ٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٣٨ ، ١٤٨
- عبد الرحمن بن الحويرث - ١٦٩
- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب - ١١٥
- عامر بن الطفيل - ٤٣
- عبد الرحمن بن عوف - ٢٣

- عبد القيس (ق) - ٨ ، ٤٤ ، ١٣٦
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥
 عبد الواحد بن أبي عون - ١٢٤
 عبس (ق) - ٥
 أبو عبيد الثقفي - ١٢١
 أبو عبيدة بن الجراح - ٣
 عبيد الله بن عبد الله - ٧٥
 عثمان بن أبي العاص - ٧
 عَجْزُ هَوازَن أو علياهوازن (ق) -
 ٦٨ ، ٩
 بنو عجل - ١٤٠
 عدى بن حاتم أبو طريف - ٩
 ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٤ ، ٩٨
 عرياض بن سارية - ١١
 العرض (٦) - ٧١
 عروة بن الزبير - ٢٩ ، ١٥٠
 عروة بن مضر الطائي - ٣٦
 عصية (ق) - ٦ ، ١٢٥ ، ١٣٠
 عطارد بن حاجب - ٦٢
 عفيف بن المنذر - ١٤١ ، ١٤٣
 ٤٦١
 عقرباء (م) - ٧٥
 أبو عقيل البأوى - ١٠٠ ، ١٠١
 ١٠٣
 عكرمة بن أبي جهل - ٩ ، ٧٨
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 ١٧١ ، ١٧٢
 عكاشة بن محصن - ٣٧ ، ٣٨
 ٣٩
 العلاء (م) - ١٥٥
 العلاء بن الحضرمي - ١٣٦ ، ١٣٧
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
 ١٤٣ ، ١٤٦
 علقمة بن علاثة - ٦ ، ٤٨ ، ٦٠
 علياهوازن - أنظر عَجْزُ هَوازَن
 علي بن أبي طالب - ٢٢
 أم عماره نسيبة بنت كعب - ٩٦
 ٩٧ ، ٩٨
 عمار بن ياسر - ٨١
 عمان - ٤٣ ، ٤٧ ، ٩٦ ، ١٤٧
 ١٥٥
 العمردة - ١٦٣
 بنو عمرو بن تميم - ١٤١

عمر بن الخطاب أبو حفص - ٦ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ،

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٦٤

٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، غ

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، غسان (ق) - ١٢٥

١١٨ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، غطّافان (ق) - ٥ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ،

١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨

عمر بن عبد العزيز - ١٥٠ ، غفار (ق) - ٦ ، ١٢ ، ٢٠ ، ١٦٥

عميرة (ق) - ٦ ، غمدان - ١٥١

ف

بنو عمرو بن تميم - ١٤١

عمرو بن العاص - ٤٣ ، ٤٤ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٦

عمرو بن مرة الجهني - ٢٠

عمرو بن يحيى المازني - ٩٥

١٢٦ ، ١٢٨

فُرات بن حَيَّان العجلي - ٧١

أم فروة بنت أبي قُحافة - ١٧٠

فزارة (ق) - ٦ ، ١١ ، ٣٦ ، ٤١ ،

٤٢

فَيْرُوز الديلمي - ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤

ق

أبو قتادة الأنصاري - ٥١ ، ٥٣ ،

٥٤

قبيصة - ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،

بنو قُتيرة - ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،

عَنَس (ق) - ٨

عَوسِجَه (م) - ١٩

بنو عوف بن امرئ القيس - ٦

عيسى بن طلحة - ١٣٥

عُيَيْنَه بن حصن الفزاري - ٤ ، ٥

قرة بن هبيرة القشيري - ٤٢ ، كلب (ق) - ٦

٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ الكلبى - ٣٤

قريش - ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٧ كنده (ق) - ٨ ، ٨٥ ، ١٦٣ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠

١٤٧ ل

بنو قريظة - ١٣٢ ، ١٦٩ أبو لبابة - ٨٤

بنو قشير - ٧٠ لقيط بن مالك - ١٤٨

قضاة (ق) - ٦ م

ابن قعب - ٥٢ بنو مالك - ٧

قيس (ق) - ١٥ مالك بن أوس - ٧٧

بنو قيس بن ثعلبة - ١٣٨ ، ١٤١ بنو مالك بن النجار - ٩٨

قيس بن الخطيم - ٨٥ مالك بن نويرة - ٩ ، ١٠ ، ٥١ ،

قيس بن عاصم المنقري - ١٠ ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ١٠٨

قيس بن عبد يغوث المكشوح ١٠٩

المرادى - ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ مبارك - ١٢٣

١٥٥ أم متمم - ٧٢ ، ٧٨

متمم بن نويرة - ٥٤ ، ٥٥ ك

كسرى - ١٤٥ مجاعة بن مرارة - ٧١ ، ٧٢ ،

كعب (ق) - ٧ ، ١٢ ، ٢٠ ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

كعب بن ربيعة (ق) ١٤٨ ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ،

كعب بن عجرة - ٩٩ ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

كعب بن مالك الأنصاري - ١٢ ١٢٠

بنو كلاب - ٩ ، ١٠

- مَكْحَم بن الطفيل - ٦٠ ، ٦٦ ، أبو مريم - ١١٩ ،
 ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، مزينة (ق) - ٦ ، ١٢ ، ٢٠ ،
 ٩٩ ، ١٠٤ مسعود بن سنان - ٥٠ ،
 محمد - أنظر رسول الله مسمع بن شيان أبو المصامعة -
 محمد بن إسحاق - ١ ، ١٦ ، ٣٥ ، ١٤١ ،
 ٣٧ ، ٥٨ ، ١٤١ مسلية (ق) - ١٥١ ،
 محمد بن مسلمة - ١٤ ، ١٨ ، مسليمة أبو ثمامة - ٢٥ ، ٢٦ ،
 محمد بن يحيى بن حبان - ٩٨ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
 محمود بن أبيد - ١٠٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 مخارق بن النعمان - ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
 ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
 بنو مخزوم - ٣٦ ، مشرح - ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 مخوس - ١٦٣ ، ١٦٥ ، المشقر (م) - ١٣٧ ،
 المدائن (م) - ١٣٥ ، مضر (ق) - ٤٠ ، ٤٥ ، ١٥٦ ،
 المدينة (م) - ٣ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، مطرف بن النعمان - ١٢٠ ،
 ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٢٠ ، معاذ بن محمد - ١٧١ ،
 ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ، معاوية بن الحكم - ١٣١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، معاوية بن أبي سفيان - ٩٥ ،
 مذحج (ق) - ١٥١ ، ١٥٦ ، معن بن حجاز - ١٢٦ ،
 مراد (ق) - ١٥٤ ، معن بن عدي العجلاني - ٧٠ ،
 المرزبالة - ٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 أبو مرزوق التميمي - ٨ ، أبو مغيث - ١٦٨ ،

- المغيرة بن شعبة - ١٦٥
 مفروق بن عمرو الشيباني - ١٤١ ، ١٤٢
 ملكم (م) - ٦٨
 مكثف بن زيد - ٨٤ ، ٧١ ، ٣١ ، ٩٨
 المنذر بن ساوى - ٤٤
 المنذر بن النعمان - ١٤٥
 المهاجر بن أبي أمية - ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١
 المهاجرون - ٤ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١٤٠ ، ١٥٠
 المهاجرون والأنصار - ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٥
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٦
 مهرة - ١٥٥
 المهلب - ١٥٠
 موسى النبي - ١٣٦
 ن
 أبو نائلة - ١٠٧
 نافع بن جبير - ٢٤
 النبيت (ق) - ٨١ ، ٨٢
 نجبة بن بن الميثاء - ١٢٧
 نجد (م) - ١٢٢
 نجران (م) - ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦
 النجير - ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢
 النخع (ق) - ١٥١
 نصر (ق) - ٧
 بنو نصر بن قعين - ٣٣
 النعمان بن المنذر - ١٤٥
 النمر بن قاسط - ٦
 بنو نعيم - ٧١ ، ٧٢ ، ١١٧
 نهيك بن أوس - ١٦٩ ، ١٧١
 النوار - ٣٦
 نوفل بن معاوية الديلي - ١١
 قجر (م) - ٤٤ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٦
 هذيل (ق) - ٧ ، ١٧
 أبو هريرة - ١ ، ٨ ، ٥٧ ، ٥٩
 همدان (ق) - ٨
 هشام بن عروة - ١٣٤
 أبو هند مولى بياضة - ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 هوازن (ق) - ٧

يزيد بن قيس - ٨٠	و
بنو يشكر - ٦٨	واقد بن عمرو - ٨٨
يعقوب بن زيد - ٤١	الواقدي - ٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١
يعقوب بن محمد الزهري - ٢	٤٢ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١١٥
٣٧ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١١٨ ، ١٢٤	١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٦٨ ، ١٧١
١٣٥	وبر بن يحيى - ١٥٢
اليمامة - ٦ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٥٠	وثيمة بن موسى - ١٠٩ ، ١١٦
٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣	١٤٥ ، ١٤٦
٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨١	وحشي - ٨٠ ، ٩٥
٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧	وديعة - ١٦٣
٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣	وليعة - ١٦٣
١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤	ي
اليمن - ٥٧ ، ١٥٤	بنو يربوع - ٩ ، ٥٢
	يزيد بن شريك الفزاري - ٤٩

فهرس الكتاب

صفحة

١	مقدمة
١	توطئة
١	(١) بدء الردة بعد وفاة النبي
٢٤	(٢) وصية أبي بكر لخالد بن الوليد
٣١	(٣) ذكر مسير خالد بن الوليد إلى بُزَاخة وغيرها
٤٢	(٤) ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الإسلام
٥٦	(٥) قصة مسيلة الكذاب وردة أهل اليمامة
١٢٥	(٦) ردة بني سليم
١٣٥	(٧) ردة البحرين
١٤٧	(٨) ذكر ردة أهل دِبا وأزد وعمان
١٥١	(٩) ذكر ردة صنعاء
١٥٩	(١٠) ذكر ردة كندة وحضر موت

